www.quranonlinelibrary.com

الأزهري والقراءات القرآنية

في كتابه معاني القراءات

عرض وتحليل ومناقشة

تأليف

دكتور/ محمد إبراهيم محمد مصطفى

أستاذ أصول اللغة المساعد بجامعة الأزهر

دار الكلمة للنشر والتوزيع

www.Quranonlinelibrary.com

الأزهري والقراءات القرآنية

في كتابه معاني القراءات

عرض وتحليل ومناقشة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م
بطاقة الفهرسة

مصطفى ، محمد ابراهيم محمد

الأزهري والقراءات القرآنية في كتابه معاني القراءات -

أ.د/ محمد ابراهيم محمد مصطفى . ط١ . المنصورة :

دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢م

٤٠٠ص ، ٢٤سم

رقـــم الإيداع : ١٣٠٠٤ / ٢٠٠٢م

الترقيم الدولي :

دار الكلمة للنشر والتوزيع

دَارُ الْكَلِمَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ مصر ـ القاهرة ـ المنصورة

القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ ـ المنصورة . ص.ب. : ١٦٧

e_mail:mmaggour@hotmail.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأزهري والقراءات القرآنية

في كتابه معاني القراءات

عرض وتحليل ومناقشة

تأليف
دكتور/ محمد إبراهيم محمد مصطفى
أستاذ أصول اللغة المساعد بجامعة الأزهر

دار الكلمة
للنشر والتوزيع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

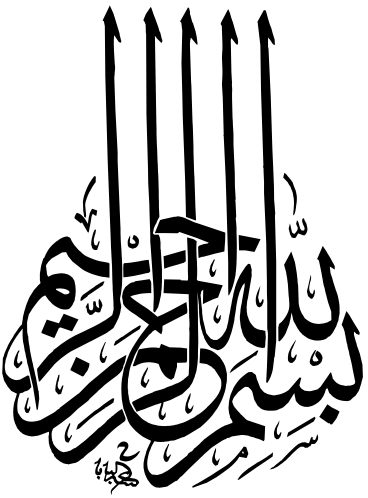

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله نبدأ ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وله الحمد في الأولى والآخرة ، وعلى نبيه الصلاة والسلام ، العربي الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضله عليه كبيراً ، ومنَّ علينا بنزول القرآن عربيا مبينا ، نتعبد بتلاوته ، ونسمو بدراسته ، ونعلو بمعايشته ، تصبح به العقول زاكية ، وتضحى به المدارك متوسعة ، وتغدو به الثقافات متنوعة ، وتروح به الألسنة متفتقة ، وتتفجر به ينابيع البحوث الجادة النافعة .

ورضي الله عن الصحابة والتابعين ، الذين قادوا الدنيا بالدين ، ونشروا لسان القرآن المبين ، فكتب الله لهم العز والشرف والتمكين.

وبعد :

فإن علوم العربية عديدة ومتنوعة ، ومنها ما يتصل بالمعاجم ، وبأصل نشأتها ، ونموها وثراء ثروتها اللفظية والدلالية ، وأصواتها ، وفقهها ، من هذه العلوم الثرية ، والميادين الواسعة القراءات القرآنية ، فكانت ـ بلا شك ـ عينا ثرة ، ومصدرا غنيا للدراسات اللغوية في جميع مستوياتها ، فضلا عن دورها في تقعيد القواعد ، وإرساء الثوابت ، وإيجاد الحلول لأقضيات لغوية عديدة.

وقد حفلت المكتبة القرآنية واللغوية في آن واحد بمؤلفات في علم القراءات على أنواعها متواترة وصحيحة وشاذة ، إلى غير ذلك ، ويستمر العطاء ، ويتواصل الإمداد ـ بإذن الله ـ وقد فتحت المكتبة ذراعيها لإحدى الدرر الكامنة والجواهر النفيسة ، وهو كتاب معاني القراءات ، لرجل حسبناه معجميا ـ فقط ـ منذ أن تفتحت عيون الدارسين ، أبي منصور الأزهري ، الذي سعدت المكتبة اللغوية ـ من قبل ـ بمعجمه النفيس المشذب ، وتهذيبه المهذب : تهذيب اللغة ، وما إن وصل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حتى قوبل بحفاوة علمية ، فالدراسات حوله قامت ، والبحوث فيه تدولت ، من درس لهجي ، وتطوري ، وتعليلي ، ونقدي ، إلى غير ذلك من ميادين البحث اللغوي.

ومما لفت الأنظار وأثار الانتباه في معجم الأزهري القراءاتُ القرآنية ، فتطلعت النفس إلى جمعها ودراستها ، وما إن انشغلت بهذا الأمر ، وطغت الفكرة ، حتى حظيت بنسخة من معاني القراءات له ، فآثرت الشغل في الجديد ـ لا سيما ـ أنه يحوي جميع القراءات التي تمثل جميع مستويات اللغة من أصواتية وتركيبية وبنيوية ودلالية ، فكان لي التعرف على عقلية وفكر الأزهري اللغوي من منظور جديد شامل ألا وهو القراءات ، غير ناس للمعجم عند الحاجة إليه.

ومما دفعني دفعا وساقني سوقا إلى معاني القراءات ما ألفيته فيه من دفاع الأزهري عن بعض القراءات التي وجه إليها طعن ، وقام هو بإنصاف القراءة والدفاع عنها متسلحا في هذا الذود بأسلحة لغوية ماضية ، ثم نعجب عندما يقوم هو نفسه سالكا مسلك الطاعنين ، ولابساً رداء المتشككين ، ناقلا ومتبنيا آراء من سبقوه ، ومعضدا مذهبه بمذاهب من تقدموه ، فأردت كشف اللثام عن وجه الحقيقة ، من أجل ذلك قام البحث .

ولا أدعي السعاة في هذه الرحلة ، وهي «الأزهري والقراءات القرآنية في كتابه معاني القراءات ، عرض وتحليل ومناقشة» بل جبهت بالصعاب لأنني لم أعايش رجلا عاديا ، بل عالما عبقريا ، قارئا معجميا ، ولذلك كان التريث لي سبيلا ، ولم تكن العجلة ـ أبدا ـ طريقا ، حتى استوى ـ أو كاد ـ البحث على سوقه ، فانقلب التعب والنصب إلى ود وحب ، عشت أياما ولياليَ طويلة ، وساعات وأوقات كبيرة ، فيها المتعة والسرور بمصاحبة أبي منصور ، فمعايشة القدماء تضع القدم الراسخة ، وتحيي الثقافات المفيدة لتكون أسلحة يتسلح بها الطالب الحديث ـ ليستطيع ـ محاولا ـ مجالسة أبيه القديم ، فتتواصل الأفكار ، وتتلاقي العلوم قديمها وحديثها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حول هدف واحد ، ألا وهو معايشة القرآن ، معايشة فاهمة واعية عابدة ، وهي ـ أيضا ـ مدافعة منافحة عن مصدر تعبدنا ، وأساس عزنا.

لقد أثمرت الرحلة مع الأزهري هذا البحث الذي أرجو أن أكون قد وفقت في بيان وجلاء فكر الأزهري ، ووضعه في موضعه اللائق بمنزلته ومكانته.

وقام هذا البحث على عدة مباحث بعد مقدمة وتمهيد ثم خاتمة وفهارس ، بينت في المقدمة أسباب الاختيار والمنهج الذي قام عليه البحث ، وفي التمهيد عرفت بالأزهري تعريفا موجزا ، لشهرته ، وتعرفت على منهجه من كتابه ، وأما المبحث الأول: فقد جعلته لاختيار الأزهري لقراءات قرآنية وأسباب اختياره ، وأما المبحث الثاني: فقد خصصته لدفاعات الأزهري عن بعض القراءات ، وكان ضمن هذه الدفاعات القراءات الشاذة والتي دفعتني إلى أن أخصص لها مبحثاً مستقلا ، وجعلته بعنوان: شواذ الأزهري ، وهو المبحث الثالث ، ثم جاء الدور على المبحث الرابع الأصيل ، وهو نقود الأزهري للقراء ، وقسمته إلى قسمين ، الأول: نقود موجهة إلى قارئ بعينه ، وجعلته تحت عنوان: نقود فردية ، والثاني: نقود جماعية ، أي: نقود إلى مجموعة من القراء بدءا من اثنين ، ثم أودعت في الخاتمة أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة وفي كل هذه المباحث والأقسام أبديت وجهة نظري وعلقت وناقشت لنتوصل إلى الحقيقة ورأي مقنع بالدليل ومؤكد بالحجة والبرهان ، ولم تأت مناقشاتي وتعليقاتي من فراغ ، بل من بطون مصادر ومراجع استعنت بها ورجعت إليها ، أثبتها في نهاية البحث.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

د. محمد إبراهيم محمد مصطفى
مدرس أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بالمنصورة / جامعة الأزهر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيد

ويحتوي على :

التعريف بالأزهري

منهجه في الكتاب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيد

أولا: التعريف بالأزهري :

تعريف الأزهري تعريفا موجزا، لشهرته وعدم خفائه على الباحثين والدارسين، ويحوي هذا التعريف الموجز ما يلي [١] :

١- **اسمه** : محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي المكنى بأبي منصور، الملقب بالأزهري، وهروي : نسبة إلى هراة إحدى مدن خراسان، وشافعي : نسبة إلى مذهبه الفقهي، يقول السبكي: «شديد الانتصار لألفاظ الشافعي» [٢] .

٢- **مولده ونشأته** : ولد سنة مائتين واثنين وثمانين من الهجرة، الموافق سنة ثمان مئة وخمس وتسعين من الميلاد بمدينة هراة، ونشأ بها في صدر حياته، ثم رحل عنها شابا يافعا إلى أرض العراق، ثم أسر دهرا على يد القرامطة، ومن الأسر إلى بغداد، ثم عاد إلى هراة، وأقام بها حتى وافته المنية بها.

٣- **حادثة القرامطة** : تحدث الأزهري عن هذه الحادثة في مقدمة تهذيبه، فقال : «وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا، عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشؤوا بالبادية متتبعون مساقط الغيث أيام النجع ... ويتكلمون بطباعهم

---

(١) ينظر في ترجمته : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العباد / المكتب التجاري للطباعة ببيروت ، معجم الأدباء لياقوت الحموي ط الأخيرة دار المأمون ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، وبغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٥م ووفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط١ سنة ١٣٦٧هـ سنة ١٩٤٨م مطبعة السعادة بمصر.

(٢) طبقات الشافعية ٢/ ١٠٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البدوية، وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرا طويلا» [١] وأثمر حادث الأسر في حياة الأزهري فوائد جمة، يقول عنها: «واستفدت من مخاطباتهم، ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة، ونوادر كثيرة» [٢].

٤- **منزلته العلمية**: برع في علوم كثيرة، منها علوم اللغة والأدب والفقه والحديث والتفسير، وقد قيل عنه : «كان إماما في اللغة، بعيدا بالفقه، عارفا بالمذهب، عالي الإسناد» [٣].

وقيل: «كان عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، لسبقه في التطواف في أرض العرب، وطلبه اللغة» [٤] ويضاف إلى هذا التمكن العلمي تمكنه في القراءات القرآنية، حيث ظهر فيه لغويا بارعا، وعبقريا كبيرا، وآثاره العلمية ـ التي سنعرضها فيما بعد ـ لدليل قوي وبرهان ساطع على هذا التمكن ، على هذه الأستاذية.

٥- **نزعته الدينية** : وصفه المترجمون له بالورع والثقة والتثبت والأمانة، فقال عنه بعضهم : «يظل أبو منصور رأسا في اللغة، ثقة، ثبتا، ديِّنا» [٥] ، «ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة ... متحريًّا في دينه» [٦].

٦- **شيوخه**: تسنُّم الأزهري المكانة العلمية لم يأت من فراغ ، بل من تلمذته

---

(١) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ١/ ٧ تحقيق عبد السلام محمد هارون سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٤م دار القومية العربية للطباعة.

(٢) السابق.

(٣) طبقات الشافعية ٢/ ١٠٦ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٦ وبغية الوعاة ١/ ١٩ .

(٦) طبقات الشافعية ٢/ ١٠٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخذه وتلقيه عن شيوخ وأعلام عاصرهم، فضلا عن مجهوداته ورحلاته التي شافه فيها العرب، ومن أبرز شيوخه :

أ- نفطويه (٢٤٤هـ - ٣٢٣هـ) .

ب- ابن السراج (٣١٦هـ).

ج- البغوي (٢١٤هـ - ٣١٧هـ).

د- المنذري الهروي (٣٢٩هـ).

هـ- المزني (ت ٣٦١هـ).

و- وغير هؤلاء كثير ممن أخذ عنهم الأزهري.

٧- **تلاميذه** : رجل في مثل الأزهري، كما تلقى يُتلقى عنه، وهذا ـ بالفعل ـ ما رأيناه، فقد أخذ عنه كثير من طلاب العلم ـ وقتذاك ـ منهم :

أ- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ).

ب- الأزدي الهروي (٣٩٩هـ).

ج- أبو يعقوب القراب (ت٤٢٩هـ).

د- سعيد بن عثمان القرشي.

هـ- ابن خمرويه .

و- وغير هؤلاء كثير من طلابه وتلاميذه.

٨- **آثاره العلمية** : كما أثر في رجال فحملوا علمه، لم تعدم المكتبة من هذه الآثار المودعة في بطون كتب حملت فكر وآراء الرجل، منها :

أ- شرح أو تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت.

ب- تفسير السبع الطوال.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج- التقريب في التفسير.

د- تهذيب اللغة.

هـ- تفسير ديوان أبي تمام.

و- غريب الفقه.

ز- شرح أسماء الله الحسنى.

ح- تفسير شواهد غريب الحديث.

ط- علل القراءات.

ي- كتاب معاني القراءات [١] .

إلى غير ذلك مما هو مثبت في المكتبات، منها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع .

ثانيا: منهج الأزهري في كتاب معاني القراءات:

سلك الأزهري سبيلا في كتابه معاني القراءات خطَّه لنفسه، سار عليه واتبعه، ولا أسرد هذا النهج، لأن محققي الكتاب قد وقفا عليه، ولكنني سأكتفي بالإشارة والتذكرة، من ذلك:

١- بدأ بمقدمة أورد فيها أسانيد لقراء ستة هم : ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو ، وابن عامر، وأكمل المحققون بذكر أسانيد نافع، لخرم وجدوه في المخطوطة، والعجيب أنه اعتمد على يعقوب ولم يذكر أسانيده، أما ما ذهب إليه المحققون من عد أبي جعفر من قراء الأزهري فقد تناوله البحث بالدراسة.

٢- يستعرض سور القرآن الكريم سورة بعد أخرى بترتيب المصحف الشريف

(١) حققه د/ عيد مصطفى درويش و د/ عوض بن حمد القوزي ط سنة ١٤١٤هـ سنة ١٩٩٣م دار المعارف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعهود لدينا، ولكنه يسمي بعض السور بأسماء غير المعهودة، كما سمى سورة فاطر بالملائكة .

٣- يذكر الآيات ــ داخل السورة ــ الوارد فيها قراءات القراء، وعددها (١٣٨٣) خلاف المكرر ، وما ذكر مع أخيه لمناسبة ، كما ذكر آية : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ﴾ [الأنعام:١٩] مع آية : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ [البقرة:٦] لمناسبة الحديث عن التقاء الهمزتين ، ولم يذكر آية الأنعام في مكانها ، ويمكن أن يذكر الآية مع أختها للمناسبة ويعود ليذكرها في موضعها ، كما ذكر : ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ [الحج : ٣١] ، مرة مع : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [البقرة:٢٠] ومرة في موضعها ، كما نجده يذكر بعض الآيات في غير ترتيبها، كما جاءت آيتا (١٠٨، ١١٧) بعد آية (١١٩).

٤- يذكر القراءات الواردة في الآية لقرائه، ولكنه يعرض لقراءات شاذة، مثل «الحمدَ لله» بالنصب «ولا الضألين» لأيوب السختياني بالهمز ... وقد تناول البحث هذا الجانب بالدراسة.

٥- عقب بعد ذكر القراءات بالتعليق عليها ــ غالبا ــ وفي بعض الأحايين لا يعلق وتعليقه إما بأقوال العلماء ، وإما بقوله ورأيه هو، تحت مسمى قال أبو منصور، أو قال الأزهري ، وحوى هذا التعليق:

أ- اختياراته واختيارات العلماء مبديا الأسباب أو غير مبد ، وقد عالجت هذه الدراسة هذا الأمر جليا .

ب- بيان موقفه من بعض القراءات إما مدافعا وإما طاعنا ، وقد ناقشناه في ذلك .

ج- حلل الأزهري بعض القراءات بعديد من مستويات اللغة المعروفة من أصوات وتراكيب وبنية ودلالة ، وقد تناول البحث معظمها ــ في مواطن كثيرة ــ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالدراسة والمناقشة.

إلى غير ذلك مما تناوله المحققون بالتنبيه عليه والإشارة إليه ، كما تناوله هذا البحث بالدراسة والبحث .

*****

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول
اختيارات الأزهري

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اختيارات الأزهري

مبدأ الاختيار:

للمرء أن يختار قراءة من القراءات القرآنية ويقرأ بها ويقيم عليها ، وقد جاء عند الأزهري ما يؤكد هذا المبدأ ويدعمه فيما يلي :

(١) **ذكر مصطلح الاختيار** : فقد ذكر الأزهري مصطلح الاختيار ، وهو يتحدث عن جزم اللام الداخلة على الفعل المضارع أو كسرها عند القراء ، فبعد أن حكى القراءات في لام : ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج:١٥] ، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩] وأن من القراء من يجزم هذه اللام ومنهم من يكسرها ، يقول : «هذه اللامات في هذه المواضع مكسورة في الأصل ، وإنما سكنها من سكنها إذا اتصلت بحروف العطف ؛ لأن التسكين أخف ، كما قال : «وهو على ذلك قدير» ، «وهي قالت ذلك» تسكن هذه إذا اتصلت بحروف العطف، أعني الواو والفاء ، وأما من اختار كسر اللام في : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ فلأن الوقوف على ﴿ثُمَّ﴾ يحسن ، ولا يحسن على الفاء والواو ، وعلى أن أكثر القراء على تسكين اللام [(١)] .

تعليق : يحتوي هذا التعليق على ملاحظتين :

الأولى : قياس الأزهري كسر وجزم واللام على الضميرين هو ، هي وإن كان صحيحا في التنظير والتقعيد فليس بصحيح في التمثيل ؛ لأن : وهو على ذلك قدير ، وهي قالت ذلك ، ليستا بآيتين ، والمقام مقام قراءات ، فكان يجب التمثيل بالقرآن الكريم مثل قوله : ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩] ، وقوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:١١] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٦ ، ١٧٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثانية : لم يذكر الأزهري هنا القراءات في الضميرين : «هو وهي ، اعتمادا على ذكرها في مواضعها [١] .

(٢) نسبة اختيارات إلى القراء والعلماء : أعطى الأزهري نماذج لاختيارات القراء، ومذاهب العلماء في اختياراتهم للقراءات، من ذلك :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨] يحكي الأزهري القراءات في الضمير ، فيقول : روى عبد الوارث عن أبي عمرو «فألقهي» بياء في اللفظ ، وقال ابن عباس: سألت أبا عمرو ، فقال: ﴿فَأَلْقِهْ﴾ جزما، قال: وإن شئت «فألقهي» واختار «فألقهي» [٢] .

فهذه الرواية تثبت أمرين :

الأول : للقارئ أن يقرأ بأكثر من وجه في اللفظ الواحد.

الثاني : للقارئ أن يختار وجها ويقرأ به .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤].

يعرض الأزهري للقراءات في لفظ ﴿مَٰلِكِ﴾ فيقول : «قرأ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب ، وقرا : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ عاصم والكسائي ويعقوب الحضرمي» [٣] .

تعليق الأزهري على القراءتين :

علق الأزهري على القراءتين ، وحوى هذا التعليق عدة عناصر :

الأول : بيان معنى قراءة : ﴿مَٰلِكِ﴾ يقول : من قرأ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ معناه

---

(١) ينظر : كتاب معاني القراءات ١/ ١٤٤ .

(٢) السابق ٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) السابق ١/ ١٠٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنه ذو الملكة في يوم الدين، وقيل : «معناه : أنه مالك الملك يوم الدين» [١] ونلاحظ ـ هنا ـ أنه لم يبين معنى ﴿ مَلِكِ ﴾ على القراءة الثانية، مع أنه يرجع معناها ومعنى الأخرى إلى أصل واحد !!

وواضح أن معناها هو معنى اللفظة الأولى ﴿ مَلِكِ ﴾ عند بعض العلماء، يقول أبو علي : «الملك والملك يجمعهما معنى واحد ، ويرجعان إلى أصل ، وهو الربط والشد» [٢] .

ويقول ابن فارس : «الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء واضحة ، يقال : أملك عجينه : قوى عجنه وشده ، وملكت الشيء : قويته» [٣]

ويظهر دافع الأزهري لعدم ذكر معني قراءة : ﴿ مَلِكِ ﴾ فيما بعد ، لاختياره قراءة ﴿ مَلِكِ ﴾ .

الثاني : ذكر اختيارات العلماء ، وهم [٤] :

١ـ أبو عبيد : «وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال : «اختار أبو عبيد ﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾» .

٢ـ الفراء : «والفراء ذهب إليه) .

٣ـ الكسائي : «قال : واختار الكسائي ﴿ مَلِكِ ﴾ » .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٠٩ .

(٢) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ٩ تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين . الهيئة العامة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٥١ ، ٣٥٢ تحقيق : عبد السلام هارون . دار الجيل ط ١/ ١٤١١هـ ١٩٩١م .

(٤) معاني القراءات ١/ ١٠٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ـ أحمد بن يحيى : «ثم قال : «ناخرة» و«نخرة» يجوز هذا وهذا» [(١)] .

فالعلماء انقسموا ـ هنا ـ إلى ثلاث مجموعات :

الأولى : تختار «ملك» .

الثانية : تختار ﴿ مَلِكِ ﴾ .

الثالثة : تجيز «ملك» و﴿ مَلِكِ ﴾ .

والاتجاهات الثلاثة صحيحة ومشروعة .

الثالث : بيان علة حجة اختيار العلماء السابقين ومن لف لفهم :

أولا : علة وحجة من اختار «ملك» : واعتل أبو عبيد :

١ـ بأن الإسناد فيها أقوى .

٢ـ ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر .

٣ـ وهي في المعنى أصح .

٤ـ ويقوي هذه القراءة قوله ـ جل وعز :

أـ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤ ، المؤمنون : ١١٦]

ب ـ وقوله : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١، ٢] .

ج ـ وفيه وجه ثالث بقوله ، وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ .

[غافر:١٦]

٥ـ وإنما اسم المصدر من الملك : الملك ، يقال : ملك عظيم الملك ، قال : والاسم من المالك : الملك.

---

(١) هما قراءتان . معاني القراءات ٣/ ١١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦ـ ومما يزيد قوة : أن الملك لا يكون إلا مالكا ، وقد يكون مالكا وليس بملك ، فهو أتم الوجهين) [١] .

ثانيا : عملة وحجة من اختار ﴿ مَلِكِ ﴾ يسوق الأزهري كلام أبي العباس الذي يقول فيه : «والذي أختار ﴿ مَلِكِ ﴾ لأن كل من يملك فهو مالك، لأنه بتأويل الفعل «مالك الدراهم» ، و«مالك الثوب» ، و«مالك يوم الدين» قال : وأما «ملك الناس» ، و«سيد الناس» ، و«رب الناس» فإنه أراد أفضل من هؤلاء ، ولم يرد يملك هؤلاء ، وقد قالوا : «مالك الملك» ألا ترى أن جعله مالكا لكل شيء، فهذا يدل على الفعل» [٢] .

ثالثا : علة وحجة من أجاز الوجهين : صحة الوجهين ، يقول الأزهري: «قال أبو العباس : فكلا الوجهين حسن ، له مذهب صحيح» [٣] .

الرابع : موقف الأزهري : كان لابد أن يكون للأزهري موقف بعد عرض هذه الاختيارات.

فقال : «القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة ، غير أن ﴿ مَلِكِ ﴾ أحب إليَّ ؛ لأنه أتم» [٤] .

وموقف الأزهري ـ هنا ـ سديد ، حيث :

١ـ أرجع القراءتين إلى أصلهما وهو السنة، وكأنه يقصد رأي أبي العباس.

٢ـ اختار إحدى القراءتين ، ويشم هذا الاختيار عندما بين معنى ﴿ مَلِكِ ﴾ وسكت عن معنى «ملك» وسبب اختياره لهذه القراءة قوله : «لأنه أتم» أي : أتم في

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) السابق ١/ ١١٠.

(٣) السابق ذاته.

(٤) السابق ١/ ١١٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثواب وزيادة في الحسنات بزيادة الألف، لكن القرطبي يقول : «هذا نظر إلى الصيغة لا إلى المعنى ، وقد ثبتت القراءة بـ«ملك» وفيه من المعنى ما ليس في ﴿مَلِكِ﴾ [1] والأزهري في اختياره هذا لم يخطِّئ أو يعب القراءة الأخرى.

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه : ٥٨] ، يعرض الأزهري للقراءات في لفظ ﴿سُوًى﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ﴿سُوًى﴾ بكسر السين ، وقرأ الباقون بضم السين» [2].

تعليق الأزهري :

علق الأزهري على القراءتين ، واشتمل التعليق على أمرين :

الأول : التسوية في معنى القراءتين ، ببيان رأيه ، ورأي غيره [3] :

١ـ رأي الأزهري : «المعنى في «سِوى» و﴿سُوًى﴾ واحد ، أي : مكانا منصفا يكون بيننا وبينك ، كأنه قال : مكان منصفا متوسطا بين الموضعين.

٢ـ رأي الأخفش : «وقال الأخفش في ﴿سُوًى﴾ و«سِوى» : هو المكان النصف بين الفريقين» .

٣ـ رأي الفراء : «وقال الفراء: الضم والكسر عربيان، ولا يكونان إلا مقصورين قال : و«سواء» بالفتح والمد ، بمعناهما ، ومثله قوله تعالى : ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] ، إلا أنه لم يقرأ ـ ها هنا ـ إلا بالقصر).

الثاني : ذكر اختيارات العلماء ، يقول : «اختار أبو حاتم «سوى» بالضم منونا، وغيره يختار «سوى» بالكسر ، لأنه أكثر في اللام، وبه قال أبو عمرو والكسائي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٨ دار الغد العربي ط١ ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٤٧ .

(٣) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونافع وابن كثير» [١] .

موقف الأزهري :

لم يصرح الأزهري باختياره ـ هنا ـ بل ذهب إلى التسوية بين القراءتين في المعنى ، ونقل من الآراء ما يدعم ويعضد موقفه برغم اختيارات العلماء والقراء.

د ـ وعند قول الله تعالى : ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ [المزمل: ٦] ، يعرض الأزهري للقراءات في «وطأ» فيقول : «قرأ أبو عمرو وابن عامر : «أشد وطاء» بكسر الواو، وفتح الطاء ، والمد ، وقرأ الباقون : «أشد وطأ» بفتح الواو وسكون الطاء ، والهمزة» [٢] .

موقف الأزهري :

يوجه الأزهري القراءتين ، ويذكر خلال هذا التوجيه اختيارا لأحد العلماء، فيقول : «وكان أبو الهيثم يختار «وطاءً» يقال : «واطأني فلان على الأمر ، إذ واقفني» [٣] فلم يتضح موقف الأزهري من الاختيار ـ هنا ـ كما اتضح تصريحا في النموذج الأول والثالث ، بل اكتفى بالتوجيه.

٣ـ تحديد مواطن الاختيار ، يحدد الأزهري موطن ومجال الاختيار ، وهو اختلاف القراء ، فعند قول الله تعالى : ﴿وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم:٥١] ، يتحدث عن القراءات في «ثمود» فيقول : «قرأ حمزة ، وحفص ويحيى عن أبي بكر والحضرمي ﴿وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ غير مجرى ، ونونه الباقون» [٤] .

تعليق الأزهري :

يعلق الأزهري على القراءتين بقوله : «من لم ينون «ثمود» ذهب بها إلى القبيلة فترك الإجراء، ومن نون ذهب إلى اسم الجد الأكبر ، وهو عربي سمي به مذكر ،

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٤٧ .

(٢) السابق ٣/ ٩٩ .

(٣) السابق ٣/ ٩٩ .

(٤) السابق ٣/ ٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأُجري ، وقد جاء في القرآن مجرى وغير مجرى ، والمواضع التي اتفق القراء على ترك إجرائه ينبغي أن تقرأ كما قرأوا ، وما اختلفوا فيه فإليك الاختيار» [١].

وإذا كان الأزهري قد ذكر الاختيار في موطن اختلاف القراء في «ثمود» وعدم الاختيار في موطن اتفاق القراء ، فإنه يمكن سحب هذا الحكم على مواطن اختلاف واتفاق القراء.

تعليق وتحليل:

يؤخذ من النماذج السابقة التي أثبتها هنا وغيرها مما هو مثبت في كتاب معاني القراءات [٢] للأزهري ، ما يلي:

أولا : مبدأ الاختيار مبدأ سديد ومذهب رشيد أثبته الأزهري ، وأقره علماء القراءات ، يقول ابن الجزري : «ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم ، إنما هو من حيث أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له ، وميلا إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به ، فآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء ، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد» [٣] .

ثانيًا : القارئ قد يختار أكثر من وجه في اللفظ الواحد؛ ولذلك تعددت الروايات عن القارئ الواحد.

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٤٠ .

(٢) انظر : ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٦٦ ، ٢/ ١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٧٠ .

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٥٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثًا : إذا تم اختيار قراءة من القراءات فلا تتغمز أو تطعن أو تلحن القراءة التي لم يتم اختيارها ، وهذا لم يسلم منه كثير من العلماء ومنهم الأزهري، فقد أصدروا ضدها أحكاما ، خلعوا عليه نعوتا ، وستكون لنا وقفة مع الأزهري بالتحليل والمناقشة إن شاء الله تعالى.

رابعا : لقد ذكر الأزهري اختيارات العلماء ، وساق الحجج ، والتعليلات لهذه الاختيارات ، والأزهري ليس بدعا من هؤلاء العلماء ، فقد اختار مثلما اختاروا ، كما رأيناه في اختياره لقراءة «مالك» وهو إما أن يعلل ويبرر اختياره، وإما أن يتركه دون تعليل وتبرير . وإما أن يسوي بين القراءات فلا يبدي اختياراً ولا يظهر اتجاها ، وسأختار نماذج لكل قسم من هذه الأقسام للتمثيل والإيضاح :

القسم الأول : اختيارات معللة : لقد صرح الأزهري في كثير من المواضع باختياره وعلل لهذا الاختيار.

معايير ومقاييس اختيارات الأزهري : إذا اتبعنا أمثلة ونماذج هذا القسم فسوف نجدها قد خضعت لعدة معايير ومقاييس ، هي :

١ـ اختيار العلماء والقراء : قد يختار الأزهري القراءة تبعا لاختيار العلماء لها، ومن أمثلة ذلك :

أـ عند قول الله : ﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾ [الأنعام: ٧٦] ، يعرض الأزهري للقراءات في ﴿رَءَا﴾ ونظائره فيقول : «قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم والأعشى عن أبي بكر عن عاصم ويعقوب : ﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾ ، و﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ [يوسف : ٢٨] ، و﴿رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ [هود :٧٠] ونحو هذا بفتح الراء والهمز حيث كان ، وقرأ نافع هذا كله بين الفتح والكسر ، وقرأ أبو عمرو : ﴿رَءَا﴾ بفتح الراء وكسر الهمزة في جميع القرآن، وقرأ ابن عامر : ﴿رِءَا كِوۡكِبٗاۖ﴾ بكسر الراء والهمزة الحروف كلها ونحوها مما اسم الرؤية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيه مظهرة ، مثل : ﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ ، ﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ وفتح الراء والهمزة في جميع القرآن مع الكنايات ، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي: «رئى» بكسر الراء والهمزة ، وكذلك روى عبيد عن أبي عمرو «رأي كوكبا» وقال أبو جعفر البزار عن يحيى عن أبي عاصم بكسر الراء والهمزة عند الاسم الظاهر ، وبفتح الراء والهمزة عند المكنى ، نحو : ﴿رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ [النمل: ١٠، القصص: ٣١] ، و﴿رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٢] ، و﴿أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٧] .

وقال ابن مجاهد : كسر الراء عند الظاهر والمكنى في كل القرآن ، وروى نصير عن الكسائي : ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ ، و﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ ونحو هذا بالفتح مثل ابن كثير ، و﴿رَءَا الشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨] ، و﴿رَءَا الْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧] ونحوه بكسر الراء وفتح الهمزة مثل حمزة ، وهذا ضد رواية أبي عمرو و أبي الحارث وغيرهما ، هذه رواية أبي جعفر النحوي عن نصير عنه ، وأظنه وهما ، والله أعلم.

وقرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة : ﴿رَءَا الْقَمَرَ﴾ ، و﴿رَءَا الشَّمْسَ﴾ ، و﴿رَءَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب :٢٢] ، و﴿وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الكهف: ٥٣] .

ونحو هذا لقي الهمزة ساكن بكسر الراء وفتح الهمزة ، وقال خلف بن يحيى عن أبي بكر بكسر الراء والهمزة جميعاً ، والأعشى عن أبي بكر بفتح الراء والهمزة، وقرأ الباقون هذا الجنس بفتح الراء والهمزة» [(١)] .

موقف الأزهري :

يقول أبو منصور : «والذي نختاره من هذه الوجوه «رئى» بفتح الراء وكسر الهمزة ، وهو اختيار أبي عمرو ، وإن قرئ بفتح الراء والهمزة فهو صحيح جيد ، ومن قرأ : «رئى» ، و«رأى» فلا ينبغي له أن يشبع كسر الراء ، وإنما يشمها كسرة

(١) معاني القراءات ١/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للفظ الراء ، ومن أشبع الراء كسرة في هذا الباب فليس من كلام العرب» [١] .

التعليق والمناقشة :

فنناقش ـ هنا ـ أمرين :

الأول : توهيم رواية أبي جعفر عن نصير عن الكسائي «رأى» بفتح الراء والهمزة عند ملاقتهما متحركاً وبكسر الراء وفتح الهمزة عند اتصالها بساكن [٢] ، يناقش في موضعه من الكتاب بإذن الله.

الثاني : اختيار الأزهري : لقد اختار الأزهري اختيار أبي عمرو فتح الراء وكسر الهمزة ، وهو مع اختياره هذا لا يمنع الاختيارات الأخرى لكنه يضع لها ضوابط لا تتعداها [٣] .

ب ـــ وعند قول الله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف:٩٠] ، يعرض الأزهري للقراءات في ﴿يَتَّقِ﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «إنه من يتقي» بياء في الوصل والوقف ، وقرأ محمد بن الحسن : ﴿مَن يَتَّقِ﴾ بغير ياء في وصل و لا وقف ، وقال : كذا أقرأني أبو ربيعة ، وقال ابن مجاهد : كان أبو ربيعة يقرئ أصحابه بحذف الياء ، وقال: المعروف عن ابن كثير : «يتقي» بياء، ولعل أبا ربيعة اختار حذفها ، وقرأ الباقون : ﴿مَن يَتَّقِ﴾ بغير ياء» [٤] .

موقف الأزهري :

يقول الأزهري : «القراءة بغير ياء أجود ؛ لأنه مجزوم بالشرط ، ولذلك اختار أبو ربيعة حذف الياء ، وترك قراءة صاحبه» [٥] والأزهري لم يصرح بالاختيار ، لكنه

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٦٦.

(٢) كتاب السبعة ٢٦١.

(٣) السابق ٣٦١،٣٦٠.

(٤) معاني القراءات ٢/ ٥٠.

(٥) السابق ٢/ ٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يفهم من كلامه ، ولقد صرح به بعض العلماء، فقال : «وحذف الياء هو الاختيار» [١] .

ج ــ وعند قول الله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ [الحجر: ٥٦] ، يذكر الأزهري القراءات التي في ﴿يَقْنَطُ ﴾ فيقول : «قرأ أبو عمرو والكسائي والحضرمي : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ بكسر النون في جميع القرآن ، قرأ الباقون : «يقنَط» بفتح النون ، واتفقوا على فتح النون من قوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى: ٢٨] .

تعليق الأزهري :

حوى تعليق الأزهري ما يلي [٢] :

١ـ إثبات لهجيتها : «هما لغتان : قنط يقنط ، وقنط يقنط» [٣] .

٢ـ الحكم على إحدى اللهجتين بالجودة ، ولذلك اختيرت فيقول : «وأجود اللغتين قنط يقنط وهو اختيار أبي عمرو والكسائي» [٤] .

٢ـ اتفاق واجتماع وتتابع القراء والنحويين وأهل اللغة على القراءة :

قد يختار الأزهري القراءة وفقا لاتفاق القراء والنحاة على هذه القراء ، ومن أمثلة ذلك :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ﴾ [البقرة: ٣٧] ، يقول الأزهري : «اتفق القراء على هذه القراءة إلا ما روي عن ابن كثير أنه قرأ : «فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ» [٥] .

---

(١) الكشف ٢/ ١٨ .

(٢) معاني القراءات ٢ / ٧١ .

(٣) السابق ذاته بتصرف .

(٤) السابق .

(٥) السابق ١/ ١٤٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توجيه الأزهري للقراءتين :

والقراءة برفع «آدم» ونصب «كلمات» لأن «آدم» تعلم الكلمات من ربه ، فقيل : تلقى الكلمات ، العرب تقول : تلقيت هذا من فلان ، معناه : أن فهمي قبله من لفظه ، والذي قرأ به ابن كثير جائز في العربية ؛ لأن ما تلقيته فقد تلقاك [١] .

اختيار الأزهري :

نظر الأزهري إلى العامة من القراء في هذه ، فاختارها ، حيث قال : «والقراءة الجيدة ما عليه العامة» [٢] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] ، يعرض الأزهري القراءات في ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ فيقول : «فالقراءة بتنوين ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ [٣] .

موقف الأزهري :

اختيار الأزهري قراءة الجماعة دون قراءة يعقوب ، فقال : «وهو الجيد عند النحويين، المختار ، إذا تكرر حرف النفي ، وقرأ يعقوب ـ وحده : ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ وهو جائز في العربية، وإن كان المختار ما عليه الجماعة» [٤] .

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم:٣٤] .

موقف الأزهري :

علق الأزهري بقوله : «أي : أتاكم من كل الأشياء الذي سألتموه». ثم يقول : «واتفق القراء على هذه القراءة ، عليها العمل» [٥] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٤٨ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق ٢/ ٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملاحظات:

نلاحظ هنا عدة ملاحظات:

الأولى: لم يبين الأزهري القراءة المتفق عليها، أي: لم يضبطها، وهي بجر «كل» على الإضافة.

الثانية: لم يذكر القراءة الثانية، حتى تتميز الأولى، وقد ذكرها أبو حيان في قوله: «وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية: «من كل» بالتنوين، أي من كل هذه المخلوقات المذكورة»[(١)] والأعمش[(٢)].

الثالثة: القراءة التي لم يذكرها الأزهري ـ قراءة سباعية برواية نافع، وإن لم تثبت عن طريق نافع، ثبتت بطريق يعقوب، وهو من قرائه.

وهناك مواضع أخرى[(٣)]، وتسير في إطار هذا التعليل.

٣ـ ما عليه أكثرية القراء: قد يختار الأزهري قراءة ما؛ لأن أكثر القراء قرأوا بها، ومن أمثلة ذلك:

أـ عند قول الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] يعرض الأزهري للقراءات الواردة في هذا اللفظ، فيقول: «قرأ نافع وحده: «والصابين» و «الصابون» بغير همز الباقون: «الصائبين»[(٤)].

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٢٨.

(٢) الإتحاف ٢/ ١٩٦.

(٣) لينظر كتاب معاني القراءات ١/ ١٥٨، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٦٣، ٤٦٠، ٤٦١، ٢/ ١٦٨، ١٦٩، ١٩٣، ٢٤٠، ٢٦٤، ٢٧٢، ٣٠٤.

(٤) السابق ١/ ١٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري :

بعد أن وجه القراءتين ، قال : «والقراءة المختارة أن يهمز الباب ؛ لاتفاق القراء» [١] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم:٦٦] .

عرض القراءات :

قرأ ابن عامر وحده : «إذا ما مت» بكسر الألف على الخبر ، لا استفهام فيه ، قرأ الباقون بالاستفهام [٢] .

موقف الأزهري :

بعد أن وجه الأزهري القراءتين ، قال : «والقراءة بالاستفهام، وعليه أكثر القراء» [٣] .

جـ وعند قوله تعالى : ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس: ٤] .

عرض القراءات :

قرأ عاصم وحده : «فتنفعه الذكرى» وروى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم «فتنفعه» بالرفع ، وقرأ سائر القراء بالرفع» [٤] .

اختيار الأزهري وسببه :

بعد أن وجه الأزهري القراءتين ، قال : «والقراءة المختارة الرفع؛ لاتفاق أكثر القراء عليه» [٥] .

وهناك مواضع أخرى ، تدعم هذا التعديل وتؤكده [٦] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٥٥.

(٢) السابق ٢/ ١٣٦.

(٣) السابق ٢/ ١٣٧.

(٤) السابق ٣/ ١٢١.

(٥) السابق .

(٦) السابق ١/ ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٢/ ٤١ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٦ ، ٣٨٥ ، ٤٦٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ـ المصاحف:

قد يختار الأزهري القراءة؛ لأن المصاحف عليها، ومن ذلك ما يلي:

أـ عند قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

عرض القراءات:

يعرض الأزهري للقراءات في قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيقول: «وقف يعقوب: «الله لا إله إلا هوه» بالهاء، كذلك: «فنعما هيه»، و«كأنه هوه»، و«فلا كاشف له إلا هوه»، ويقف على: «عم يتساءلون» عمه، ونحو ذلك في القرآن كله، يقول: هذه هاء الاستراحة الباقون من القراء يقفون على هذه الحروف بغير هاء»[(١)].

اختيار الأزهري وسببه:

يقول: «أما ما اختاره يعقوب من الوقف على هذه الحروف بالهاء، فهو من كلام العرب الجيد، غير أني أختار المرور عليها، وألا يتعمد الوقوف عليها؛ لأن لهاء لم تثبت في المصاحف، فخاف أن تكون زيادة في التنزيل، وأن أضطر الواقف إلى الوقوف عليها، وقف بغير هاء؛ اتباعا للقراء الذين قرؤوا بالسنة»[(٢)].

ملاحظة: لقد اختار الأزهري الوقف بغير هاء؛ لعدم وجودها في المصاحف، وله ذلك، إلا أنني لست معه في قوله: «الذين قرأوا بالسنة» لأن يعقوب قرأ ـ أيضًا ـ بالسنة.

ب ـ وعند قول الله تعالى: ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء:١٢] وما أشبهها من السورة، يقول الأزهري: «حذف من سورة الشعراء ستة عشر ياء ... فأما يعقوب فإنه أثبتها كلها في الوصل والوقف، ومن لم يثبتها اكتفي بالكسرات الدالة على الياء، كلها

(١) معاني القراءات ١/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) السابق ١/ ٢١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جيد فصيح» [١] .

اختيار الأزهري وسببه :

يوضح الأزهري اختياره ويعلل له ، فيقول : «والاختيار أن يقرأ كما كتبت في المصاحف» [٢] .

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٥] ، يعرض الأزهري للقراءات فيذكر أن «ابن كثير ويعقوب قرأ : «والليل إذا يسري» بياء في الوصل والوقف ، و«بالوادي» [الفجر: ٩] بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ نافع وأبو عمرو: «يسري» بياء في الوصل ، والوقف بغير ياء ، و«بالواد» بغير باء في الوصل والوقف» [٣] .

اختيار الأزهري وسببه :

من قرأ ﴿يَسۡرِ﴾ بغير ياء فلأنه رأس آية وافقت رؤوس آيات بغير يا ، ودلت كسرة الراء على الياء، ومن قرأ «يسري» فلأنه الأصل ، واختير حذف الياء ، لأنها لم تثبت في المصحف) [٤] .

٥ ـ تناسق الآيات :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأنها تتناسق مع ما يجاورها من آيات سابقة أو لاحقة ، أو مع ما يشبهها في سور أخرى . من ذلك :

أـ عند قول الله تعالى : ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ﴾ [الأنعام:٩١] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٣١.

(٢) السابق : ٢/ ٢٣١.

(٣) السابق : ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) السابق : ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ثلاثتهن بالياء ، قرأهن الباقون بالتاء .

اختيار الأزهري وسببه :

يقول الأزهري : «من قرأ بالياء فعلى الخبر عن الغائب ، ومن قرأ بالتاء ، فعلى المخاطبة ، وهي أجود القراءتين ؛ لقوله : ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ [الأنعام:٩١] ولم يقل: وعلموا ما لم يعلموا» (١) .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ [الأعراف:٢٠٢] يعض الأزهري بعض القراءات في ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ فيقول : «قرأ نافع وحده : «يمدونهم» بضم الياء من أمددت أمد ، وقرأ الباقون : «يمدونهم» من مد يمد (٢) .

اختيار الأزهري وعلته :

القراءة الجيدة «يمدونهم» بفتح الياء (٣) ، كما قال الله جل وعز : ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] .

وقفة مع اختيار الأزهري : ولنا وقفة من اختيار الأزهري ، تتلخص فيما يلي:

١ـ اختيار الأزهري ـ وإن لم يصرح به ـ لا غبار عليه.

٢ـ أما سبب الاختيار فمردود بما يلي :

أـ قراءة ابن محيصن لجملة «ويمدهم» بضم الياء وكسر الميم من أمد (٤) .

ب ـ في القرآن : ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح:١٢] وقد ذكر الأزهري هذه الآية في

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) السابق ١/ ٤٣٤.

(٣) السابق .

(٤) الأحقاف ١/ ٣٨١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نفس موضع الأعراف .

ج ـــ وعند قول الله تعالى : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ:٤،٥] ، أورد الأزهري القراءات في الفعلين ، فقال: «روى هشام بن عمار عن ابن عامر بالتاء ، لا يعرف ذلك أصحاب الأخفش» (١) .

اختيار الأزهري وعلته :

قال أبو منصور : «القراءة بالياء ؛ لأن قبلها «يتساءلون» وهو بالياء ، فكذلك «سيعلمون» (٢) .

ومما ينضوي تحت هذا السبب ، وهو التناسق ، تناسق الفواصل (٣) وتوافق القراءات (٤) .

٦ـ المأثور :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأن ـ هناك ـ مأثورات ترجع هذه القراءة ، من ذلك :

أـ ذكر الأزهري قراءتين للفعل «اتخذوا» من قول الله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] فقال : «قرأ نافع وابن عامر «واتخذوا» على الخبر بفتح الخاء وقرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر» (٥) .

اختيار الأزهري وسببه :

بعد أن أجاز الأزهري كلتا القراءتين ، ساق أثرا اختار على أثره قراءة الخبر فروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ وقد وقفا على مقام إبراهيم :

---

(١) كتاب معاني القراءات ٣/ ١١٥ .

(٢) السابق ٣/ ١١٦ .

(٣) السابق ٣/ ٤٢ ، ١١٩ .

(٤) السابق ٣/ ٨٨ .

(٥) السابق ١/ ١٧٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أليس هذا مقام خليل الله؟ قال : «اتخذه مصلى» فأنزل الله : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ فكان الأمر على هذا الخبر بين وأحسن»[١] .

ب ـ ذكر الأزهري القراءات الواردة في لفظ «وأرجلكم» من قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] وبين أن ابن كثير وأبا عمرو وأبا بكر عن عاصم وحمزة والكسائي قرأوا «وأرجلكم» خفضًا ، الأعمش عن أبي بكر بالنصب مثل حفص ، وقرأ نافع وبن عامر ويعقوب : «وأرجلكم» نصبًا[٢] .

اختيار الأزهري وسببه :

اختار الأزهري قراءة النصب ؛ لعدة أسباب:

الأول : ورودها عن كبار القراء كابن عباس وابن مسعود والشافعي.

الثاني : موافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ في غسل الرجلين : منها تحذيره ﷺ من مسح الأرجل في قوله : «**ويل للعواقيب من النار**» ، «**ويل للأعقاب من النار**»[٣] .

ج ـ أورد الأزهري قراءتين الفتح والضم في ضاد «ضعف» من قول الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤] فذكر أن عاصما وحمزة قرأ بفتح الضاد ، وحفصا ـ من قبل نفسه ـ قرأ بضم الضاد ، وخالف عاصما في هذا الحرف ـ وحده ـ والباقون قرؤوا بضم الضاد[٤] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٤.

(٢) السابق ١/ ٣٢٦.

(٣) السابق .

(٤) السابق ٢/ ٢٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعليق الأزهري :

علق الأزهري على القراءتين السابقتين بأمرين :

الأول : إثبات لهجية الضم والفتح ، فقال : «هما لغتان» [١] . ولم يغيرهما الأزهري ، وقد عزاهما غيره «ضم الضاد لغة الحجاز، وفتحها لغة تميم» [٢] .

الثاني : بيان أمر الاختيار وسببه ، يقول الأزهري : «والضم أحب إلى أهل الآثار ؛ لما روي عن النبي ﷺ [٣] ـ وبين هذا المروي في موضع آخر فقال : «وروى عن النبي ﷺ أنه قرأ : «**من ضعف**» [٤] .

ملاحظة : بقيت ملاحظة ـ هنا ـ وهي قول الأزهري : «حفصًا ـ من قبل نفسه ـ قرأ بضم الضاد» فالقارئ لا يقرأ من قبل نفسه، ولكنه يتبع في ذلك رواية ، مخالفة الراوي لقارئه لدليل على الاختيار ، فكل منهما اختار رواية.

ودليل آخر على الاختيار ، أن حفصًا اختار فتح الضاد في قوله تعالى : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] واختار الضم في: «من ضعف» والأزهري نفسه يقرر هذا [٥] .

٧ـ التماس الأجر والثواب :

قد يختار الأزهري القراءة ؛ لأنها أجزل في العطاء ، وأتم في الثواب من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن ذلك :

أـ قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة:١١٦] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٦٧. وينظر كذلك ١/ ٤٤٤ .

(٢) البحر ٤/ ٤١٧.

(٣) السابق : ٢/ ٢٦٧.

(٤) السابق :١/ ٤٤٤.

(٥) السابق :١/ ٤٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات :

بغير واو ابن عامر ، الباقون بالواو ، أي قالوا : وقالوا .

اختيار الأزهري وسببه:

المعنى واحد في إثبات الواو ـ ها هنا ـ وحذفها ، غير أن القراءة بالواو أحب إليَّ ؛ لأنه زيادة حرف يستوجب به القارئ عشر حسنات ، والواو تعطف بها كلمة على جملة [١] .

صنيع العلماء :

من العلماء غير الأزهري ـ من اختار اختيار الأزهري معللا غير تعليله ، ومنهم من سوى بين القراءتين :

١ـ اختار بعض العلماء اختيار الأزهري قراءة الواو ، إلا أن السبب اختلف بينهم ، فبينما اختار الأزهري للأجر والثواب، اختار مكي مثلا لأمور ثلاثة فيما يلي : «وإثبات الواو هو الاختيار لثباتها في أكثر المصاحف ، ولأن الكلام عليه كله قصة واحدة ، ولإجماع القراء عليه سوى ابن عامر» [٢] .

٢ـ سوى بعض العلماء بين القراءتين ، ولم يبد اختيارا ولم يظهر اتجاهًا يقول ابن خالويه : «قرأه ابن عامر بغير واو، والحجة له أنه استأنف القول مخبرا به ، ولم يعطفه على ما قبله، وقرأ الباقون بالواو ، الحجة لهم أنهم عطفوا جملة على جملة ، وأتوا بالكلام متصلا بعضه ببعض ، وكل من كلام العرب» [٣] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٠ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ١/ ٢٦٠ تحقيق د/ محيى الدين رمضان ط ٤ / ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٨٨ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ط٦ / ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعليق والمناقشة:

يبدو أن الأزهري قد اختار قراءة الواو ؛ لأن عليها أكثر القراء ، ولم يكن قد اختارها، لزيادة الأجر ؛ لأنه إن كان كذلك لاختار قراءة ابن كثير بزيادة «من» في قوله تعالى : ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠] لكنه لم يفعل.

وسوى بين القراءتين ، فقال : «من» : تزاد في الكلام توكيدا ، تحذف اختصارًا ، والمعنى واحد [(١)] .

٨ ـ التفسير والمعنى:

يتجه الأزهري إلى القراءة ويختارها؛ لأن التفسير والمعنى يرشحان هذه القراءة، من ذلك:

أ ـ قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ [آل عمران: ١٢، ١٣] .

القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : ﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ﴾ بالتاء و﴿يَرَوۡنَهُم﴾ بالياء وقرأ نافع ويعقوب : «ستغلبون وتحشرون وترونهم» كله بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي : «سيغلبون ويحشرون ويرونهم مثليهم» بالياء ثلاثتهن ، وروى أبان عن عاصم : «ترونهم» بالتاء» [(٢)]

اختيار الأزهري وسببه:

ساق الأزهري اختيار أحمد بن يحيى ، فقال : «وأخبرني المنذري عن أحمد بن

(١) معاني القراءات ١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣.

(٢) السابق : ١/ ٢٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحيى أنه قال : الاختيار عندنا الياء ؛ لأنه جل وعز خاطب اليهود ، وأخبر أن لأهل مكة سيغلبون ، والتفسير عليه» [(١)] .

فإذا كان الأزهري قد ذكر اختيار أحد العلماء لسبب التفسير والمعنى، فإن الأزهري ليس منه ببعيد، كما سيتضح في المثالين التاليين:

ب ـ قال الله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران:٢١] .

القراءات:

قرأ حمزة وحده : «يقاتلون» بألف بعد القاف، وروى نصير عن الكسائى مثل ذلك، وسائر القراء قرؤوا : ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ [(٢)] .

توجيه القراءتين :

وجه الأزهري القراءتين، فقال : من قرأ : «يقتلون» فمعناه: أنهم يقتلون الذين لا يقاتلونهم، ومن قرأ «يقاتلون» فمعناه أنهم يقاتلون الذين يخالفونهم في كفرهم، والمقاتلة من اثنين، والقتل من واحد[(٣)].

اختيار الأزهري وسببه:

اختار الأزهري قراءة حمزة: «يقاتلون» بالألف «لأن المعنى أنهم يقتلون من غلبوه ممن لا يوافقهم على كفرهم» [(٤)] .

التعليق والمناقشة:

١ـ لقد أوضح مكي قراءة حمزة فقال : «القتل أكثر ما يكون بالمقاتلة فأخبر عنهم بالسبب الذي يكون منه القتل» [(٥)] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٤٣.

(٢) السابق :١/ ٢٤٦.

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) الكشف ١/ ٣٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ـ للأزهري أن يختار، لكنه اختار هنا غير الأولى، وذلك لما يلي :

أـ القتل أثبت للحجة عليهم وأبلغ في ذمهم[١].

ب ـ لعطفه على ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فقتل من هو دون الأنبياء أسهل عليهم في كفرهم، ومن تجرأ على قتل نبى فهو أجرأ على من هو دون النبى من المؤمنين، فحمل آخر الكلام على أوله في الأخبار بالقتل عنهم[٢] .

ج ـ لانتظام آخر الكلام بأوله، وللإجماع، اختار مكي قراءة : «وتقتلون»[٣].

د ـ قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦] .

القراءات :

قرأ ابن عامر ويعقوب «فتحت» بالتشديد، وخففها الباقون.

توجيه القراءتين: التشديد في تاء «فتحت» للتكثير، ومن خفف فهو فتح واحد للسد الذي سده ذو القرنين.

اختيار الأزهري وسببه:

يقول الأزهري : «وكان التخفيف أجود الوجهين؛ لأنه سد لا يفتح إلا مرة واحدة، ثم لا يسد»[٤] وقد اختار مكى ما اختاره الأزهري، بعد أن بين أن التخفيف أبين، والتشديد أقوى ؛ لأن الجماعة عليه[٥] .

وهناك أمثلة أخرى آخذة بعناق هذا السبب[٦] .

---

(١) الحجة لابن خالويه ١٠٧.

(٢) الكشف ١/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٣) السابق ١/ ٣٣٩.

(٤) معاني القراءات ٢/ ١٧٢.

(٥) الكشف ١/ ١١٤.

(٦) ينظر معاني القراءات ١/ ٢٢٣، ٢/ ٢٥١، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩ـ قوة الجهة الإعرابية والصرفية :

يختار الأزهري القراءة لوجهها النحوي والصرفي، من أمثلة ذلك:

أـ قال الله تعالى : ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧] .

القراءات:

قرأ حفص وحمزة «ليس البر» بالنصب، وقرأ الباقون : «ليس البر» رفعًا [١] .

اختيار الأزهري وعلته :

اختيار الأزهري الرفع، لأن «ليس» يرفع الاسم الذي يليه، ومن نصب فعلى أنه جعل اسم «ليس» ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ و﴿ٱلْبِرَّ﴾ خبره، وهو جائز، والرفع أجود القراءتين [٢] .

ب ـ قال الله تعالى : ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] .

القراءات: يعرض الأزهري للقراءات في «رجلك» فيقول: «قرأ حفص وحده : ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بكسر الجيم، وما ورواه عن عاصم غير أبى عمر، وقرأ الباقون : «ورجلك» بسكون الجيم» [٣] .

اختيار الأزهري وسببه:

اختار الأزهري قراءة غير حفص؛ لأنه جمع راجل كما يقال: شارب وشرب، وصاحب وصحب، وراكب وركب [٤] .

والأزهري هنا لم يشر إلى أن التحريك والتسكين في جيم «رجل» يمكن أن يكون

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٩١ .

(٢) السابق :١/ ١٩١ .

(٣) السابق :٢/ ٩٦ .

(٤) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من باب اللهجات، كما صرح بذلك مكي ، فيكون من باب التسوية بين القراءتين، إلا أن مكى يختار ما اختار الأزهري؛ لأن عليه الجماعة[١].

ج ـ قال الله تعالى : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦] .

القراءات: قرأ أبو بكر عن عاصم : «من لدنى» بفتح اللام، وإشمام الدال ضمه مختلسة، وتخفيف النون، وروى الأعمش عن أبى بكر : «من لدنى» بضم اللام، وسكون الدال وتخفيف النون، وكذلك روى الكسائى عن أبى بكر عن عاصم، وقرأ نافع : «من لدنى» مفتوحة اللام، مضمومة الدال، مشدودة النون، مفتوحة اللام» [٢].

اختيار الأزهري وسببه:

بعد أن وجه الأزهري القراءات، جود قراءة فتح اللام وضم الدال وتشديد النون، ويبين السبب، فيقول : «لأن «لدن» نونها في الأصل ساكنة، فإذا أضفتها إلى نفسك، قلت : «لدنى» كما تقول : عن زيد، بسكون النون، فإذا أضفتها إليك، وقلت: عنى، فثقلت النون، وإنما زادوا النون في الإضافة، ليسلم سكون النون الأولى» [٣] .

وهناك مزيد من الأمثلة الموضحة والمؤكدة، يرجع إليها [٤].

١٠ـ مزيد في الفصاحة والبلاغة والتمام وغير ذلك :

قد يختار الأزهري القراءة بناء على زيادتها عن أختها في الفصاحة ، وما أشبه، من

---

(١) الكشف ٢/ ٤٩.

(٢) معاني القراءات ٢/ ١١٦.

(٣) السابق.

(٤) السابق ١/ ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٣٥١ ، ٤٦٢ ، ٢/ ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٨٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك :

أ ـ عند قول الله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] ، يعرض الأزهري للقراءات ، فيقول : «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب : «ملك يوم الدين » وقرأ : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ عاصم والكسائى ويعقوب الحضرمي [(١)] .

اختيار الأزهري وسببه :

يقول الأزهري : «والقراءتان كلتاهما ثابت بالسنة ، غير أن «مالك» أحب إلىّ ؛ لأنه أتم» [(٢)] .

تعليق:

هذا من الأزهري يعتبر ردا على اختيار أبى عبيد الذي ذكره في توجيه القراءتين ، عندما قال : «واختيار أبو عبيد ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وقد سبق هذا النموذج في اختيارات العلماء [(٣)] .

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [البقرة:٢٢٠] يذكر الأزهري القراءات الواردة في ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ بغير همز ، وهمز الباقون» .

اختيار الأزهري الهمز ؛ لأن ألف «أعنتكم» مقطوعة ، وهى كالأصلية، فهمزها أكمل وأعرب [(٤)] .

ج ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾ [آل عمران:١٧٦] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١١٠ .

(٢) السابق

(٣) انظر ص ١١ من هذا المبحث .

(٤) معاني القراءات ١/ ٢٠٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات :

قرأ نافع : ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ ﴾ [يونس: ٦٥] ونحو هذا بضم الياء وكسر الزاي في جميع القرآن ، إلا قوله في سورة الأنبياء : ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾ [الأنبياء:١٠٣] فإنه وافق القراء في هذه ، وقرأ الباقون : بفتح الياء وضم الزاي في كل القرآن» [(١)] .

اختيار الأزهري وسببه:

اللغة الجيدة: «لا يحزنك» بفتح الياء، وبها قرأ أكثر القراء، و أما قراءة نافع: أحزن، يحزن، فهو لغة صحيحة، غير أن حزن يحزن: أفش وأكثر [(٢)] .

وجاءت مواضع أخرى في كتاب الأزهري [(٣)] .

١١ـ لأنها كلمتان : يختار الأزهري القراءة ؛ لأن القراءة في كلمتين، وليست من كلمة واحدة، من ذلك .

أـ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم ﴾ [الزمر:٦] قرأ يعقوب وحده: «وأنزل لكم» مدغمة ، واظهر سائر القراء اللامين . [(٤)]

تعليق الأزهري:

القراءة بإظهار اللامين؛ لأنها من كلمتين [(٥)] .

ب ـ ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [النجم:٤٩] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٨١.

(٢) السابق .

(٣) السابق :١/ ١٢٩، ١٩٨ ، ٢١٩ ،٢٨٨، ٢٩٧ ،٣١٣ ، ٢/ ١٠٧ ،١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٨١ ،٢٣٥ ، ٣٤١ ،٣١٣ ،٤٠٦ ، ٤٤٠ ،٣/ ١٢٧ .

(٤) السابق :٢/ ٣٣٧.

(٥) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات : قرأ يعقوب : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ يدغم الهاء في الهاء ، وكذلك قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [النجم:٤٨] وسائر القراء لم يدغموا» .

تعليق الأزهري :

إظهار الهاءين أكثر وأجود ؛ لأنهما من حرفين ، والإدغام فيهما جائز ، وإن لم تكثر القراءة بها [١] فاختار الأزهري قراءة عدم الإدغام ؛ لأنهما كلمتان لا كلمة .

١٢ ـ اجتماع عديد من المعايير والمقاييس:

يختار الأزهري القراءة العديد من المعايير؛ من ذلك:

أ ـ عند قول الله تعالى : ﴿بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] يذكر الأزهري القراءات الواردة في ﴿بَيۡتِيَ﴾ حرك الياء من ﴿بَيۡتِيَ﴾ نافع وحفص ، وأسكنها الباقون.

اختيار الأزهري وسببه:

لقد نقل الأزهري عن الزجاج اختياره ، فقال :

الاختيار إثبات الباء وفتحها؛ لأنه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ وأتم في الثواب [٢].

ب ـ وعند قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ [الأنعام:١٠] .

القراءات : روى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم : «استهزى» بغير همز ، وذكر الباقون الهمز .

اختيار الأزهري وسببه :

القراءة بالهمز ؛ لتتابع القراء عليه ، ولأنه أفصح وأتم [٣].

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٣٨.

(٢) السابق :١/ ١٧٧ .

(٣) السابق :٢/ ٣٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج ـ وعند قول الله تعالى : ﴿رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا﴾ [الانفطار:٨، ٩] .

القراءات : قرأ يعقوب الحضرمي : «ركبك كلا» مدغمًا ، وكذلك أدغم الكاف في طه : ﴿نُّسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه:٣٣، ٣٤] وموضع في الروم : ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟﴾ [الروم: ٥٥] في هذه الخمسة مواضع ، ويظهرها في غيرها ، وروى خارجة عن نافع مثل ذلك : «ركبك كلا» مدغما .

اختيار الأزهري وسببه :

القراءة إظهار الكافين ؛ لأنهما من كلمتين، هي أبين القراءتين وأتمهما وأعربهما [(١)] .

القسم الثاني: اختيارات الأزهري غير المعللة وغير الموجهة:

إذا كان الأزهري قد اختار بعض القراءات لمعايير ومقاييس، فإنه في القسم يختار قراءات لغير علة ولغير معيار ومن ذلك:

١ ـ ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧] .

القراءات:

اتفق القراء على ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ بالرفع إلا ما روى الفضل عن عاصم : «غشاوة» نصبا .

موقف الأزهري :

الرفع هي القراءة المختارة [(٢)].

٢ ـ ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢] .

القراءات : روى عباس عن أبى عمرو «إنما نؤخرهم» بالنون ، وقرأ الباقون بالياء .

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٢٧، وانظر ١/ ٣٩١، ٢/ ٢٢٩، ٢٧٩، ٣٢٣، ٣٥٦.

(٢) السابق ١/ ١٣١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري:

المعنى واحد في النون بالياء، الله مؤخرهم، والقراءة المختارة بالياء [١] .

٣ـ ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ [الصافات:٩٤] .

القراءات : قرأ حمزة والمفضل عن عاصم : «يزفون» بضم الياء ، وقرأ الباقون : ﴿يَزِفُّونَ﴾ بفتح الياء وتشديد الفاء .

تعليق الأزهري :

يقول أبو منصور : «من قرأ : «يزفون» بفتح الياء فأصله من رفيف النعام ، وهو ابتداء عدوه ،يقال : زف النعام يزف زفيفا ، ومن قرأ : «يزفون» بضم الياء ، فالمعنى ليصيرون إلى الزفيف ، والقراءة المختارة : «يزفون» [٢] .

وهناك مواضع أخرى [٣] .

القسم الثالث : التسوية بين القراءات :

قد يسوى الأزهري بين القراءات ،فلا يفضل قراءة على أخرى ، من ذلك :

١ـ ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثية:٢٣] .

القراءات : حمزة والكسائى قرأه : «غشوة» بغير ألف مع فتح الغين ، وقرأ الباقون : ﴿غِشَٰوَةً﴾ بألف مع كسر الغين .

تعليق الأزهري :

وكل ذلك جائز ، والمعنى واحد ، وهو ما يغشو البصر من الظلمة [١] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٦٤.

(٢) السابق ٢/ ٣٢٠ .

(٣) السابق ١/ ١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٤، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٣، ٣١١، ٣٧٦، ٤١٧ ، ٤٦٢، ٢/ ٤٩ ، ١١٤، ١٤٦ ، ٢٤٢ ،٢٦٥، ٢٩١، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١، ٣٤٣ ، ٣٨٦ ، ٣/ ٢٤ ،٢٧، ٣٧، ٦٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ـ ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤] .

القراءات : قرأ حمزة والكسائى : «ويفضل بعضها» بالياء وكسر الضاد ، وقرأ الباقون : «نفضل» بالنون .

تعليق الأزهري :

المعنى واحد في «نفضل» و«يفضل» الله هو المفضل [٢] .

٣ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١] .

القراءات :

قرأ يعقوب : ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ وكسر الميم الباقون .

تعليق الأزهري :

هما لغتان : لمزه يلمزه ويلمزه : إذا عابه [٣] .

وهناك مواضع أخرى [٤] .

*****

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ١٣٢ .

(٢) السابق :٢/ ٥٦ .

(٣) السابق :٣/ ٢٥ .

(٤) السابق : ١/ ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٢/ ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣/ ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني
دفاعات الأزهري

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دفاعات الأزهري

بالبحث في كتاب معاني القراءات للأزهري وجدته في مواطن عديدة يدافع عن بعض القراءات التى وجه إليها طعن ، وصدر ضدها حكم بالتخطئة وبعدم الجودة ، وغير ذلك من أحكام ، سواء كانت هذه الأحكام صادرة من جهة الأزهري ـ نفسه ـ أو من جهات أخرى ، فانبرى الأزهري مدافعا ومنصفا القراءة من نفسه ومن غيره ، وجاءت هذه الدفاعات في أسلوب صريح وعبارة كاشفة واضحة ، كما سبقت في أسلوب استنبطت منه الدفاعات ، وفهمت منه تلك الإنصافات .

دفعني هذا إلى تسجيل ورصد هذه المواضع لدراستها ومناقشتها والتعليق عليها لوضع رؤية حقيقية ، واستخلاص النتائج اللازمة .

وإليك هذه الدفاعات ، مدروسة ثم يأتي بعدها تعقيب إن شاء الله تعالى :

الدفاع الأول :

عند قول الله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٧] يعرض الأزهري القراءات في لفظ ﴿غَيرِ﴾ فيقول : «قرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب : ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ﴾ بالكسر ، واختلف عن ابن كثير ، فقال : أبو حاتم : قال بكار: حدثني الخليل بن أحمد عن ابن لعبد الله بن كثير المكي : أنه قرأ : «غير المغضوب عليهم» نصبا ، قال بكار : وحدثني الغمر بن بشير عن عباد الخواص ،قال : قراءة أهل مكة : «غير المغضوب» بالنصب قال أبو حاتم : روى هارون الأعمور عن أهل مكة : النصب في «غير» قال أبو منصور : وروى غير هؤلاء عن ابن كثير أنه قرأ «غير» بالكسر كما قرأ سائر القراء» [(١)].

(١)كتاب معاني القراءات ١/ ١١٥ ، ١١٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري من القراءتين السابقتين :

قال أبو منصور : «والقراءة الصحيحة المختارة ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ بكسر الراء ، ونصب الراء شاذ» [١] .

التعليق والمناقشة :

لقد اختار الأزهري قراءة الكسر ووصفها بالصحة ، أما قراءة النصب لابن كثير فوصفها بالشذوذ ؛ ولذلك ذكر رواية أخرى عن ابن كثير تقول بالنصب مثل بقية القراء ، وكان يمكن أن يكتفي الأزهري بذلك إلا أنه ذكر عن الفراء والزجاج جواز النصب والتخريج له ويتخلص في وجهين ، هما : الحال والاستثناء [٢] وأضاف أبو على الفارس ثالثا حكاه عن الخليل بن أحمد ، وهو القطع ، أي : أعمني [٣] .

تعليق الأزهري :

يقول العلماء في جواز النصب والتخريج له يعتبر ردا ودفاعا عما ذهب إليه من تشذيذ قراءة النصب لابن كثير .

الدفاع الثاني :

عند قول الله تعالى : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦] يسوق الأزهري كلاما لأبى حاتم يذكر فيه : «ونحن نكره الجمع بين همزتين ، قال : ومما يدلك على كراهية العرب اجتماع الهمزتين قول الله تبارك وتعالى : ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران:٦٦ ، ١١٩ ، النساء: ١٠٩ ، محمد :٣٨] قال أبو حاتم : قال الأخفش :إنما هو «أنتم» أدخلوا بين الهمزتين ألفا استثقالا لهما ، وأبدلوا من الهمزة الأولى هاء كما قالوا : هرقت الماء وأرقت ، وقالوا : هباك ، بمعنى إياك» [٤]

---

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ١١٦ .

(٢) السابق : ١/ ١١٦ ، ١١٧ (ملخصًا) .

(٣) الحجة ١/ ١٠٦ .

(٤) كتاب معاني القراءات ١/ ١٣١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويرد على أبى حاتم بما يلى :

ما كرهه أبو حاتم من اجتماع الهمزتين المحققتين دون إدخال وسيلة تخفيف، قد أتت به الرواية ، كما أتت روايات بالتخفيف ، فقد قرأ بهما أي : بالهمزتين من القراء غير ابن كثير ونافع وأبى عمرو ويعقوب ، وقال الأزهري معلقا : «كل ذلك عربي فصيح ، فمن همز همزة مطولة فر من الجمع بين الهمزتين ، ومن جمع بينهما فهو الأصل» [(١)] فقرر الأزهري لاجتماع الهمزتين أمرين :

أ ـ العربية الفصيحة : بل عزاها العلماء إلى تميم [(٢)].

ب ـ الأصالة : ولو رد الأزهري بهذا ـ صراحة ـ على أبى حاتم لكان أصوب ، لكن الرد مستنبط .

٢ـ القرآن والقراءات زاوجا بين المبدل والمبدل منه ، فقال : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:٦] وبإدخال ألف بينهما ، وقال : ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ ولو كره القرآن الهمزتين لقال : «هآ نذرتهم» .

تمثيل أبى حاتم لكره العرب اجتماع الهمزتين المحققتين بهرقت الماء وأرقت وهياك وإياك ليس في محله ؛ لأن الحديث عن الهمزتين والتمثيل بالهمزة الواحدة ، ومع ذلك فالصورتان في اللغة على سبيل التبادل ، يقول ابن جنى : «الهاء بدل من الهمزة ، كقولهم في أرقت : هرقت ، وأوردت ، هردت ، وأرخت الدابة : هرخت ، وأثرت التوب : هثرت» [(٣)]

---

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ١٣٠ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٥١ تحقيق الشيخ / عبد السلام محمد هارون الخانجى / القاهرة والبحر المحيط لأبى حيان ١/ ٤٧ .

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٩ ، ٤٠ تحقيق / على النجدى ناصف وآخرين سنة ١٣٨٦ هـ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذا ثبت أن قراءة الهمزتين المحققتين هى على الأصل فإن قراءة «إياك» بالهمزة المفردة هى الأصل ، بدليل إجماع القراء على قراءتها بالهمزة في : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] ولم تكن ـ هناك ـ قراءة بالهاء إلا لأبى سوار الغنوى ، وهى لهجة من لهجات العرب [١] :

الدفاع الثالث :

عند قول الله تعالى : ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ [البقرة:٢٤٦] يحكى الأزهري القراءات في ﴿عَسَيْتُمْ﴾ فيقول : « قرأ نافع وحده «عسيتم» بكسر في السورتين «هنا وفي سورة القتال : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢] وقرأ يعقوب ها هنا بفتح السين وفي سورة القتال «عسيتم» وسائر القراء قرؤوا «عسيتم» [٢] .

موقف الأزهري من القراءتين السابقتين:

موقفه من قراءة الفتح: لقد اختار الأزهري قراءة الفتح، وقدم الدليل على صحتها فقال: «وهى المختارة» [٣] وقال: «وأهل اللغة اتفقوا على ﴿عَسَيْتُمْ﴾ بفتح السين، والدليل على صحتها اجتماع القراء على قوله : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ [الأعراف:١٢٩والإسراء: ٨ والطلاق:٨] لم يقرأه أحد: عسى ربكم» [٤] .

موقفه من قراءة الكسر:

عقب الأزهري على قراءة الكسر بقوله : «واتفق أهل اللغة على أن كسر السين ليس بجيد ،وأنا أحسبها لغة لبعض العرب و إن كرهها الفصحاء» [٥].

---

(١) ينظر أحكام الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٩٣ دار الغد العربي ط١ / ١٩٨٨م ١٤٠٩هـ .

(٢) كتاب معاني القراءات ١/ ٢١٤ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق : ٢/ ٣٨٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعليق والمناقشة:

حوى تعليق الأزهري على قراءتي الفتح والكسر في ﴿عَسَيْتُمْ﴾ على عدة نقاط جديدة بالبحث، هي:

الأولى: جعل الأزهري يعقوب مع نافع في القراءة بالكسر في سورة القتال، ونص على ذلك عندما قال: «قرأ نافع ويعقوب «عسيتم» بكسر السين» [(١)] وهذا ما لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب القراءات، وهذا - أيضا - ما قرره محققوا الكتاب.

الثانية: دفاع الأزهري عن قراءة الكسر بإثباتها لهجة من لهجات العرب، وهذا في مواجهة أهل اللغة الذين وصفوها بعدم الجودة، فهي لهجة وإن كان قد بناها على الحسبان في موضع، فقد أكدها في موضع آخر بقوله: «فهي لغة» [(٢)] إلا أنه مع هذا التأكيد لم يعزها، وهي معذوة إلى أهل الحجاز [(٣)].

الثالثة: وصف لهجة الحجاز في «عسيتم»بالكسر، لقد ثبتت لهجة على الرغم من كره الفصحاء لها،لكن الأزهري يصف هذه اللهجة بأنها «وليست بالكثيرة الشائعة» [(٤)].

وعبارة الأزهري - هنا - أخف وألطف من عبارات أخرى،كعبارة ابن السكيت الذي يقول فيها: «إن «عسيتم» لغة، ولكنها لغة رديئة» وقول أبى حاتم: «ولا وجه لـ«عسيتم» [(٥)].

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٨٨.

(٢) البحر ٢/ ٢٥٥.

(٣) معاني القراءات ٢/ ٣٨٨.

(٤) السابق :٢/ ٣٨٨.

(٥)إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرابعة : دليل الأزهري على قراءة الفتح بـ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ [الإسراء:٨١] هذا الدليل مردود ؛ لأن لهجة الحجاز الكسر إذا اتصلت ب(عسى) الضمائر ، قال أبو بكر الآذفوى وغيره : «إن أهل الحجاز يكسرون السين من ﴿عَسَىٰ﴾ مع المضمر ـ خاصة ـ وإذا قيل : عسى زيد ، فليس إلا الفتح ، وينبغي أن يقيد المضمر بما ذكرناه» [(١)] فالدليل ليس في محله ، فإن قيل : ما قولك في قراءة غير نافع من فتح السين مع المضمر ؟ أقول : قرأ القراء بالفتح على سبيل الجواز لا الوجوب ، جاء في البحر : «والمحفوظ عن العرب أنه لا تكسر السين إلا مع تاء المتكلم والمخاطب ونون الإناث ، نحو: عسيت وعسيت وعسين على سبيل الجواز لا الوجوب ، والفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب» [(٢)] ولذلك رد أبو حيان على أبى عبيد قوله : «لو كان «عسيتم» بكسر السين لقرئ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾» بقوله : «وهذا جهل من أبى عبيد بهذه اللغة» [(٣)] .

الخامسة : ليس نافع ـ وحده ـ هو الذي قرأ بالكسر، بل يضاف إليه الحسن وطلحة بن مصرف [(٤)] وإن كان هذا ليس من منهج الأزهري، إلا أنه استخدمه في مواطن، وعلى كل حال فإضافة القراء ـ هنا ـ إلى نافع يقوى القراءة بهذه اللهجة الفصيحة . ويهمنا ـ هنا ـ دفاع الأزهري عن القراءة بإثباتها لهجة من لهجات العرب.

الدفاع الرابع:

عند قول الله تعالى : ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة:٢٧١] .

---

(١) البحر ٢/ ٢٥٥ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

(٤) إعراب القرآن ١/ ٣٢٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متصل يعرض الأزهري القراءات في ﴿فَنِعِمَّا﴾ فيقول: «قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه، والأعشى عن أبى بكر عنه، ويعقوب: ﴿فَنِعِمَّاهِيَ﴾ بكسر النون والعين، وكذلك روى ورش عن نافع بكسر النون والعين، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم في رواية يحيى عن أبى بكر عن عاصم والمفضل عنه ﴿فَنِعِمَّاهِيَ﴾ بكسر النون وتسكين العين، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: «فنعما هي» بفتح النون وكسر العين وتشديد الميم[(١)].

موقف الأزهري من القراءات السابقة:

أولا: موقفه من القراءة بكسر النون والعين، يجوز الأزهري هذه القراءة، فيقول: «من قرأ: ﴿فَنِعِمَّاهِيَ﴾ بكسر النون والعين، فهو جيد؛ لأن الأصل في نعم ونعم: ثلاث لغات» [(٢)].

ثانيا: موقفه من القراءة بفتح النون وكسر العين، فقد ربطها باللهجات، يقول: «من قرأ: ﴿فَنِعِمَّاهِيَ﴾ فهي على لغة من يقول:نعم» [(٣)].

ثالثا: موقفه من قراءة كسر النون وتسكين العين وتشديد الميم، واتسم هذا الموقف بخمسة أمور:

ربط القراءة باللهجة، فيقول: «وأما من قرأ: ﴿فَنِعِمَّا﴾ بكسر النون وسكون العين وتشديد الميم، فهى على لغة من يقول: نعم كاثم، أدغم الميم من نعم في ما وشددها وترك العين على حالها ساكنة» [(٤)].

بيان موقف أهل البصرة من هذه القراءة، يقول: «وهذه القراءة عند نحوى أهل

---

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) السابق ١/ ٢٢٨.

(٣) كتاب معاني القراءات ١/ ٢٢٨.

(٤) السابق ذاته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البصرة غير جائزة؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولا لين» [١].

بيان موقف أبى عبيد، وهو نحوى بصرى، يقول: «وكان أب عبيد يختار هذه القراءة» [٢].

موقف أهل النحو مرة ثانية، يقول : «ولم يجزها أهل النحو» عمم هذه المرة .

بيان موقف الأزهري نفسه، يقول : «والقراءة «فنعما» أو «فنعما» ومعناهما: فنعم الشيء» [٣].

التعليق :

يشم من موقف الأزهري تجاه قراءة كسر النون وتسكين العين وتشديد الميم الدفاع عن هذه القراءة ، وإن كان قد اختار غيرها ؛ وذلك لما يلى :

ربطه القراءة باللهجة .

ذكره اختيار أحد العلماء لهذه القراءة .

فعندما يذكر الأزهري هذين الأمرين في وسط هذا الرفض النحوى يمكن أن يعد جوازا ومرورا لهذه القراءة .

الدفاع الخامس :

عند قول الله ــ تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة:١١٢] يذكر الأزهري القراءات فيها ، فيقول : «قرأ الكسائى والأعشى عن أبى بكر : «هل تستطيع ربك» بالتاء ونصب الباء من «ربك» وقرأ الباقون : بالياء ورفع الباء من «ربك» [٤].

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٢٩ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

(٤) السابق ١/ ٣٤٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توجيه الأزهري للقراءتين :

يوجه الأزهري قراءة الكسائى ومن معه بما قاله أبو زيد ، فيقول : «وأخبرني المنزري عن أبى اليزيدي عن أبى زيد أنه قال في قول الله ـ جل وعز : «هل تستطيع ربك» معناه عندنا :هل تدعو ربك ؟ هل تستطيع بدعائك أن ينزل» [١] ثم يقوم الأزهري بتوجيه قراءة الياء ، مع رفع الباء ، فيقول :

«ومن قرأ بالياء فمعناه : هل يفعل ربك ؟ لأن القوم لم ينكروا ولم يشكوا أنه يستطيع» [٢] .

وكان للأزهري أن يكتفي بذلك ، أي : بتوجيه قراءتي التاء ، والتاء إلا أنه ذكر موقف بعض العلماء من قراءة التاء ، فقال : «وقال أبو نصير النحوى : الاختيار «هل تستطيع ربك» على معنى : هل يستجيب لك ربك ، هل تسأله ذلك ؟ قال : وكانت عائشة تنكر القراءة الأخرى ، وتقول : كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [٣] .

موقف الأزهري أبا نصير يختار قراءة ويدعم هذا الاختيار بإنكار عائشة > ساق كلاما للفراء يواجه به هذا الإنكار ، قال : «وقال الفراء : من قرأها ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ هذا كقولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيع ذلك ، فهذا وجه هذه القراءة» [٤] فاكتفاء الأزهري بهذه الفقرة من كلام الفراء ، كأنه يدافع بها عن قراءة الياء، وأيضا عبارة «فهذا وجه هذه القراءة» لم تذكر في كلام الفراء ، فتوجيه الأزهري لقراءة الياء أولا ، ثم ذكره لكلام الفراء بعد كلام

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٢٩ ..

(٢) السابق ١/ ٣٤٣ .

(٣) السابق ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٤) السابق ١/ ٣٤٤ والنص في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٥. بتصرف قليل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبى نصير ، ثم زيادة عبارة «لهذا وجه هذه القراءة» لدليل على قوة قراءة الياء .

الدفاع السادس :

عند قول الله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ [الأعراف:١٢٣] يذكر الأزهري القراءات ، وهى : «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب : «آمنتم» بهمزة مطولة ، على الاستفهام ، ومثله في سورة [طه: ٧١] و [الشعراء: ٤٩] ، وروى قنبل عن ابن كثير : «قال فرعون وأمنتم» بواو بعد النون ، وألف مقصورة بعد الواو ، وفي طه : «آمنتم» على لفظ الخبر ، وفي الشعراء : «آمنتم» مثل أبى عمرو ، قرأ بكر وحمزة والكسائي : «ءآمنتم» بهمزتين ، الثانية ممدودة ، وهذه رواية الأعشى عن أبى بكر عن عاصم ، ولا يذكرها يحيى ولا غيره عن أبى بكر إلا الأعشى ، وقرأ عاصم: «آمنتم» على لفظ الخبر في الثلاثة المواضع ، وكذلك روى ورش عن نافع مثل حفص ، وروى هبيرة عن حفص في الشعراء بهمزتين» [(١)] .

موقف الأزهري من القراءات السابقة :

للأزهري موقفان من القراءات السابقة :

الموقف الأول : إجازة جميع القراءات ما عدا قراءة ابن كثير والتى رواها عنه قنبل ، فبعد أن وجه القراءات ، قال : «وكل ذلك جائز» [(٢)] .

الموقف الثاني : عدم اعترافه بقراءة ابن كثير وعدم حبه القراءة بها ، قال : «وأما ما روى لابن كثير : «قال فرعون وأمنتم به» فإني لا أعرفها ، ولا أحب القراءة بها ؛ لأن الواو زيادة في المصحف» [(٣)] .

التعليق والمناقشة:

موقف الأزهري من قراءة ابن كثير موقف الرافض لهذه القراءة ، يتكلم بها،

---

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ٤١٨ ، ٤١٩.

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ذاته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويجعل الواو بدلا من الهمز [١] فقوله هذا يعتبر دفاعا عن القراءة ، وإنصافا للقراءة عن نفسه ، ومما يقوى هذا الدفاع ما يلى : ـ

قراءة ابن كثير موضع الأعراف ـ فقط ـ بالواو دون موضعى طه والشعراء ،مما جعل العلماء يوجهون موضع الأعراف بأنه جاء بعدم ضم ، وأما الموضعان الآخران فبعد فتح فرجع عنه ابن كثير بالرواية ، يقول ابن خالويه : «فيكون هذا على أن أشبع ضمة نون «فرعون» حتى صارت كالواو» [٢] .

إشباع الضم حتى يتولد منه واو جاء على مستويات ثلاثة [٣]:

المستوى اللهجى : إشباع الضم لغة العرب ، قال زيد و، وجاءني بكرو .

مستوى القراءات : روى ورش عن نافع : «إياك نعبد وإياك نستعين» .

جـ مستوى الشعر : قال الأعشى :

ويلى عليك وويلى منك يا رجلو .

الدفاع السابع :

عند قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥] يقول الأزهري : «حكى سفيان الثورى عن عاصم ، وهارون عن حسين عن أبى بكر عن عاصم : «وما كان صلاتهم» نصبا «إلا مكاءً وتصدية» بالرفع ، والباقون : «صلاتهم» رفعا «إلا مكاءٌ وتصديةٌ» نصبا» [٤] .

موقف الأزهري من قراءة عاصم :

دافع الأزهري عن قراءة عاصم في مواجهة اتهامه باللحن في رواية الثورى: «قال

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ٤١٨، ٤١٩ .

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالوية ١/ ٢٠١ .

(٣) السابق ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢ بتصرف .

(٤) معاني القراءات ١/ ٤٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثورى: قال لى الأعشى لما أعلمته قراءة عاصم : إن لحن عاصم تلحن أنت ؟ [١] فقد دافع الأزهري بما يلى :

توجيه قراءة عاصم ، فقال : «نصبوه على أنه خبر كان ، والاسم مؤخر ، وهو «إلا مكاء» [٢] وهذا وجه في العربية صحيح ، كما قال الأزهري نفسه.

مكانة عاصم العلمية: يقول الأزهري: «وليس بلحن، وكان عاصم فصيحا، وكان كثيرا يقرأ الحرف على وجهين ، ولا يقرأ إلا بما سمع ، ووجهه في العربية صحيح» [٣] .

فقد وضع الأزهري أسسا للدفاع عن عاصم ، ومع ذلك نقده في عدة مواضع من كتابه ، سنناقشها في أماكنها ـ إن شاء الله .

الدفاع الثامن :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ [الأنفال:٥٩] .

القراءات :

في ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ : قرأ ابن عامر وحفص وحمزة : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء ـ ها هنا ـ وكذلك في النور إلا حفصا، فإنه قرأ النور بالياء مثل أبى بكر ، وقرأ الباقون : «ولا تحسبن» بالتاء [٤] .

موقف أهل اللغة من قراءة الياء ، لقد ضعف أهل اللغة قراءة الياء ، يقول الأزهري : «فوجهه ضعيف عند أهل العربية» [٥] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٣٩.

(٢) السابق .

(٣) السابق ١/ ٤٣٩ ، ٤٤٠.

(٤) السابق ١/ ٤٤١.

(٥) السابق ١/ ٤٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري :

لقد أجاز الأزهري قراءة الياء في مواجهه أهل العربية، فقال: «وهو مع ضعفه جائز» [١] وجوزه بأمرين:

١ـ التفسير والمعنى : «المعنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا» .

٢ـ الروايات الأخرى : «وقد روى لابن مسعود أنه قرأ: «ولا يحسبن الذين كفروا» بالياء، وهذه القراءة تؤيد هذه القراءة ـ والله أعلم» .

رد أبى حيان : كما رد الأزهري ودافع عن القراءة في مواجهة أهل العربية، رد أبو حيان على الزمخشرى بقوله: «ولم ينفرد بها حمزة ـ كما ذكر ـ بل قرأ بها ابن عامر، وهو من العرب الذين سبقوا اللحن، وقرأ على وعثمان وحفص عن عاصم وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو عبد الرحمن وابن محيصن وعيسى والأعشى، وتقدم ذكر توجيهها ـ أي : الرسول أو حاسب أو المؤمن أوفيه ضمير يعود على «من خلفهم» ـ على غير ما نقل مما هو جيد في العربية فلا التفات لقوله : وليست كثيرة» [٢] .

الدفاع التاسع :

عند قول الله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس:٣٥] يعرض الأزهري القراءات في «يهدى» فيقول: « قرأ ابن كثير وابن عامر: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وكان أبو عمرو يشم الهاء الفتحة.

وقرأ نافع «يهدى» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال وقرأ أبو بكر عن عاصم في رواية يحيى: «يهدى» بكسر التاء والهاء وتشديد الدال، وروى الأعشى عن أبى بكر عن عاصم : «يهدى» بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وكذلك قرأ الحضرمي ، وقرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وتخفيف الدال» [٣].

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٤٢.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

(٣) كتاب معاني القراءات ٢/ ٤٤،٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف النجاة من قراءة نافع:

يقول الأزهري : «أما من قرأ : «أمن لا يهدى» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال، فإن القراءة وإن رويت فاللفظ بها ممتنع عند النحويين، غير سائغة لاجتماع الساكنين، والعرب لا تكاد تجمع بينهما» [١].

موقف الأزهري:

يفتح الأزهري باب الجواز على لسان رئيس النحاة، وهو سيبويه فيقول : «وقد حكى سيبويه أنها لغة . وإن كان مثلها قد يتكلم به» [٢] فهنا أمران يدافع بهما عن قراءة نافع، وهما الرواية واللهجة ، ويرادان قول من قال : «والقراءة الثانية التى رواها قالون عن نافع يحكى فيها الجمع بين ساكنين، وهذا لا يجوز، ولا يقدر أحد أن ينطق به، قال محمد بن يزيد : لابد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفيفة إلى الكسر» [٣] ويرد ـ أيضا ـ البنا الدمياطي فيقول : «وأجاب عنه القاضي : بأن المدغم في حكم المتحرك ، وقال السمين : لا بعد فيه ، فقد قرئ به في : «فنعما» ، و«لا تعدوا» [٤].

الدفاع العاشر:

عند قول الله ـ تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧] .

ذكر الأزهري القراءة في ﴿ضَيْقٍ﴾ فقال : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «ولا تلك في ضيق» بكسر الضاد، ومثله في النمل : ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل:٧٠] وكذلك ورى أبو عبيد عن إسماعيل عن نافع، وخلف عن المسبى عن نافع ، وقرأ

(١) كتاب معاني القراءات ٢/ ٤٤،٤٥.

(٢) السابق ٢/ ٤٥ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٥٤.

(٤) الإتحاف ٢/ ١١٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباقون : «في ضيق» بفتح الضاد في السورتين» [١].

تعليق الأزهري :

لقد علق الأزهري على القراءتين السابقتين بأقوال العلماء مع بيان موقفه من قراءة الكسر، فنقل عن الفراء ما يلي: «الضيق: ما ضاف عنه صدرك، والضيق قد وقع في موضع الضيق ،كان على أمرين :

أحدهما: أن يكون جمعا للضيقة، كما قال الأعشى: كشف الضيقة عنا وفسح .

والآخر: أن يراد به «ضيق» فيخفف ، قال: ضيق، كما يقال: هين و هين [٢].

موقف الأزهري من توجيه الفراء :

قال الأزهري: «وعلى تفسير الفراء لا يجوز القراءة بالكسر» [٣]ولو اكتفى الأزهري بهذا لكان رأيه في قراءة الكسر، لكنه أخذ يذكر أقوالا أخرى غير التي ذهب إليها الفراء، فنقل عن:

١ـ **أحد العلماء**: قال الأزهري : «وقد قال غير الفراء: يقال: في صدر فلان ضيق وضيق» [٤] وهى عبارة ابن السكيت [٥].

٢ـ أبو عمرو في رواية أبى عبيدة : «والضيق: الذي يضيق، والضيق: الصدر، والضيق: الشك، والصديقة مثل: الضيق، وأنشد: بضيقة بين النجم والدبران [٦] .

٣ـ الزجاج : «من قال: ضيق فهو بمعنى ضيق، وخفف، وقيل: ضيق، وجائز

---

(١) كتاب معاني القراءات ٢/ ٨٤.

(٢) السابق ٢/ ٨٤ ، ٨٥ والنص في معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٥ بتصرف

(٣) معاني القراءات ٢/ ٨٥ .

(٤) السابق ذاته.

(٥) إصلاح المنطق لابن السكيت ٣٢ .

(٦) معاني القراءات ٢/ ٨٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن يكون الضيق بمعنى: ضيق» [١] .

التعليق والمناقشة:

لقد استبعد الأزهري احتمال إنكار قراءة الكسر بناء على تفسير الفراء، وذلك بما يلي:

بإثباتها قراءة عن نافع بطريقين: بطريق أبى عبيد عن إسماعيل، وبطريق خلف عن المسيبى، وهذا في مواجهة من ينكرها عن نافع كأبي جعفر النحاس الذي يقول : «وهذا لا يعرف عن نافع» [٢] مع أنه ذكر أن أبا عبيد رواها قراءة عنه وكأبي حيان الذي يقول : «ولا يصح عنه» [٣] وإثباتها قراءة لنافع بجانب ابن كثير مما يقويها .

ذكر العلماء بعد الفراء الذين لا يفرقون بين المكسور والمفتوح ، فهما إما مصدران ، وإما مصدر واسم ، وإذا كان مذهب الفراء والكوفيين يفرق ، فإن مذهب أهل البصرة لا يعترف بهذا التفريق ، يقول النحاس : «وقال الكوفيون : الفراء وغيره : الضيق : بفتح الضاد في القلب والصدر ، والضيق : بكسر الضاد في الثوب والدار ، وما أشبهها مما يرى ، قال الفراء : فإذا رأيت الضيق بفتح الضاد قد وقع في موقع الضيق . فهو مخفف من ضيق، أو جمع ضيقة، ولا يعرف البصريون من هذا التفريق شيئا، وقالوا: إذا أردت المصدر، قلت: الضيق، كما تقول: البيع، وإذا أردت الاسم، قلت: الضيق، كما تقول: العلم، وأجازوا في ضيق التخفيف» [٤] .

الدفاع الحادي عشر:

عند قول الله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ ﴾ [الكهف:٢٥] يعرض الأزهري

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٨٥ وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٢٤ فالنص بتصرف.

(٢) إعراب القرآن ٢/ ٤١١.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٥٥٠.

(٤) إعراب القرآن ٢/ ٤١١، ٤١٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات، فيقول: «قرأ حمزة والكسائى: «ثلاثمائة» مضافة ، وقرأ الباقون : ﴿ثَلَٰثَ مِأْئَةٍ﴾ منونا» .

تعليق الأزهري :

لقد علق الأزهري بقوله : «من قرأ بالإضافة فإن الفراء قال: العرب يقولون: هذه سنين فاعلم، وسنون فاعلم، فمن جمعها بالواو والنون كان جمعا لاغير، ومن جمعها بالنون والياء في جميع الوجوه، قال: شبهت بالواحد، وكذلك من أجرى فهو كالواحد، كأنه قال: ثلثمائة سنه، فهذا وجه الإضافة .

ومن قرأه، فقال: «ثلثمائة سنين» ففيه وجهان: أحدهما: أن يجعل «سنين» في موضع النصب، ينصبها بالفعل، كأنه قال: ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة .

الوجه الثاني : أن يجعل «سنين» في موضع الخفض، بدلا من قوله : «ثلثمائة» [١] .

حكم الأزهري على القراءتين:

يقول الأزهري: «وكل حسن جيد» [٢] .

اعتراض على قراءة الإضافة:

ساق الأزهري اعتراضا أخبر به المنذرى عن أبى حاتم، فقال: «وأخبرنى المنذرى عن اليزيدى، قال : سمعت أيا حاتم ، يقول في قوله : «كأنه قال : ليست مشهورة» [٣] .

الرد على أبى حاتم: رد الأزهري على أبى حاتم بقوله: «وهذا يكون بدلا، كما قال الفراء» [٤] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٠٨ وكلام الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٣٨ وقد تصرف فيه الأزهري .

(٢) السابق ٢/ ١٠٨.

(٣) السابق .

(٤) السابق ٢/ ١٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعليق :

ينتصر الأزهري ـ هنا ـ لرأي الفراء، ويرد بع على عدم شهرة القراءة .

الدفاع الثانى عشر:

عند قول الله ـ تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾ [الكهف:٩٦] بقطع الألف وقال الفراء: قرأ حمزة والأعمش : «قال أتوني» مقصورة، ونصبا «قطرا» بها، وجعلاها من «جيشونى» قال : «أتوني» أي : أعطوني، إذا طولت الألف ، ومثله : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:٦٢] ، قال وإذا لم تطول الألف أدخلت الياء في المنصوب، وهو جائز، قال وقول حمزة والأعمش صواب وليس بخطأ من وجهين:

يكون مثل قوله: آخذت الخطام، أخذت الخطام.

ويكون على ترك الهمزة الأولى في قوله : «أتونى» فإذا سقطت الأولى همزت الثانية» [(١)] .

التعليق :

يذكر الأزهري دفاع الفراء عن قراءة حمزة والأعمش بإيجاد الوجوه التى تجعل القراءة مصيبة وليست بخاطئة.

الدفاع الثالث عشر:

عند قول الله ــ تعالى : ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [(٢)] ، و﴿يَتَأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [(٣)] ، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [(٤)] يحكى الأزهري القراءات في لفظ ﴿أَيُّهَ﴾ فيقول: «قرأ بن عامر وحده ﴿أَيُّهَ﴾ بضم الهاء فيهن ، وقرأ الباقون بفتح الهاء فيهن» [(٥)] .

---

(١) كتاب معاني القراءات ٢/ ١٢٥.

(٢) النور/ ٣١.

(٣) الزخرف/ ٤٩.

(٤) الرحمن/ ٣١.

(٥) كتاب معاني القراءات ٢/ ٢٠٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعليق الأزهري على قراءة ابن عامر:

لقد علق الأزهري على قراءة بن عامر ، بقوله : «أما قراءة ابن عامر ﴿أَيُّهَ﴾ بضم الهاء فهو ضعيف في العربية ، والقراءة : ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [النساء:١٣٣] «أي» اسم مبهم مبنى على الضم ؛ لأنه منادى مفرد ، وهاء لازمة لـ«أي» للتنبيه ، وهى عوض من الإضافة في «أي» لأن أصل «أي» أن تكون مضافة إلى الاستفهام والخبر ، وإذا أثبت ، قلت: أيتها المرأة ، واجتمع القراء على فتح الهاء في قوله : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾ [الفجر:٢٧] فدل ذلك على أن القراءة «يأيها» كذلك لا أدرى لأحد أن يقرأ «أيّهُ» بضم الهام ، وقد قال أبو بكر بن الأنبارى : أن «أيّهُ» لغة ، وأجاز قراءة بن عامر على تلك اللغة» [(١)] .

التعليق والمناقشة:

من خلال تعليق الأزهري على قراءة ابن عامر ، نلحظ ما يلى :

أولا : لقد وقع الأزهري في تناقض ، حيث ذكر قراءة عن ابن عامر ، ثم يقول : «لا أدرى لأحد أن يقرأ بضم الهاء» ويصفها صراحة فيقول : «أما قراءة ابن عامر «أيهُ» بضم الهاء فهو ضعيف في العربية» ، وعلى رغم صغر التضعيف يذكر رأي ابن الأنهارى أنها لغة وجوازه قراءة ابن عامر على تلك اللغة .

ثانيا : يعتبر ذكر الأزهري لرأي ابن الأنهارى كون «أيهُ» بضم الهاء لغة اعترافا منه بأنها قراءة وبأنها جائزة ، وما ذكره ابن الأنبارى دفاع عما ضعفه وجهله الأزهري عن هذه القراءة ، والصواب مع ابن الأنبارى حيث عينها أبو حيان بقوله : «لغة لبنى مالك رهط شقيق بن سلمة» [(٢)] .

ثالثا : وتضعيف الأزهري لقراءة ابن عامر مسبوق بتضعيف أبى على الفارس لها ،

---

(١) كتاب معاني القراءات٢/ ٢٠٧.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٤٥٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حيث ينقل عنه القرطبى رأيه وحجته ، فيقول : «وضعف أبو على ذلك جدا ، وقال : آخر الاسم هو الياء الثانية من «أي» فالمضموم ينبغى أن يكون آخر الاسم ، ولو جاز ضم الهاء ـ ها هنا ـ لاقترانها بالكلمة ، لجاز ضم الميم في «اللهم» لاقترانها في كلام طويل» (١).

الرد على أبى على :

ويرد على أبى على بما يلى (٢) :

١ـ القراءة ثابتة بالرواية .

٢ـ القراءة لهجة من لهجات العرب ، وموجهة عند العلماء .

٣ـ القراءة ثابتة في الشعر العربي ، حيث أنشد الفراء :

يـا أيـه القلـب اللجـوح الـنفس أفـق عـن البـيض الحسان اللعـس

ونلحظ أن الأزهري أخف حدة من أبى على ؛ وذلك لأنه التمس لها وجها بثبوتها ـ على لسان غيره ـ لجهة من لهجات العرب .

الدفاع الرابع عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨] يحكى الأزهري القراءات في ﴿فَأَلْقِهْ﴾ فيقول : «روى عبد الوارث وشجاع عن أبى عمرو : «فألقهْ» جزما ، وقال : وإن شئت «فألقهى» واختار «فألقهى» وقال اليزيدى عنه «فألقهْ» جزما ، ووافق حفص أبا بكر في قوله : «فألقه» جزما» (٣) .

تعليق الأزهري على هذه القراءة :

لقد علق الأزهري بحكمين :

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٧٧٥ .

(٢) تنظر هذه الردود في الجامع ٦/ ٤٧٧٥ والبحر ٦/ ٤٥٠ .

(٣) كتاب معاني القراءات ٢/ ٢٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول : للنحاة ، وهو عدم جودة قراءة الجزم ، فقال : «وأما جزم الهاء فليس بجيد عندهم» [١] في مقابل اجتماعهم على قراءة الإشباع «ووجه القراءة فيها كما اجتمع عليه النحويون «فألقهى» بالياء» [٢] .

الثاني : للأزهري نفسه ، وهو عدم إنكاره ثبوت الجزم لجهة من لهجات العرب حيث قال : «ولا أنكر أن يكون لغة ، فإن بعض القراء قرأوا بها ، ولم يقرأوا إلا وقد حفظوها عن العرب» [٣] .

التعليق والمناقشة :

يحمد للأزهري أنه يرد ويدافع عن جودة القراءة عند النحاة ، ولا يعيب الأزهري اختياره قراءة من القراءات ، كما فعل أبو عمرو في «فألقهى» ، ولكن الذي لا يحمد له أنه ذكر في موضع آخر ما يخالف به مقاله الأول ، فيقول : « ويروى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات ، فهو وهم ؛ لأن العرب يختلس الهاءات ، اختلاسا خفيا ، إذا سمعه الحضرمي ظنه جزما ، وذلك الظن منه وهم» [٤] فكيف يثبت الجزم لغة ويدافع بها عن القراءة ، ثم يجعلها ــ أي : اللغة ــ وهما ؟ ! ولذلك أرى أن القراءة الجزم صحيحة وليست بوهم لما يلي :

(١) تواتر القراءة بها ، يقول أبو حيان : «هي قراءة في السبعة ، وهي متواترة ، وكفي أنها منقولة عن إمام البصريين أبى عمرو بن العلاء ، فإنه عربي وسامع لغة» [٥] .

(٢) هي لهجة من لهجات العرب معزوة ، يقول الكسائى : «سمعت أعراب

---

(١) كتاب معاني القراءات ٢/ ٢٤٠ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ذلته .

(٤) السابق ١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٥) البحر ٢/ ٤٩٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عقيل وكلاب يقولون : «لربهْ لكنود» بالجزم ، و«لربه لكنود» بغير تمام ، و«لـهْ مـال» و«لهُ مـال» وغـير عقيـل وكـلاب لا يوجـد في كلامـه اختـلاس ولا سـكون في «لـه» وشبهه ، إلا في ضرورة ، نحو قوله :

له زجل كأنه صوت حاد .

وقال : إلا لأن عيونه سيل واديها» [(١)] .

الدفاع الخامس عشر :

عند قول الله ـ تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١] .

يعرض الأزهري القراءات في ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ فيقول : «قرأ الحضرى وحده «يقدر على أن يخلق» بالياء ، والرفع على «يفعِل» وكذلك اقرأ في الأحقاف [(٢)] : «يقدر على أن يحيى الموتى» وقرأ سائر القراء «بقادر» بالياء والخفض والتنوين في السورتين» [(٣)] .

تعليق الأزهري على القراءات :

حوى تعليقه على ثلاثة عناصر :

الأول : الحكم على القراءتين السابقتين : قال : «الذي قرأ به الحضرى جيد في باب النحو والعربية صحيح ، والذي قرأ به القراء جيد عند حذاق النحويين) [(٤)]

الثاني : إنكار أبى حاتم لقراءة القراء ، يقول الأزهري : « وكان أبو حاتم

---

(١) البحر ٢/ ٤٩٩ .

(٢) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف:٣٣] .

(٣) كتاب معاني القراءات ٢/ ٣١٢ .

(٤) السابق ٢/ ٣١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السجستانى بوهن هذه القراءة التى اجتمع عليها القراء ويضعفها» [١] .

الثالث : الرد على أبى حاتم ، يقول الأزهري : «وغلط فيما ذهب إليه» [٢] .

وتتلخص رد ود الأزهري على أبى حاتم فيما يلي :

١ـ هذه الياء لها معنى يتغير المعنى بدونها ، فهى داخلة في سياق جحد ، يقول : «وأخبرنى المنذرى عن أبى العابس أحمد بن يحيى أنه قال : في قوله : ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ [الأحقاف:٣٣] هذه الياء التى تدخل للجحد ؛ لأن المجحود في المعنى ، وإن كان قد حال بينهما بأن المعنى : أو لم يروا أن الله قادر على أن يحيى الموتى» فإن اسم «يروا» وما بعدهما في صلتها لا تدخل فيه الياء ، ولكن معناه جحد فدخلت للمعنى ، قال : وقال الفراء والكسائى : يقال ، ما ظننت أن زيدا إلا قائم ، ما ظننت أن زيدا قائم ، فهذا مذهب الكسائى والفراء» [٣] .

وقال في موطن آخر : «فالباء دخلت في خبر «أن» بدخول «أولم» في أول الكلام ، ولو قلت : ظننت أن زيدا بقائم ، ولم يجز ، ولو قلت ما ظننت أن زيدا بقائم ، جاز ؛ لدخول حرف النفي في أوله ، دخول «أن» إنما هو توكيد للكلام ، فكأنه في تقدير : أليس الله بقادر على أن يحيى الموتى» [٤] .

٢ـ جواز العلماء القراءة الباء ، فيقول : «وأجاز سيبويه وأبو العباس المبرد وأبوإسحاق الزجاج وأحمد بن يحيى ما أنكره السجستانى ، وهو أعلم بهذا الباب منه» [٥] .

٣ـ كثرة القراء ، يقول : «والقراء أكثرهم على هذه القراءة» [٦] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣١٣ .

(٢) السابق : ٢/ ٣١٣ .

(٣) السابق .

(٤) السابق : ٢/ ٣٨٣ .

(٥) السابق : ٢/ ٣١٣ .

(٦)السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ـ ذكرت الباء في الشعر ، وأنشد الفراء في مثل هذه الباء :

فـــما رجعـــت بخائبـــة ركـــاب حكـيم بـن المـسيب منتهاهـا [١]

٥ـ قياسية هذا الباب ، يقول : «ويقاس على هذا ما أشبهه ، قال : وتقول : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم ، فإذا خلعت الباء نصبت الذي كانت له بما تعمل فيه من الفعل» [٢] .

الدفاع السادس عشر :

عند قول الله ـ تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢] يعرض الأزهري القراءات فيقول : «قرأ حمزة والكسائي : «بل عجبتُ ويسخرون» بضم التاء ، وقرأ الباقون : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بفتح التاء» [٣] .

تعليق الأزهري :

علق الأزهري على قراءة حمزة والكسائي ، وحوى تعليقه ثلاثة عناصر :

الأول : بيان معنى قراءتها : «ومن قرأ : «بل عجبتُ» بضم التاء ، فالفعل لله جل وعز والمراد به مجازاته الكفار على عجبهم من إنذار الرسول إياهم ، كما قال جل وعز : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ق:٢] أي : عجبوا مكذبين» [٤] فيكون من باب المشاكلة اللفظية عجب الكفار تكذيب ، وعجب الله عقاب وعذاب .

الثاني : بيان موقف الملحدين من هذه القراءة :

يقول الأزهري : «ولعل بعض الملحدين ينكر هذه القراءة بإضافة العجب إلى الله» [٥] وقد رد الأزهري بما يلي :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣١٣ .

(٢) السابق .

(٣) السابق :٢/ ٣١٧.

(٤) السابق .

(٥) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ـ بيان معنى العجب من الله من باب المشاكلة اللفظية .

٢ـ بالقراءات ، يقول : «وقد رويت هذه القراءة عن على وابن عباس» وأضاف أبو حيان : «ابن سعدان وابن مقسم وعبيد الله والنخعى. وابن وثاب وطلحة وشفيق والأعشى» [١] .

٣ـ إثبات العجب لله على لسان الرسول ﷺ يقول الأزهري : «وقد ذكر النبي ﷺ عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم» [٢] .

الثالث : بيان موقف الأزهري :

لقد ذكر الأزهري عدة ردود ليدافع بها عن القراءة ويجعلها صحيحة ، يقول : «وهذه القراءة صحيحة بحمد الله لا ليس فيها ولا دخل» [٣] وهذا في مواجهة من أنكر هذه القراءة ، ومنهم

القاضى شريح ، حيث يقول أبو حيان : «وأنكر شريح القاضى هذه القراءة، وقال : الله لا يعجب ، فقال إبراهيم : كان شريح معجبا بعلمه ، وعبد الله أعلم منه ـ يعنى عبد الله بن مسعود» [٤] . ومما يدعم موقف الأزهري في دفاعه عن القراءة ما يلى :

١ـ اعتراف العلماء بها والذهاب إليها ، يقول النحاس : «وإليها ذهب أبو عبيد» [٥] كما أحبها الفراء ، فقال : «والرفع أحب إلىَّ ، لأنها قراءة على وابن مسعود وعبد الله ابن عباس» [٦] .

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٣٥١ .

(٢) كتاب معاني القراءات ٢/ ٣١٧، ٣١٨ .

(٣) السابق .

(٤) البحر المحيط ٧/ ٣٥٤ والقصة في معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤ .

(٥) إعراب القرآن ٣/ ٤١٣ .

(٦) معاني القرآن ٢/ ٣٨٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ـ عود ضمير المتكلم إلى رسول الله ﷺ على تقدير «قل بل عجبت» [١].

٣ـ جواز اتحاد المعنى في القراءتين ، يقول النحاس : «سمعت على بن سليمان : معنى القراءتين واحد ، والتقدير : قل يا محمد : بل عجبت ؛ لأن النبي ﷺ مخاطب بالقرآن ، وهذا قول حسن» [٢].

الدفاع السابع عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٥، ٢٦] عرض الأزهري للقراءات في الفعلين ﴿يُعَذِّبُ﴾ ، و﴿يُوثِقُ﴾ .

فقال : «قرأ الكسائى والحضرمى : ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ وكذلك روى المفضل عن عاصم ، وقرأ الباقون : ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾ ، ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بالكسر» [٣].

اعتراض على قراءة الكسر :

ساق الأزهري رواية عن الجنيد أنه لحّن قراءة الكسر ، فقال : « وحدثنى السعدي ، قال : حدثنا القرطبى ، قال : حدثنا على بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، قال : كنت أعلم ولد الجنيد بن عبد الرحمن ، وهو وال على خراسان ، فدخل عليه ابنه ، فقرأ عليه : «لا يعذَّب عذابه أحد» فقال : لحنت يا غلام ، فقال : هكذا علمني معلمي ، قال : فدعاني ، فقلت : هكذا حدثنى عكرمة عن ابن عباس» [٤].

التعليق والمناقشة :

في القصة التى أوردها الأزهري نرى أمرين :

الأول : تلحين الجنيد لقراءة الكسر .

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٣٥٥ .

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤١٣ .

(٣) كتاب معاني القراءات ٣/ ١٤٥ .

(٤) السابق : ٣/ ١٤٥ ، ١٤٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني : دفاع معلم الغلام عن القراءة بإسنادها إلى ابن عباس . والصواب أن القراءة صحيحة ولم تكن لحنا ، والدفاع عنها واجب ؛ وذلك لما يلي :

١ـ سوق الأزهري نفسه توجيهًا لها ، حيث قال : «ومن قرأ : «لا يعذَّب ولا يوثق» فالمعنى : لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الحج:٥٦] .

وقيل : لا يعذب أحد في الدنيا كعذابه في الآخرة [١] ساق هذا التوجيه مع قراءة الفتح ، ثم يسوق ما جاء عن الجنيد ، ثم يتبعه بتوجيه للقراءة نفسها على لسان أحد العلماء ، فقال : « قال على بن الحسين بن واقد : «لا يعذَّب» فمعناه : لا يعذب بعذاب الله أحد» [٢] .

٢ـ ثبوتها قراءة عن النبي ﷺ «وقد روى أبو قلابة عن النبى ﷺ أنه قرأ بفتح الذال والثاء» [٣].

٣ـ رجوع أبى عمرو إلى هذه القراءة ، يقول القرطبي : وروى أن أبا عمرو رجع إلى قراءة النبي ﷺ [٤].

٤ـ قراءة طائفة من القراء ،هم :ابن سيرين وابن أبى إسحاق وسوار القاضي وأبو حيوة وابن أبى عبلة وأبو بحوية وسلام وسهل وخارجة عن أبى عمرو [٥] والحسن [٦].

٥ـ اختيار بعض العلماء لها : «واختار أبو عبيد وأبو حاتم فتح الذال والثاء» [٧].

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٤٥ .

(٢) السابق ٣/ ١٤٦ .

(٣) الكشف ٢/ ٣٧٣ والجامع ١٠ / ٧٣٩٤ .

(٤) الجامع السابق ذاته .

(٥) البحر ٨/ ٤٧٢ .

(٦) الإتحاف ٢/ ٦٠٩ .

(٧) الجامع ١٠ / ٧٣٩٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في هذا المبحث رأينا سهاما قد صوبت ، ونقودا قد وجهت نحو بعض القراءات القرآنية من بعض العلماء ؛ لأن القراءات ـ في زعمهم ـ لا تتمشى وقواعدهم النحوية ، ولا تتساوق والمعاني اللغوية التى اعتقدوها وذهبوا إليها ؛ ظنا منهم أن القاعدة تقنين لابد أن يخضع له كل نموذج ينضوى تحته بما في ذلك المروى من القراءات ، وهذا ليس بجيد ؛ لأن القراءات لها مكانتها التى تؤهل لدراستها واستخلاص القاعدة منها ، وانبرى الأزهري مدافعا عن القراءات ، ومفندا هذه الاتهامات ، في مواقف صريحة من أقواله ، أو مستنبطة من بين سطور كتابه ، متوشحا ـ في هذا الميدان ـ بعديد من الأسلحة ، ومتخذا أنواعا من الوسائل ، تتلخص فيما يلي :

أولا : توجيه القراءات وتخريجها :

استخدم الأزهري توجيه القراءات وتخريجها كوسيلة دفاع عن القراءة التي كان لبعض العلماء موقف منها ، مستعينا بعلمه ، ومفيدا من آراء وتوجيهات سابقيه ، وبالنظر في هذه التوجيهات ، وجد أنها أنت في المستويات التالية .

المستوى الأول : النحوى والصرفي :

لاشك في أن ـ هناك ـ قراءات من باب النحو والصرف ، فتوجيهها وتخريجها يكون من بابها ، والدفاع عنها ـ أيضا ـ يكون من جنسها ، مثل دفاع الأزهري عن قراءة : غير بالنصب بتخريج الفراء والزجاج ؛ إنصافا للقراءة من تشذيذه إياها ، وكما وجه قراءة عاصم في نصب «صلاتهم» ورفع «مكاء وتصدية» في مواجهة اتهام عاصم باللحن فيها ، وذكر توجيه الفراء في قراءة : «ثلثمائة سنين» بالتنوين والإضافة ؛ ردا على أبى حاتم الذي ادعى عدم شهرتها ، ووجه قراءة : «أتوني» بالقصر قراءة حمزة والأعمش ؛ ردًّا على من خطأ القراءة بها ، ورأيناه يوجه قراءة «بقادر» بالياء الداخلة على اسم الفاعل في سباق نفي ، ردا على أبى حاتم الذي وهى هذه القراءة ، وأقام توجيها لقراءة الكسر في «لا يعذب ... ولا يوثق» ردا على

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تلحين الجنيد لها .

المستوى الثاني : الصوتي :

هناك قراءات مثلت الأصوات ، مثل باب الإدغام ، والهمز ، وغير ذلك ، ولم تسلم بعض القراءات الصوتية من نقد ، ودافع الأزهري و مثل دفاعه عن قراءة الهمزتين المحققتين في «أأنذرتهم» رد على أبى حاتم ، كما ذكر رأي غير الفراء في عدم التفريق بين المكسور والمفتوح في ضاد «ضيق» وهذا في مواجهة الفراء .

المستوى الثالث : الدلالة والمعنى :

إبراز المعنى وإيضاحه استخدمه الأزهري كوسيلة للدفاع عن القراءات ، فقد ذكر توجيه الفراء لمعنى قراءة : «هل يستطيع ربك» بالياء ورفع الباء في مواجهة إنكار هذه القراءة ، وأبرز الأزهري معنى قراءة الياء في «ولا يحسبن» في مواجهة تضعيف أهل العربية لها .

المستوى الرابع : البلاغة :

لم يجعل الأزهري الدراسات البلاغية في توجيه القراءات القرآنية ، كما فعل في توجيه قراءة : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ في وجه إنكار المنكرين لقراءة الرفع .

المستوى الخامس : الأدب :

للشعر دور في تأكيد الظاهرة اللغوية فقد ساق الأزهري كلاما للفراء ، وفيه شعر يقوى به القراءة في مثل قراءة : «بقادر» في مواجهة من أنكرها .

المستوى السادس : النقل والنص الشريف :

لم يغفل الأزهري ــ كذلك ــ دور الحديث الشريف في تقوية دفاعاته عن القراءات ، مثل قراءة الرفع في ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ ردا على من رفضها .

ثانيا : اللهجات :

لقد وظف الأزهري اللهجات توظيفا يدافع به عن القراءات ، وذلك للارتباط الوثيق بينهما ، من ذلك ما وجدناه ردا منه على من ذهب إلى عدم جودة قراءة «عسيتم» بكسر السين بإثباتها لهجة ، وما وجدناه ـ كذلك ـ في قراءة : ﴿ فَنِعِمَّا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هِىَ ﴾ بكسر النون وسكون العين وتشديد الميم ؛ دفاعا عنها في مواجهة إنكار النحاة لها وكما أنصف قراءة ابن كثير : «قال فرعون وأمنتم» من نفسه بإثباته جريانها على لسان بعض العرب ، كما دافع بهذه الوسيلة امتناع النحاة وعدم تسويغهم لقراءة : «لا يهدي» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال ، كما ذكر رأي ابن الأنهارى في أن القراءة بضم الهاء في «أيهُ» من باب اللهجات ؛ ردا على الأزهري نفسه بأن القراءة بها ضعيفه ، كما رد الأزهري نفسه بهذا السلاح على عدم جودة قراءة الجزم عند النحاة في قوله : «فألقهْ» .

ثالثا : مكانة القارئ ومنزلته :

استعان الأزهري بمكانة ومنزلة القارئ العلمية والخلقية كسلاح ماض في دفاعاته عن القراءة ، كما تحدث عن عاصم في مواجهة اتهامه باللحن في نصب «صلاتهم» ورفع «مكاء وتصدية» .

رابعا: الرواية :

فهمنا من الأزهري ـ في موضع ـ أن الرواية من الوسائل القوية للدفاع بها عن نفسها ، كما في قراءة : «لا يهدى» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال وتقرير الأزهري أنها مروية مما يؤكد هذا ، ويؤكده غيره بإيراد الرواية في «فنعما من» و«لا تعدوا» على التقاء الساكنين.

خامسا : الكثرة :

لقد اعتمد الأزهري على كثرة القراء الذين قرؤوا بالقراءة في تأكيد القراءة وإثباتها ، مثلما قام بذلك في قراءة «بقادر» حيث ذكر كثرة القراء بها. في مواجهة أبى حاتم .

سادسا: إجازة العلماء للقراءة واختيارهم لها:

لقد أثبت الأزهري الجواز الصادر من العلماء وجوازًا للقراءة و جواز لإثباتها ودفعا لإنكارها ، رأينا ذلك في قراءة : «فنعما هى» بكسر النون وتسكين العين وتشد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الميم، واختيار أبو عبيد لها في مواجهة إنكار النحاة ، ورأينا ذلك في جواز العلماء لقراءة : «بقادر» في مواجهة أبى حاتم .

سابعا : القراءات الشاذة :

إن للقراءات الشاذة دورا كبيرا وخطيرا في إثبات القراءات الغير شاذة ، أي : المتواترة ، والدفاع عنها إذا وجه إليها نقد أو قدح ، وهذا ما رأيناه جليا عند الأزهري ، فقد ذكر قراءة ابن مسعود ﷺ في «ولا يحسبن» بالياء ، مؤكدا بها قراءة ابن عامر وحفص وحمزة ، ورادا بها على من ضعفها من أهل اللغة ، وكما أورد قراءة على وابن عباس المدعمة لقراءة الرفع في «بل عجبت» وردا على من أنكرها ، وكذلك ما أورده من رد معلم بن جنيد على تلحين الجنيد لقراءة الكسر في «لا يعذب ....ولا يوثق» بأنها مروية عن ابن عباس .

وإن شاء الله سأفرد لهذا السلاح وهذه الوسيلة حديثا؛ نظرا لكثرة ردوده في كتاب الأزهري الذي نحن بصدد دراسته .

فوائد بيان هذه الأسلحة وهذه الوسائل : لقد ركزنا على إبراز هذه الوسائل، وما كشفنا اللثام عنها إلا لأمرين:

الأول : معرفة دور الأزهري كقاضٍ عن القراءة الموجه إليها نقد.

الثاني : اصطحابها عندما نحتاج إليها في مواجهة من ينكر قراءة أو يصدر ضدها حكما .

*****

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث
شواذ الأزهري

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات الشاذة عند الأزهري

مفهوم القراءات الشاذة :

أولا : تعريف الشاذ في اللغة العربية : يدور تركيب «شذ» في اللغة حول الانفراد والمفارقة ، شذ الشيء ، يشذ شذوذًا ، وشذاذ الناس : الذين يكونون في القوم ، وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم ، وشذان الحصى : المتفرق منه ، قال امرؤ القيس :

تطاير شذان الحصى بمناسم صلاب العجي ملثومها غير أَمْعَر [١]

ثانيًا : تعريف القراءات :

عرف العلماء القراءات بقولهم : «القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو لقائله» [٢] أو اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما» [٣] .

فإذا أضيف معنى الشاذ إلى القراءات كان معنى القراءات الشاذة : أنها قراءات شذت وفارقت مسار القراءة الصحيحة ، والتي توافر لها عدة أركان وإقامتها عدة شروط ، يقول عنها ابن الجزري : «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمن من هو أكبر منهم» [٤] .

---

(١) المقاييس ٣/ ١٨٠ .

(٢) منجد المقرئين ٦١ .

(٣) الإتقان ١/ ٢٢٢ .

(٤) النشر ١/ ٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات الشاذة عند الأزهري :

نعرض لنصوص الأزهري في هذا المجال ، ثم ننظر فيها؛ لنخلص إلى بيان وجهة نظره في مفهوم الشاذ عنده :

النص الأول :

عرض الأزهري لقراءة ابن كثير : «غيرَ» نصبا من قول الله تعالى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ٧] فقال : واختلف عن ابن كثير فقال : أبو حاتم : قال بكار : حدثني الخليل بن أحمد عن ابن لعبد الله بن كثير المكي أنه قرأ : «غَيرَ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ» نصبًا ، قال بكار : وحدثني الغير بن بشير بن عباد الخواص ، قال : قراءة أهل مكة : «غيرَ المغضوب» بالنصب ، قال أبو حاتم : روى هارون الأعور عن أهل مكة النصب في : «غير» قال أبو منصور : وروى غير هؤلاء عن ابن كثير أنه قرأ : «غيرِ» بالكسر ، كما قرأ سائر القراء» (١) .

تعليق الأزهري على قراءة ابن كثير :

بعد أن صحح واختار قراءة : «غير» بالكسر قال : «ونصب الراء شاذ) (٢) .

النص الثاني :

ذكر الأزهري قراءات القراء في كلمة ننشزها من قوله تعالى : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩] ثم ذكر رواية عن عاصم قال فيها : «روى عبد الوهاب ابن عطاء عن أبان عن عاصم : «كيف نَنشُزها» بفتح النون – الأولى – وضم الشين ، وهي قراءة الحسن» (٣) .

تعليق الأزهري على قراءة عاصم :

بعد أن وجه قراءتي الراء والزاي مع ضم النون الأولى فيهما ، ورأى القراءة بهما ،

---

(١) كتاب معاني القراءات ١/ ١١٦ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) معاني القراءات ١/ ٢٢٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

علق على قراءة عاصم ، فقال : «وأما : «ننشزها» فهي شاذة لا أرى القراءة بها» [١] .

النص الثالث :

حكى الأزهري القراءات في : «إصري» من قول الله تعالى : ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران/ ٨١] فقال : «اتفق القراء على كسر ألف : «إصري» إلا رواية شاذة رواها ابن واصل عن سعدان عن معلى عن أبي بكر عن عاصم : «أُصري» بضم الألف» [٢] .

تعليق الأزهري على قراءة عاصم :

قال أبو منصور : «ولا يعرج على هذه الرواية ، لأن ضم : «إصري» وهم ، والقراءة : «إصري» بالكسر ، وهو العهد» [٣] .

النص الرابع :

نسب الأزهري القراءات في لفظ : «عدوا» من قول الله تعالى : ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام : ١٠٨] إلى القراء ، إلا أنه ذكر قراءة لم يعزها فقال : «وقرئ : «فيسبوا الله عدوا» بفتح العين وتشديد الواو ، وهي شاذة ومعناه : فيسبوا الله أعداء ، وانتصابه على الحال لا غير ، يقال : هم عدو لي ، أي : أعداء ، قال الله – تبارك وتعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٧٧] [٤] .

النص الخامس :

ذكر الأزهري القراءات في : «حاذرون» من قول الله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦] وبين أن فيها قراءتين بالألف وبدونه ، ونسب هذه القراءات إلى القراء ، ثم قال : «ورُوي عن ابن أبي عمار أنه قرأ : «حادرون» بالدال ومعناه :إنا مجتمعون ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٢٣ .

(٢) السابق ١/ ٢٦٧ .

(٣) السابق ذاته .

(٤) السابق ١/ ٣٧٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكل ردينـي إذا هـز أرقلـت أنابيه بين الكعوب الحوادر[١]

تعليق الأزهري على قراءة ابن أبي عمار :

علق الأزهري على هذه القراءة بقوله : «وهذه قراءة شاذة لا يقرأ بها ، أعني الدال» [٢] .

النص السادس :

عند قول الله تعالى : ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ﴾ [النمل:٨٢] يذكر الأزهري قراءة الجماعة : «تكلمهم» بضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام المكسورة ، من الكلام بقراءة أخرى لم يقرها ، فيقول : «وقرأ بعضهم : «تكلمهم» من الكلم ، وهو شاذ لا يعرج عليه» [٣] .

النص السابع :

عند قول الله تعالى : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص : ٣٢] يعرض الأزهري القراءات في : «فذانك» فيقول : «قرأ بن كثير وأبو عمرو ويعقوب : «فذانِّك» بتشديد النون ، وروى علي بن نصر عن شبل عن ابن كثير : «فذانيك برهانان» بنون خفيفة بعدها ياء ، وقرأ الباقون : «فذانك» خفيفة» [٤] .

تعليق الأزهري على قراءة ابن كثير :

علق على القراءة بموقف النحويين منها فقال : «قال النحويون : وأما : «ذانيك» فشاذ» [٥] .

النص الثامن :

عند قول الله تعالى : ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ [يس : ١٩] يعرض الأزهري القراءات في

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٢٥ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ٢/ ٢٤٧ .

(٤) السابق ٢/ ٢٥١ .

(٥) السابق ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«أئن» فيقول : «روى المفضل عن عاصم : «أين ذكرتم» بهمزة بعدها ياء مكسورة ساكنة» [١] .

تعليق أبي منصور على قراءة عاصم :

علق الأزهري على قراءة عاصم بقوله : من قرأ : «أين ذكرتم» فالمعنى : أي موضع ذكرتم ، وهذه قراءة شاذة» [٢] .

النص التاسع :

عند قول الله تعالى : ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩] حكى الأزهري القراءات في : «يخصمون» ثم ذكر من بينها قراءة نافع ، فقال : «وقرأ نافع : «يخصمون» ساكنة الخاء ، مشدد الصاد ، مفتوحة الياء» [٣] .

تعليق الأزهري على قراءة نافع :

علق الأزهري على قراءة نافع بقوله : «وأما من قرأ : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد ، فهو شاذ ؛ لأن فيه جمعًا بين ساكنين» [٤] .

النص العاشر :

عند قول الله تعالى : ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس : ٥٥] حكى الأزهري القراءات في : «فاكهون» فقال : «واجتمع القراء على : «فاكهون» بالألف – ها هنا» [٥] .

موقف الأزهري من قراءة : «فكهون» بلا ألف : جاء عند الأزهري : «وقرأ بعضهم : «فكهون» وهو شاذ» [٦] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٠٦ .

(٢) السابق ٢/ ٣٠٧ .

(٣) السابق ٢/ ٣٠٨ .

(٤) السابق ٢/ ٣٠٩ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النص الحادي عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ [الصافات :٥٤، ٥٥] عرض الأزهري القراءات فقال : «روى حسين الجعفي عن أبي عمرو : «هل أنتم مطْلعونِ» ساكنة الطاء ، مكسورة النون : «فأُطلِع» بضم الألف ، وكسر اللام ، على فأُفعل ، وقرأ سائر القراء : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ [الصافات :٥٤، ٥٥] بفتح الطاء والعين واللام» (١) .

تعليق الأزهري على قراءة أبي عمرو :

يحكم على القراءة بالشذوذ والرداءة فيقول : «وأما ما رواه الجعفي عن أبي عمرو : «هل أنتم مطلعونِ فاطلع» فلو كانت النون مفتوحة كانت صحيحة في العربية ، وأما كسر النون في : «مطلعون» فهو شاذ ورديء عند النحويين» (٢) .

النص الثاني عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠] عرض الأزهري القراءات فقال : «قرأ نافع وأبو عمرو الحضرمي : «عادًا لولي» مدغمة التنوين موصولة الألف ، وروى عن نافع : «لؤلي» بالهمزة ، وأما أبو عمرو فإنه لم يهمز ، وقرأ الباقون : ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ منونة» (٣) .

موقف الأزهري من قراءة نافع الثانية :

الحكم عليها بعدم الجودة وبالشذوذ يقول : «وأما همز نافع : «لؤلى» فإني أظنه نقل همزة : «الأولى» من أولها إلى الواو وليست بجيدة ، ولا أرى أن يقرأ بها؛ لأنها شاذة» (٤) .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣١٩ .

(٢) السابق ٣/ ٣٩ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النص الثالث عشر :

في «دولة» من قول الله تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر:٧] قراءات عرض لها الأزهري فقال : «واتفق القراء إلا من شذ عنهم : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ بالضم» .

النص الرابع عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:٢] أورد الأزهري القراءات في : «سنين» فقال : «اتفقوا كلهم على كسر السين من قوله : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:٢] وقد رُوي عن عمر : «وطور سيناء» [(١)] .

تعليق الأزهري على قراءة عمر رضي الله عنه :

يقول الأزهري : «ما رُوي عن عمر فهو شاذ ، وهو خلاف المصحف» [(٢)] .

النص الخامس عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١، ٢] يعرض الأزهري القراءات في ﴿أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ﴾ ثم يعلق على إحدى القراءات .

أولا : القراءات :

قرأ أبو عمرو – وحده : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ يقف على : ﴿أَحَدٌ﴾ ولا يصل ، والعرب لا تصل مثل هذا ، قال أبو عمرو : أدركت القراء يقفون على : «أحد» وغيره ينون : «أحد» فيصل : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ قرأ به ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : «أحدٌ الله» منونة ، وقد قرئ برفع الدال من غير تنوين : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [(٣)] .

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٥٣ .

(٢) السابق ٣/ ١٥٣ .

(٣) السابق ٣/ ١٧٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا : تعليق الأزهري :

علق الأزهري على القراءة الأخيرة وحوى تعليقه على أمور ثلاثة [١] :

١ـ تشذيذها : فبعد أن قرر أن رفع الدال قراءة ، قال : «وهو شاذ» .

٢ـ عزوها : عزا أبو منصور القراءة لأبي عمرو ، وروى هارون عن أبي عمرو : «أحد الله» : «بنون إن وصل» .

٣ـ توجيهها : وجه الأزهري القراءة قائلًا : «من حذف التنوين فلالتقاء الساكنين» .

التعليق والمناقشة :

في نصوص الأزهري السابقة ، والتي حوت مصطلح الشاذ ومشتقاته ، ثلاث نقاط تستوجب الدراسة ، وتستأهل المناقشة :

الأولى : وصف الأزهري ببعض القراءات لقرائه بالشذوذ :

أصدر الأزهري حكمًا بتشذيذ بعض قراءات لقرائه الذين اعتمد عليهم في بناء كتابه ، كما وجدنا ذلك في قراءة ابن كثير وأهل مكة : «غير» بالنصب ، وقراءة عاصم : «ننشرها» بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الشين مع الراء المهملة وقراءة عاصم – أيضًا : «أُصري» بالضم في الهمزة ، وقراءة ابن كثير : «عدوا» بفتح العين وتشديد الواو ، فضلًا عن عدم عزوها [٢] ، وقراءة ابن كثير – أيضًا : «فذانيك» بالنون الخفيفة والياء وقراءة عاصم : «أين» بهمزة وياء بعدها ساكنة ، وقراءة : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد والمعزوة لنافع وقراءة : «فاكهون» بغير ألف لنافع في رواية وإن لم يعزها له [٣] وقراءة أبي عمرو : «هل أنتم مطلعون

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٧٢ .

(٢) وقد عزاها الزمخشري لابن كثير / الكشاف .

(٣) فقد عزاها أبو حيان لعدد من القراء منهم نافع / البحر ٧/ ٣٤٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاطلع» بكسر النون ، وقراءة نافع : «لؤلى» بالهمز وقراءة أبي عمرو : «أحد الله» برفع الدال في الوصل بلا تنوين .

موقفنا من حكم الأزهري :

يمكن تقسيم ما ذهب إليه الأزهري من تشذيذ بعض القراءات إلى مستويين من التشذيذ ، يختلف موقفنا على إثرهما :

المستوى الأول : قراءات لا تتوفر فيها عدة أمور ـ رواة القارئ ـ ذكرها عند كثير من علماء القراءات ، استفاضتها وشهرتها وهذا ما ينطبق مثلًا على قراءة : «عدوا» بفتح العين وتشديد الدال والواو ، فهي وإن كانت موافقة للعربية ـ بفعل الأزهري نفسه ـ وموافقة لرسم المصحف إلا أنها لم تذكر من طريق الرواة الثقات ، ولا عند أحد من العلماء إلا عند الزمخشري ، ولم تستفض ولم تشتهر ، فهنا يمكن قبول هذا المستوى .

المستوى الثاني : قراءات توفر لها الرواة ، وتلقفها العلماء بالذكر ، وكتب لها الذيوع والاستفاضة والقبول ، فهي قراءة متواترة صحيحة ، فكيف يطلق ضدها حكم بالتشذيذ ؟ وهذا المستوى من التشذيذ لا يمكن قبوله ، ويزداد العجب عندما يضاف إلى التشذيذ حكم بالرداءة واللحن وعدم الجودة ، وغير ذلك من أحكام وأوصاف ، كما فعل بقراءة أبي عمرو : «مطلعون» بكسر النون ، وبقراءة نافع : «لؤلى» بالهمز !!

* ويمكن محاورة الأزهري حول القراءات التي شذذها محاورة علمية ، بعرض تلك القراءات على شروط وأركان قبول القراءة وصحتها وهي صحة النقل والأثر وموافقة العربية ولو بوجه ، وموافقة رسم المصحف ولو احتمالًا ، مع ملاحظة أن اتباع المصحف مما يؤكد القراءة في عالم الصحة والقبول ، لا مؤسس لها كما سيأتي توضيح هذا الرأي ـ إن شاء الله تعالى ـ في موضعه ، كما نضيف القراء غير القراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثمانية للتدعيم ، وهذا مبدأ قرره الأزهري ـ نفسه .

أولا : صحة السند والرواية :

روى ابن مجاهد قراءات غير : «ننشرها» ، «إصري» ، «فذانيك» ، «أين» ، «يخصمون» ، «فاكهون» ، «مطلعون» ، «لؤلي» ، «أحد الله» [١] دون أن يصدر ضدها حكمًا بالشذوذ ، كما فعل الأزهري وصحة الرواية ومنزله القارئ يقررهما الأزهري ـ نفسه ـ في الأخذ بالقراءات فيقول : «ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز في اللغات إلا أن تثبت رواية صحيحة ، أو يقرأ به كبير من القراء» [٢] والروايات أثبتها ابن مجاهد ، ولا تخفى منزلة ابن كثير وعاصم ونافع وأبي عمرو .

ثانيا : موافقة العربية :

القراءات التي شذذها الأزهري لها وجوه في العربية ، والعجب أنه ذكر معظمها ، من ذلك :

١ـ ذكره وجوهًا لقراءة نصب : «غير» على أنها بدل أو حال أو استثناء أو قطع [٣] .

٢ـ ذكره وجوها لقراءة : «ننشرها» فقال : «ومن قرأ : «ننشرها» فهو مأخوذ من النشر بعد الطي» [٤] ووجه أبو حيان قراءة ضم النون الأولى وقراءة فتحها بقوله : «وهما من أنشر ونشر ، بمعنى أحيا» [٥] .

٣ـ أوجد أبو حيان لقراءة ضم همزة : «أصري» وجهين ، بعد أن عزاها لأبي بكر عن عاصم ، وهما [٦] :

---

(١) ينظر السبعة ١١١ ، ١١٢ ، ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٤٩٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٦١٥ ، ٦٧٦ ، ٧٠١ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١١٥ .

(٣) معاني القراءات ١/ ١١٥ ، ١١٦ وما بعدها .

(٤) السابق ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٥) البحر ٢/ ٢٩٣ .

(٦) في البحر ٢/ ٥١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ- أن يكون ذلك لغة في: «إصر» كما قالوا : ناقة أسفار عير وعير أسفار ، وهي المعدة للأسفار .

ب- ويحتمل أن يكون جمعًا لأصار ، كإزار وأزر .

٤- خرج العلماء قراءة ابن كثير في رواية شبل : «فذانيك» بالنون الخفيفة والياء على أنها لهجة هذيل وقيل : بل لغة تميم[١] ويخلصها د/ ضاحي لهذيل ، فيقول : «نرجح أن تميما تكلمت بالصيغة المشددة ، وأن هذه الصيغة التي يفرضها – هنا – والتي تأرجحت نسبتها ما بين بني تميم وهذيل هذلية ، وأن المراد بتميم إحدى البطون الهذلية ، نسبة إلى تميم بن سعد بن هذيل)[٢] وهذا اللفظ أحد ألفاظ عدة مثلت ظاهرة المخالفة الصوتية في اللغة العربية ، حيث خولف فيه بين متماثلين ، وهما النون المشددة بإبدال أحدهما إلى ياء وهذه الظاهرة ليست خاصة بتميم ، بل شاركتها فيها قبائل البدوية ، يقول د/ الموافي : «وإنما في الوسع أن نرجح نسبة هذه الظاهرة للقبائل البدوية التي تميل إلى تخفيف اللفظ ، ومنها تميم)[٣] ويقول د/ ضاحي : «وهذه النسبة إلى هذيل لا تتعارض وما نسب إلى تميم من تغاير؛ إذ إن هذه الظاهرة ليست خاصة بتميم دون غيرها من قبائل)[٤] وهناك من الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية ما يدل على تمكن الظاهرة في اللغة العربية على ألسنة بعض قائلها :

أولا : الشواهد القرآنية :

أ- **في القرآن :** ﴿أَوَلَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة :٢٨٢] ، وقوله

---

(١) ينظر البحر ٧/ ١١٨ .

(٢) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ ضاحي عبد الباقي ١٦٣ سنة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .

(٣) خصائص لهجة تميم ٦١ .

(٤) لغة تميم ١٦٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعالى : ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان :٥] أملَّ حجازية وبني أسد ، أملل وأملى لتميم [١] .

ب – **في القراءات القرآنية** : سبقت قراءة ابن كثير : «فذانيك» ومنها قراءة عكرمة : «إيلا ولا ذمة» بدل : «إلًا» [٢] .

ثانيًا : الشواهد الشعرية :

مثلت الظاهرة في الشعر ، من ذلك :

يقول ابن أبي ربيعة :

رأت رجلًا أيما إذا الشمس عارضت فليضحى وأيما بالعشي

ويقول معبد بن قرط :

يا ليتها أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار [٤]

ويقول قطرب :

لا تفسدوا أبا لكم أيما لنا أيما لكم [٥]

ويقول الشاعر :

نزور امرءا أما الإله فيتقي وأما بفعل الصالحين فيأتي [٦]

ثالثا : الشواهد النثرية :

جاء على لسانهم «لا وريبك لا أفعل» [٧] في : وربك وقولهم : قصيت أظفاري ،

---

(١) البحر ٢/ ٣٤٢ .

(٢) المحتسب ١/ ٢٨٣ .

(٣) السابق ١/ ٢٨٤ .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

(٦) الإبدال لابن السكيت ١٣٥ .

(٧) المحتسب ١/ ١٥٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في : قصصتها [١] .

٥- ذكر الأزهري وجهًا لقراءة عاصم : «أين» بهمزة وياء ساكنة ، فقال : «من قرأ : «أين ذكرتم» فالمعنى ، أي موضع ذكرتم» [٢] فهي على هذا ظرف مكان[٣] .

٦- ذكر الأزهري وجهًا لقراءة : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد ، على الرغم من تشذيذه لها ، فقال : «وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها ، والأصل فيه «يختصمون» [٤] وهو نفسه – يورد قراءة عن نافع في موضع آخر مثل هذه القراءة ، ولم يصفها بالشذوذ ، بل يثبتها – أيضًا – لغة ، فيقول : «وقرأ نافع : «يَهِدِّي» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال» ثم يعلق قائلًا : «أما من قرأ : «أمن لا يَهْدي» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال» ، فإن القراءة – وإن رويت – فاللفظ بها ممتنع عند النحويين ، غير سائغة؛ لاجتماع الساكنين والعرب لا تكاد تجمع بينهما وقد حكى سيبويه أنها لغة ، وأن مثلها قد يتكلم به» [٥] فالقراءتان لهما وجه؛ لارتباطهما باللهجات ؛ ومن أجل ذلك جعلنا الأزهري عنهما مدافعًا[٦] .

٧- أوجد الأزهري وجها لقراءة : «فكهون» بغير ألف على الرغم من تشذيذه لها وعدم عزوها ، فقال : «والفَكِه : الطيب النفس الضحوك» [٧] وذكر القراءات في قوله : ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين :٣٥] بأن ابن عامر وحفص بغير ألف ، وأن

---

(١) الإبدال ١٣٥ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ٣٠٧ .

(٣) البحر ٧/ ٣٢٧ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ٣٠٩ .

(٥) السابق ٢/ ٤٤ ، ٤٥ .

(٦) انظر الدفاع التاسع من المبحث الثاني .

(٧) معاني القراءات ٢/ ٣٠٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباقين بألف ، ثم يعلق بأقوال الفراء والزجاج[١] وهذه تمثل ميادين :

الأول :اتحاد المعنى في فكه وفاكه : وهذا أحد قولي الفراء ، قال : «من قرأ : «فكهين» أو : «فاكهين» فمعناها واحد ، بمنزلة حذرين وحاذرين» .

الثاني : اختلاف المعنى فيهما : وهذا القول الثاني للفراء ، حيث نقل عنه الأزهري : «وقال في كتاب المصادر : الفَكِه : الأشر ، والفاكه : من التفكه ، وقيل : ﴿فَكِهِينَ﴾ : فرحين و«فاكهين» : ناعمين» كما حكى عن الزجاج قوله : «من قرأ : «فاكهين» فمعناه : معجبين مما هم فيه ، ومن قرأ : «فكهين» فمعناه : أشرين بطرين» .

وذكرت قراءة : «فاكهون» هنا في يس بناء على نسبتها إلى نافع في رواية ، وسيأتي ما يدعم هذه الرواية .

٨- ما ذهب إليه الأزهري من تشذيذ قراءة أبي عمرو في رواية الجعفي : «مطلعون» بكسر النون ، بناءً على أن نون الوقاية لا تذكر مع أسماء الفاعلين ، حيث قال : «وكل أسماء الفاعلين إذا ذكر بعدها المضمر لم يذكر النون فيه ولا التنوين»[٢] فلا وجه لها ، هذا مردود بما جاء في البخاري أن النبي ﷺ قال لليهود : «**هل أنتم صادقوني**»[٣] وبناءً على هذا الحديث قرر د/ المهدي عدم الشذوذ في : «مطلعون» بكسر النون فقال : «فإذا ما تكلم به أفصح من نطق بالضاد ثلاث مرات برواية أبي هريرة الذي عرفت ملازمته للرسول ﷺ فلا معنى لجعله شاذًا عن القياس ، خارجًا عن جادة الصواب»[٤] ثم يختتم حديثه عن إلحاق نون الوقاية لأسماء الفاعلين

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) السابق ٢/ ٣١٩ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

(٤) مقال بعنوان : نون الوقاية توثيق ودراسة د/ المهدي إبراهيم عبد العال مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد ٢٠ الجزء الأول ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بقوله : «إن في إجازة دخول نون الوقاية مع اسم الفاعل المتعدي الصالح للعمل في الضمير تصحيحًا لكثير من الأساليب الواردة على ألسنة الفصحاء ، فضلًا عن التوسعة على الشاعر والساجع وإعطاء حرية التصرف والاختيار من الأساليب ما يروقه» [(١)] .

وهناك مزيد من الردود في النقد السادس من النقود الموجهة إلى أبي عمرو .

٩- يمكن تخريج قراءة نافع : «لؤلى» بهمزة التوهم أو همزة التخيل [(٢)] ، وهذا وارد عن العرب يهمزون الممدود مثل : دأبة وشأبة ، وجاءت القراءات القرآنية به ، فقد قرأ به خارج السبعة أيوب السختياني : «ولا الضألين» ومن السبعة ابن كثير في : «سأقيها» و: «ضئاء» كما سيأتي ، فلم تشذذ قراءة نافع ، وسنذكره فيما بعد .

١٠- وجه الأزهري قراءة أبي عمرو : «أحدُ الله» برفع الدال دون تنوين في الوصل ، حذف منها التنوين؛ لالتقاء الساكنين ، وهو موجود في كلام العرب ، وأكثر ما يوجد في الشعر [(٣)] هذه الوجوه العربية حجة لهذه القراءات المشذذة عند الأزهري .

ثالثا : موافقة خط المصحف :

إذا نظرنا في القراءات التي شذذها الأزهري نجدها لا تخرج عن وجوه إعرابية أو صرفية أو أدائية ، ومعنى ذلك أن رسم المصحف يحتملها جميعًا ، فقد جاء في : «غير» : «روى الخليل عن ابن كثير أنه قرأ : «غيرَ المغضوب» بالنصب ، ونصبها حسن على الحال ، أو على الاستثناء أو على الصفة من : «الذين أنعمت عليهم» وهذا

(١) مقال بعنوان : نون الوقاية توثيق ودراسة د/ المهدي إبراهيم عبد العال مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد ٢٠ الجزء الأول ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

(٢) البحر ٨/ ١٦٩ .

(٣) السابق ٨/ ٥٢٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كله موافق لخط المصحف ، والقراءة به من رواة عن الثقات جائزة ، لصحة وجهه في العربية ، وموافقته الخط إذا صح نقله» [١] .

وأعتقد أن : «يخصمون» و: «مطلعون» و: «لؤلى» و: «قل هو الله أحد» تجري مجرى : «غير» في احتمال الخط لها ، وهناك بعض القراءات المشذذة قد احتملها الرسم ـ أيضًا ـ فقراءة نافع : «أين» بهمزة ثم ياء ، قال عنها أبو عمرو : «فتتبعت أنا ما بقي من هذا الباب في مصاحف أهل المدينة والعراق الأصلية القديمة؛ إذ عدمت النص في ذلك ، فوجدت منها : ﴿ أَإِن ذُكِّرْتُم ﴾ [يس : ١٩] ، و﴿ أَإِفْكًا ءَالِهَةً ﴾ [الصافات:٨٦] ، و﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة:١٢] ، و﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ ﴾ [السجدة:٢٤] وشبهه من لفظه بالياء ، وكذلك ذلك مرسوم في هجاء السنة» [٢] فقراءة عاصم بهذا القول ليست شاذة ، كما أن قراءته : «فكهون» في يس ليست شاذة ، وذلك لأن أبا عمرو وضع تحت باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات ، ذكر ما حذفت منه الألف اختصارًا :

روايات عن نافع : الألف غير مكتوبة يعني في المصحف في قوله ، وعد منها : «وفي يس : «فاكهون» [٣] ووضع تحت باب ذكر ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف : رواية عن نصير «وهذا ما اختلف فيه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل المدينة وأهل مدينة السلام وأهل الشام في كتاب المصاحف» وعد منها : وفي بعضها : «في شغل فاكهون» بالألف ، وفي بعضها (فكهون) بغير ألف ، وفي الدخان في بعض المصاحف : «فيها فاكهين» بالألف ، وفي بعضها :

---

(١) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ١٠٤ ، ١٠٥ د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م نهضة مصر .

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ٥٨ لأبي عمرو الداني تحقيق محمد الصادق قمحاوي الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) المقنع ٢٠ ، ٢٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«فكهين» بغير ألف ، وفي الطور في بعض المصاحف : «فاكهين» بالألف ، وفي بعضها : «فكهين» بغير ألف . . وفي المطففين في بعض المصاحف : «فكهين» بغير ألف وفي بعضها : «فاكهين» بالألف» [١] فكون أبي حيان يروي عن نافع قراءة : «فكهون» حرف يس بغير ألف ، والمصاحف جاءت بهذا الرسم لا يمنع من ورودها وقبولها ، ويستدرك به على من لم يذكر نافعًا .

تعقيب :

اختلاف القراء في هذا الحرف دليل قوي على اتباعهم الأثر والنقل واختلافهم – أيضًا – جاءت به المصاحف ، لكنه يزيد القراءة قوة على قوة .

رابعًا : تدعيم بعض هذه القراءات بقراءات لقراء خارج نطاق قراء الأزهري الثمانية :

وهذا مبدأ اتخذه الأزهري عندما قال : «وهذه القراءة تؤيد هذه القراءة» ومن ذلك :

١- قراءة : «غير» بالنصب غير ابن كثير عمر وابن مسعود وعلي وعبد الله بن الزبير [٢] .

٢- قراءة : «ننشرها» بفتح النون الأولى وسكون الثانية وبالراء المهملة غير أبان عن عاصم ، الحسن كما ذكر الأزهري ، وابن عباس وأبي حيوة ، كما ذكر أبو حيان [٣] .

٣- قراءة : «أين» بالهمزة والياء لم يقرأ بها عاصم – وحده- بل قرأ بها – أيضًا – أبو جعفر والحسن وقتادة وعيسى الهمداني والأعمش وعيسى الثقفي [٤] .

---

(١) المقنع ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) البحر ١/ ٢٩ .

(٣) السابق ٢/ ٢٩٢ .

(٤) السابق ٧/ ٣٢٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- ودعمت قراءة نافع : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد بقراءة أبي عمرو يقول أبو حيان : «وأبو عمرو ، وقالون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد» [١] .

٥- قراءة : «فاكهون» في يس لم يقرأ بها نافع – وحده- بل ذكر معه أبو حيان الحسن وأبا جعفر وقتادة وأبا حيوة ومجاهدًا وشيبة وأبا رجاء ويحيى بن صبيح [٢] وحرف الدخان كذلك بلا ألف أبو جعفر [٣] وأبو رجاء والحسن [٤] وحرف الطور أبو جعفر [٥] وأبو رجاء والحسن وعكرمة [٦] بجانب ابن عامر بخلاف وحفص ، كما ذكر الأزهري ، وحفص عن عاصم- فقط عند ابن مجاهد [٧] .

٦- قراءة أبي عمرو : «أحدُ الله» برفع الدال لم يقرأ بها وحده بل يضاف إليه : أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي إسحاق وأبو السمال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه [٨] .

فهذه القراءات الواردة عن غير قراء الأزهري الذين ذكرهم – هنا- تدعم وتؤكد هذه الروايات المذكورة عند الأزهري ، ولقد فعل الأزهري – نفسه – هذا

---

(١) البحر ٧/ ٣٤٠ .
(٢) السابق ٧/ ٣٤٢ .
(٣) الإتحاف ٢/ ٤٠٢ .
(٤) البحر ٨/ ٣٦ .
(٥) الإتحاف ٢/ ٤٠٢ .
(٦) البحر ٨/ ٤٤٣ .
(٧) السبعة ٦٧٦ .
(٨) البحر ٨/ ٥٢٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأمر عندما ذكر الحسن في الرواية الواردة عن عاصم في : «ننشرها» بفتح النون الأولى ، وذكر القراءات المدعمة ليس دعوة إلى التشذيذ ، بله بالتأكيد أولى .

تعقيب : إطلاق الأزهري على قراءات : «غير» و: «ننشرها» و: «أصرى» و: «أين» و: «يخصمون» لفظ الشذوذ بناء على مخالفة القاعدة النحوية ، أو على وجود روايات أخرى غير التي تدعو إلى التشذيذ ، أو غير ذلك ، قد رده الواقع ودفعه الدليل ، وعلى ذلك فلا يصلح أن يكون مفهومًا للشاذ عند الأزهري .

الثانية : إطلاق الأزهري الشذوذ على قراءات لقراء غير قرائه :

في النصوص السابقة ذكر الأزهري قراءات وعزاها إلى قراء غير قرائه الذين ذكرهم في كتابه وهم : نافع ، ابن كثير ، عاصم ، حمزة ، الكسائي ، أبو عمرو ، ابن عامر يعقوب ، وقد ذكر المحققون .

أن أبا جعفر من قراء الأزهري ، ولم أجد له في كتاب الأزهري إلا مواضع وهي :

١- ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة : ٢٥٩] قرأها أبو جعفر مع قراء بالهاء في الوصل والقطع[(١)] .

٢- ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة : ٢٥٩] قرأها أبو جعفر مع قراء بالإخبار[(٢)] .

٣- ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج :١٠] قرأها أبو جعفر وشيبة برفع الياء[(٣)] .

هذه هي المواضع التي صرح فيها الأزهري باسم أبي جعفر ، وهي تشير إلى احتمالين :

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٢٠ .

(٢) السابق ١/ ٢٢٣ .

(٣) السابق ٣/ ٨٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول : اعتداد أبي جعفر من قراء الأزهري ؛ بناء على ذكر الأزهري له ، وكلام المحققين ، فيكون قراؤه تسعة .

الثاني : عدم اعتداد أبي جعفر من قراء الأزهري ؛ اعتمادا على قلة ذكره عند الأزهري ، وعلى ذلك يكون قراء الأزهري ثمانية .

الرأي في ذلك ودليله :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع ليس من قراء الأزهري؛ خلافًا لما ذهب إليه محقق كتاب معاني القراءات؛ وذلك لما يلي :

١- لو عد أبو جعفر من قراء الأزهري لعد كذلك شيبة؛ لأن شيبة ذكر في المواضع التي ذكر فيها أبو جعفر ، وهي – كما سبق – ثلاثة صريحة ، وأعددنا – أيضًا – قراء هم أكثر منه ذكرًا ، وأوسع منه تكرارًا على صفحات كتاب الأزهري من أمثال ابن عباس وابن مسعود وعلي والحسن ، وغيرهم كثير ، فلِمَ ذكر المحققون أبا جعفر من قراء الأزهري ولم يذكروا غيره ؟ !!!

٢- عدم ذكر الأزهري كل الروايات الواردة عن أبي جعفر : لو اعتمد الأزهري على أبي جعفر كاعتماده على نافع ، وابن كثير ، والكسائي ، وأبي عمرو ، وحمزة ، وابن عامر ، ويعقوب ، لأورد جميع قراءاته ، كما كان الحال مع إخوانه من القراء ، لكن الأزهري لم يفعل ، ولنختر سورة من القرآن – على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر – ولتكن مثلًا سورة الأنعام من كتاب إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ، لنقارن بينه وبين كتاب الأزهري؛ لبيان قراءات أبي جعفر عند الرجلين ، وإليك المقارنة في جدول :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قرأء البنا	الإتحاف موضعها
﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ [الأنعام: ١٠]	«استهزيَ» بياء مفتوحة	روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم	١/ ٣٤٥	أبو جعفر	٢/ ٦
﴿إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ [الأنعام: ١٤]	«إنيَّ» بتحريك الياء	نافع- وحده	١/ ٣٤٦	نافع وأبو جعفر	٢/ ٦
﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [الأنعام:١٥]	«إنيَّ» فتحها	ابن كثير ونافع وأبو عمرو	١/ ٣٤٦	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر	٢/ ٦
﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]	«أائنكم» بألف بين الهمزتين	نافع	١/ ١٣٠	قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الثانية والفصل	٢/ ٧
﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ [الأنعام: ٢٣]	«تكن» بالتاء «فتنتهم» نصبا	نافع وأبو عمرو وعاصم وابن كثير	١/ ٣٤٧	نافع وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر وخلف	٢/ ٨
﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام:٣٢] ونظائر	«تعقلون » بالتاء	نافع وابن عامر	١/ ٣٥٠	نافع وأبو جعفر ويعقوب والحسن	٢/ ١٠
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ [الأنعام:٤٠]	بهمزة بين بين في الثانية	نافع	١/ ٣٥٣	قالون وورش وأبو جعفر	٢/ ١١
﴿أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ﴾ [الأنعام:٥٤]	الفتح في الأولى والكسر في الثانية	نافع	١/ ٣٥٥	نافع وأبو جعفر	٢/ ١٣

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قرأء البنا	الإتحاف موضعها
﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]	بتاء الخطاب، ونصب «سبيل»	نافع	١/ ٣٥٧	نافع وأبو جعفر	٣/ ١٣
﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]	«يقص» بالصاد المهملة	ابن كثير ونافع وعاصم	١/ ٣٥٩	نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر	٢/ ١٤
﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥]	«بأس» بإبدال الهمزة			أبو عمرو بخلفه وأبو جعفر	٢/ ١٦
﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ [الأنعام:٧٤]	«إنيَّ» فتح باء الإضافة	ابن كثير ونافع وأبو عمرو	١/ ٣٦٦	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر	٢/ ١٨
﴿وَجَّهِيَ لِلَّذِي﴾ [الأنعام:٧٩]	«وجهيَ» فتح الياء	نافع وابن عامر وحفص وعاصم	١/ ٣٦٧	نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر	٢/ ٢٠
﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام:٨٠]	«هداني» بالياء وصلا			أبو عمرو وأبو جعفر	٢/ ٢٠
﴿مَن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [الأنعام:٨٣]	تحقيق الأولى وإبدال الثانية واواً مكسورة بتسهيلها كالياء			نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس	٢/ ٢٠
﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]	«اقتده» بالهاء وصلا وقطعا	أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم	١/ ٢٢٠	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن	٢/ ٢١
﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤]	«بينكم» نصبا	نافع وحفص والكسائي	١/ ٣٧١	نافع وحفص والكسائي وأبو جعفر	١/ ٢٢
﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ	«الميت» بتشديد الياء			نافع وحفص وحمزة والكسائي	٢/ ٢٣

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قراء البنا	الإتحاف موضعها
﴿ٱلْحَيِّ﴾ [الأنعام:٩٥]	المكسورة			وأبو جعفر ويعقوب وخلف	
﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٠]	«خرقوا» بالتشديد	نافع	١/ ٣٧٦	نافع وأبو جعفر	٢/ ٢٥
﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١]	«قِبَلا» بكسر ففتح	نافع وابن عامر	١/ ٣٨٠	نافع وابن عامر وأبو جعفر	٢/ ٢٧
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام ١١٩]	«فصل» «حرم» بالفتح	نافع وحفص وعاصم ويعقوب	١/ ٣٨٢	نافع وحفص وأبو جعفر والحسن	٢/ ٢٩
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]	«ميتا» بالتشديد	نافع والحضرمي	١/ ٣٨٣	نافع وأبو جعفر ويعقوب	٢/ ٢٩
﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]	«حرجا» بكسر الراء	نافع وأبو بكر	١/ ٣٨٤	نافع وأبو بكر وأبو جعفر وابن محيصن والحسن	٢/ ٣٠
﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢]	«تعملون»			نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب	٢/ ٣١
﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٣٩]	«تكن» بالتأنيث و«ميتة» بالرفع	ابن عامر	١/ ٣٩٠	ابن عامر وأبو جعفر وابن محيصن وأبو جعفر على أصله في تشديد	٢/ ٣٥

www.Quranonlinelibrary.com
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قرأء البنا	الإتحاف موضعها
				«ميتة»	
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنعام:١٤٢]	خُطوات بالضم	ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص	١/ ١٨٨	قنبل والبزي بخلفه وابن عامر وحفص والكسائي وأبو جعفر ويعقوب	٢/ ٣٦
﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]	«نبوني» بحذف الهمزة وضم ما قبل الواو			أبو جعفر	٢/ ٣٧
﴿شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ﴾ [الأنعام: ١٤٤]	بتسهيل الثانية كالياء			نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس	٢/ ٣٧
﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]	بالتأنيث والرفع	ابن عامر	١/ ٣٩٢	ابن عامر وأبو جعفر	٢/ ٣٧
﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ [الأنعام: ١٤٥]	«اضطر» بكسر الطاء			أبو جعفر	٢/ ٣٨
﴿رَبِّىٓ إِلَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦١]	فتح ياء الإضافة	نافع وأبو عمرو	١/ ٣٩٧	نافع وأبو عمرو وأبو جعفر	٢/ ٣٩
﴿صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]	سكن الياء	نافع	١/ ٣٩٨	نافع وأبو جعفر	٢/ ٤٠
﴿وَمَمَاتِى لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢]	بفتح الياء	نافع - وحده	١/ ٣٩٨	نافع وأبو جعفر	٢/ ٤٠
﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]	بالمد			نافع وأبو جعفر	٢/ ٤٠

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فظهر من هذا الجدول أن الأزهري لم يعتمد على أبي جعفر اعتمادًا كاملًا ، بل كان ذكره له كذكر بقية القراء الخارجين عن نطاق قرائه ، وبذلك نطمئن إلى القول بأن عدد القراء الذين اعتمد عليهم الأزهري ثمانية وليسوا تسعة ، كما ذكر المحققون، ولو عد أبو جعفر ـ على رأيهم ـ لعد شيبة وكان قراء الأزهري عشرة ؟!

فائدة البحث في قراء الأزهري :

تعود الفائدة في هذه النقطة إلى أمر هام ، وهو اعتماد الأزهري على ثمانية قراء ، ويكون بذلك قد سبق ابن غلبون (ت٣٩٩هـ) في كتاب التذكرة في القراءات الثمان [١] ، فزاد الأزهري يعقوب ، كما زاده ابن غلبون على السبعة ، وعلى كل حال فمحاولة الأزهري ـ كغيره ـ الاعتماد على أكثر من سبعة قراء ؛ لإزالة تعلق الناس بسبعة ابن مجاهد، ودفع شبهة فهم أن القراءات السبع هي السبعة أحرف التي جاءت في حديث : «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» وهذه المحاولة مثلها مثل محاولات الاقتصار على أقل من سبعة، أو الزيادة على الثمانية حتى وصلت إلى الأربعة عشر ، لذات الأهداف .

نصوص الأزهري :

ونعود إلى نصوص الأزهري في الشاذ ، ونجد فيها ذكرًا لقراء غير قرائه ، وإليك ما يدل على ذلك ويظهره:

مظاهر لقراءات قراء غير قراء الأزهري :

في قراءتنا للنصوص وجدنا :

١ – ذكر الأزهري قراءة «عدوا» بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو ، ولم ينسبها إلى قارئ ، ووصفها بالشذوذ فهنا أمران :

---

(١) النشر ١/ ٧٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ- نسبة القراءة : إذا كان الأزهري لم يعز القراءة ، فقد عزاها النحاس إلى أهل مكة[١] ، وقال ابن خالويه : قرأ «عدوا» بعض المكيين[٢] ، وهذه ـ كما ترى ـ نسبة عامة ، وحددها الزمخشري لابن كثير[٣] ، وهي نسبة خاصة .

ب ـ تشذيذ الأزهري لها : شذذ الأزهري هذه القراءة ، إما لنسبتها العامة، فأهل مكة ـ بهذا الإطلاق ـ ليسوا من قرائه ، وإما نسبتها لابن كثير، فلم أجدها عند علماء القراءات المختصين بهذا الفن ، وهي وإن وافقت العربية بتخريج الأزهري نفسه لها، ووافقت رسم المصحف ، فإن تشذيذها جاء من ناحية عدم شهرة الرواية بها ، والعجيب من الأزهري أنه ذكرها في التهذيب دون أن يشذذها[٤] .

٢ـ ذكر الأزهري قراءة : «حادرون» بالدال المهملة ، ونسبها إلى ابن أبي عمار ، وهو ليس من قرائه ؛ ولذلك وصفها بالشذوذ، ولم يقرأ بها ابن أبي عمار وحده بل يضاف إليه سبيط بن عجلان وابن السميقع[٥] وابن مسعود[٦]، وهم بلا شك ليسوا من قراء الأزهري .

٣ـ قابل الأزهري قراءة : «تكلمهم» من الكلام بقراءة : «تَكْلِمهم» من الكَلْم ، وهو الجرح ، ونسبها إلى بعضهم دون تعيين أو تحديد لهذا البعض ، وقد ثبتت قراءة لابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة وأبي حيوة وابن أبي عبلة[٧]

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ٨٩ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ٤٠ والبحر ٤/ ٢٠٠ عن ابن عطية .

(٣) الكشاف ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ .

(٤) التهذيب ٣/ ١٠٨ .

(٥) البحر ٧/ ١٨ .

(٦) التهذيب ٤/ ٤٠٩ وقال : (والدال شاذة لا يجوز عندي القراءة بها) .

(٧) المحتسب ٢/ ١٤٤ والبحر ٧/ ٩٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعجب أنه يصفه بالشذوذ [١] ، لأن قراء هذه القراءة ـ كما هو واضح ـ ليسوا من قرائه .

٤ـ ذكر الأزهري قراءة الجمهور : «دُولةً» بضم الدال ونصب التاء ، وجعل خلاف ذلك شاذًا ، سواء كان هذا الشاذ في فتح الدال وضم التاء أو ضمهما ، فقد ورد عن أبي جعفر يزيد وهشام وأبي حيوة بضمها، وعلي والسلمي بفتحها [٢] وهم ليسوا من قراء الأزهري .

٥ـ وصف الأزهري قراءة سيدنا عمر ﷺ «سيناء» بالشذوذ ، وما ذلك إلا لأمرين ؛ لأن سيدنا عمر ليس من قرائه؛ ولأنها خلاف المصحف، وسيأتي الكلام عن المصحف في النقطة التالية .

تعقيب :

هل المراد بالشاذ عند الأزهري : ورود قراءات لقراء غير قرائه ، مثلما وجدنا ذلك في نصوصه ؟

ما بين أيدينا من نصوص يقطع بذلك ، سيبنى عليه استنباطنا لمفهوم الشاذ عنده، ومما يدعم هذا الاتجاه أنه قابل قراءات قرائه بقراءات لبعضهم دون تعيين أو تحديد ، ونسبت إلى غير قرائه .

ومن أمثلة ذلك :

١ـ يقول الأزهري : «اتفق القراء على ضم الدال من قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢] وكسر اللام من «الله» وكسر الباء من ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهذه القراءة

(١) ولم يشذذها في التهذيب ١٠/ ٢٦٤ .

(٢) المحتسب ٢/ ٣١٦ والبحر ٨/ ٢٤٥ والإتحاف ٢/ ٥٣٠ والتهذيب ١٤/ ١٧٥ ونسبها الأزهري نفسه على لسان الفراء إلى السلمي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هي المأثورة ، وقد قرأ بعضهم : «الحمدَ لله» [١] بالفتح ، وقد عزيت إلى أهل البدو [٢] أو إلى قوم من العرب [٣] على وجه العموم ، وخصصت لابن عيينة ورؤبة بن العجاج [٤] وهارون العتكى [٥] ، وهي ـ كما ترى ـ معزوة إلى غير قراء الأزهري ، فتكون من الشواذ .

٢ـ يقول الأزهري : «وفيها ـ أي : في لفظ : ﴿عَشْرَةَ﴾ [البقرة: ٦٠] لغة أخرى بكسر الشين ، وقد قرأ بها بعض القراء وهي قليلة» [٦] وقد عزاها العلماء إلى مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن أبي وثاب وابن أبي ليلى ويزيد [٧] وهؤلاء القراء ليسوا من قراء الأزهري .

٣ـ يقول الأزهري : «وقد قرأ بعض القراء : «سلام على إدراسين» [٨] في قول الله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات:١٣٠] ونسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود ويحيى والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة [٩] وضبطت هذه القراءة بكسر همزة «إدراسين» وروى عن ابن مسعود ـ أيضًا ـ بفتحها [١٠] ، وهؤلاء ليسوا من قراء الأزهري .

---

(١) معاني القراءات ١ / ١٠٨ .

(٢) السابق ١ / ٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٥ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٩ .

(٥) البحر ١/ ١٨.

(٦) معاني القراءات ١ / ١٥٢ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٣٠ والبحر ١/ ٢٢٩ .

(٨) كتاب معاني القراءات ٢ / ٣٢٢ .

(٩) المحتسب ٢/ ٢٢٤ .

(١٠) المحتسب ٢/ ٢٢٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ـ يقول الأزهري : «واتفق القراء على قراءة : ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [الممتحنة: ٤] على فعلاء يوزن برعاء، جمع بريء ، وقرأ بعضهم: «برآء» [(١)] والذي قرأ بها هما أبو جعفر وعيسى الهمداني[(٢)] وهما ليسا من قراء الأزهري .

وبعد عرض نصوص هذه النقطة والتعقيب عليها نخلص إلى أن الشاذ عند الأزهري : ما رُوي من قراءات لقراء غير قراء الأزهري من كبار الصحابة والتابعين ، وإليك جدول موضح فيه أسماء القراء الخارجين عن نطاق قراء الأزهري ، وقراءاتهم ومواضع ذكرهم في كتاب معاني القراءات .

*****

(١) معاني القراءات ٣/ ٦٧.

(٢) البحر ٨/ ٢٥٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

جداول بأسماء القراء وقراءاتهم

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
النبي ﷺ	﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة:٤٥]	برفع «والعين» وما بعدها	١/ ٣٣٠
	﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦]	بضم الضاد	١/ ٤٤٤، ٢/ ٢٦٧
	﴿طه﴾ [طه:١]	[طه] بكسر الطاء والهاء	٢/ ١٤١، ١٤٢
	﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة:٨٩]	«فروح» بضم الراء	٣/ ٥٣
إبراهيم النخعي	﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة:١١]	«فعقبتم» مخففة	٣/ ٦٦
أبى	﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه:٦٣]	«إن هذان» بالتخفيف والألف	٢/ ١٥١
	التكبير بعد سورة الضحى عند رأس كل سورة إلى أن يختم القرآن		٣/ ١٥٢

هذا الجدول معجمي يسقط منه أب وابن وأل ، كما قدم النبي ﷺ أولا لشرفه .

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
الأعرج	﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة:١١]	« فعقبتم» بتشديد القاف	٣/ ٦٦
الأعمش	﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠]	«عشرة» بفتح الشين	١/ ١٥٣
	﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]	«بيأس» فيعل	١/ ٤٢٧، ٤٢٨

www.Quranonlinelibrary.com
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
أيوب السختياني	﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧]	«الضالين» بهمز الألف	١/ ١١٩
البراء بن عازب	﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]	«يساقط» بفتح الياء وتشديد السين	٢/ ١٣٤
أبو جعفر الرؤاسي	﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١، ٢]	بسكون الميم وبقطع الألف من «الله»	١/ ١٢١ ٢٤١،
أبو جعفر محمد بن علي	﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]	«هو مُولاّها» بالتشديد	١/ ١٨٢
الحسن	﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [البقرة:٢٠]	«يخطف» بكسر الخاء والطاء	١/ ١٤٢
	﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾ [الحج:٣١]	كسر الخاء والطاء وتشديدها	١/ ١٤٢
	﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]	[ننشرها] بفتح النون الأولى وضم الشين مع الراء المهملة .	١/ ٢٢٢
	﴿وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [الأعراف:٢٦]	«ورياشا» بألف	١/ ٤٠٢
حميد	﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾ [آل عمران:٢٨]	«تُقية»	١/ ٢٥٠
الخليل	﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة:٦]	تحقيق الأولى وتخفيف الثانية	١/ ١٣٠
	﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]	«إن هذان» بتخفيف إن وألف	٢/ ١٥١
سعيد بن جبير	﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾ [الأنبياء:٩٥]	« وحرم » وبكسر الحاء وسكون الراء	٢/ ١٧١

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
سعيد بن المسيب	﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ [الأنبياء:٩٥]	«وحرم» بكسر الحاء بلا ألف	٢/ ١٧٢
الشافعي	﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ [المائدة:٦]	«وأرجلكم» بالنصب	١/ ٣٢٦
	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]	«القرآن» من غير همز	١/ ٤٣٥
شيبة	﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ [البقرة:٢٥٩]	«يتسنه» بإثبات الهاء وصلاً وقطعاً	١/ ٢٢٠
	﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«قال أعلم» بالإخبار	١/ ٢٢٣
	﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴾ [المعارج:١٠]	«ولا يُسأل » بضم الياء	٣/ ٨٩
عائشة <	﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ [يوسف: ١١٠]	«كذبوا» بالتخفيف	٢/ ٥٢
عبد الرحمن السلمي	﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ [الأنبياء:٤٥]	بضم الياء من «يسمع» ونصب «الصم» [ورفع الدعاء]	٢/ ١٦٦
عبد الله بن الزبير	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]	«السراط» بالسين	٢/ ١١١
عبد الله بن عباس	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]	«السراط» بالسين	١/ ١١١
	﴿هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة: ١٤٨]	« هو مولاَّها» بالتشديد والألف .	١/ ١٨٢
	﴿وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]	«وكتابه» بالإفراد على الجنس	١/ ٢٣٨
	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]	«أن» بالفتح	١/ ٢٤٥

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
	﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء:٢٥]		
	﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]	«وأرجلكم» بالنصب	١/ ٣٢٦
	﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]	«ويذرك» رفعا و«آلهتك»	١/ ٢٢٠
	﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء:٩٥]	«وحرم» بكسر الحاء وبلا ألف و«حرم» بفتح الحاء وكسر الراء وفتح الميم. «حرام» بفتح الحاء وبألف.	٢/ ١٧١، ١٧٢
	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢]	«عجبت» بالفتح والضم	٢/ ٣١٧
	﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:٥٧] ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ:٢٥]	«غساق» بالتشديد	٢/ ٣٣٠
عبد الله بن مسعود	﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٥٩]	«قال اعلم» على الأمر	١/ ٢٢٣
	﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ [البقرة: ٢٢٩]	«إلا أن تخافوا» بالجمع المخاطب	١/ ٢٠٣
	﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤]	«لقد تقطع ما بينكم»	١/ ٣٧٢
	﴿طه﴾ [طه:١]	«طِهِ» بكسر الطاء والهاء	٢/ ١٤١
	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ [الأنفال:٥٩]	«يحسبن» بالياء	١/ ٤٤٢

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦]	«حاذرون» بألف	٢/ ٢٢٥
	﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧]	«أتوه» بالقصر	٢/ ٢٤٧
	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]	«إدريس»	٢/ ٣٢٢، ٣٢٣
	﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:٥٧] ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ:٢٥]	«غساق» «غساقا» بالتشديد	٢/ ٣٣٠
علي بن أبي طالب	﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]	«يقض الحق» بالضاد	١/ ٣٥٩
	﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الكهف: ١٠٢]	«أفحسب» بسكون السين وضم الباء	٢/ ١٢٧
	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢]	«عجبت» بضم التاء وفتحها	٢/ ٣١٧
	﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك:٢٩]	«فسيعلمون» بالياء	٣/ ٨١
	﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين:٢٦]	«خاتمه» بألف بعد الخاء	٣/ ١٣١
	﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[البلد:١٣، ١٤]	«فك رقبة أو أطعم ... »	٣/ ١٤٧
ابن أبى عمار	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]	«حادرون» بالدال	٢/ ٢٢٥

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
عمر بن الخطاب	﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:٢]	«سيناء»	٣/ ١٥٣
مجاهد	﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]	«دارست» بألف	١/ ٣٧٧
	﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة:١١]	«فأعقبتم»	٣/ ٦٦
مسروق	﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥]	«يَسّاقط» بفتح الياء وتشديد السين وبألف	٢/ ١٣٤
	﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]	«حتى يقولُ» رفعا	١/ ٢٠٠
يحيى بن وثاب	﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران ٧٥]	«دمت» بكسر الدال	١/ ٢٦٣

*****

www.Quranonlinelibrary.com
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثالثة : مخالفة المصحف :

ما رواه الأزهري عن سيدنا عمر ﷺ من قرائه : «وطور سينين» : «وطور سيناء» بأنه شاذ ، وهو خلاف المصحف فيه وجهان :

الأول : التشذيذ جاء من جهة القارئ ، وهو سيدنا عمر ﷺ لأنه ليس من قراء الأزهري الذين اعتمد عليهم ، وهذا ما يؤكد النقطة السابقة لكن فات الأزهري هنا أمران :

أ ـ تسجيل زيد بن علي مع سيدنا عمر ﷺ في قراءة «سيناء» بفتح السين والمد[١] .

ب ـ تسجيل رواية أخرى واردة عن عمر ﷺ أيضًا ، وعبد الله وطلحة والحسن «سيناء» بكسر السين والمد[٢] .

الثاني : التشذيذ جاء من جهة مخالفة المصحف ، وهذا الوجه يدعو إلى أمرين :

١ـ دراسة وتتبع حديث الأزهري عن المصحف ومدى موافقة أو مخالفة القراء له .

٢ـ استنباط وفهم الشاذ عند الأزهري .

الأمر الأول : دراسة كلام الأزهري عن المصحف : لقد تحدث الأزهري عن المصحف في عدة مواضع من كتابه وتتلخص فيما يلي :

١ـ مصاحف ما قبل الإمام : ذكر الأزهري مصحف علي ﷺ فقال : «واختار أبو بكر «وحرام» بألف ، وأدخلها في قراءة عاصم ، وقال : وهي في مصحف علي بألف» [٣] كما ذكر مصحف ابن مسعود ﷺ فقال : «وأما من رأى جر «ولؤلؤ» في السورتين[٤] فإنهم اعتلوا بأن الهمزات قد كتبت بالألف على كل حال في مصحف

---

(١) البحر ٨/ ٤٩٠ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) معاني القراءات ٢/ ١٧٠ والآية ٩٥ من سورة الأنبياء .

(٤) الحج ٢٣ وفاطر ٣٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن مسعود ، سواء كان ما قبلها واوًا مكسورة أو مفتوحة» [١] .

وذكر الأزهري لهذين المصحفين إشارة إلى مرحلة ما قبل مصحف الإمام ، فقد كان للصحابة والتابعين مصاحف ، يقول د/ عبد الفتاح شلبي : «ثم كان لكثير من أئمة الصحابة مصاحف : عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وابن عباس ، كما كان لزوجات النبي ﷺ مثل ذلك : عائشة وحفصة وأم سلمة ، كذلك كان للتابعين من أمثال عطاء بن رباح وعكرمة ومجاهد ، وفي هذه المصاحف ما صح سنده ، وثبتت تلاوته ، ووافق العربية ولكن اختلف بعضها عن بعض ، حتى كان المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، ويختلف القراء من أهل العراق والشام ، هذا الاختلاف الذي أغضب حذيفة بن اليمان ، حتى احمرت عيناه» [٢] .

ملاحظة :

نلاحظ أن الموضعين اللذين ذكرا في مصحف علي وابن مسعود ، وهما «حرام» بالألف ، و«لؤلؤا» بالجر قد صبّا في مصحف الإمام ، والذي كتب بعد هذه المصاحف وصحّا سندا ووافقا العربية ـ على حد كلام د/ شلبي :

١ ـ رسم المصحف : فقد جعل أبو عمرو الداني لفظ «حرام» تحت باب : ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات ، وباب : ذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره [٣] .

كما أورد أبو عمرو روايات دالة على أن «ولؤلؤا» مرسومة في المصاحف بألف في الحج وبلا ألف في فاطر [٤] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٨ .

(٢) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ٩ ، ١٠ .

(٣) المقنع ٢١ ، ٩١ .

(٤) المقنع ٤٧ ، ٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ـ قراءات القراء : جاءت قراءات القراء موافقة لرسم المصاحف في «حرام» بألف وبدونها ، فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي «وحرم» بغير ألف ، والحاء مكسورة وقال الأعشى : اختار أبو بكر «وحرام» بألف وأدخلها في قراءة عاصم .. وقرأ الباقون بألف[١] .

وما جاءت قراءات القراء إلا موافقة للمصاحف المنسوخة من مصحف الإمام ، والذي أخذ كثيرًا من مصاحف الصحابة كمصحف علي ، وإذا كانت «حرام» في مصحف علي بألف ، فإنه قد ثبت عنه أنه قرأها بلا ألف ، فيقول القرطبي :

أـ وأهل الكوفة «وحرم» ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس ﷺ[٢] فيكون على ذلك القراءتان عند علي ، لكنه اختار إحداهما فقرأ بها .

ب ـ وأما «ولؤلؤا» فقد قرأ نافع وعاصم «ولؤلؤا» نصبًا في السورتين ... وقرأ الحضرمي في الحج «ولؤلؤا» نصبًا وفي فاطر «ولؤلؤ» خفضًا ، وقرأ الباقون بالخفض في السورتين[٣] .

القراءة والرسم في هذا الحرف :

بالنظر في موقف الأزهري وتعليقه هنا ـ وجد أنه يقسم القراء على ثلاثة أنحاء :

الأول : قراء لم يتبعوا الرسم :

وهم نافع وعاصم ، حيث قرأ : «ولؤلؤا» بالنصب في الحج وفاطر؛ ولذلك لم يعلق الأزهري عليها بالرسم ، كما علق على القراءتين الآتيتين ، ونقول للأزهري : القراء ـ هنا ـ وافقوا وخالفوا . وافقوا في التي في الحج ، وخالفوا في التي في فاطر ، بل مخالفتهم في حرف فاطر صحيحة ، وليست مخالفة؛ وذلك للروايات الآتية[٤] :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٥٢٠ .

(٣) معاني القراءات ٢/ ١٧٨ .

(٤) المقنع ٤٧ ، ٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ـ عن أسيد عن الأعرج قال : «كل موضع فيه «اللؤلؤ» فأهل المدينة يكتبون فيه ألفًا بعد الواو الأخيرة .

٢ـ حدثنا قالون عن نافع أن الحرف في فاطر «ولؤلؤا» بالألف مكتوبة .

٣ـ وقال القراء : هما في مصاحف أهل المدينة والكوفة بألفين . فالقراءة ـبهذه الرواياتـ ثابتة في الرسم ، يقول أبو عمرو : «وإنما اختلفت في فاطر»[١]

الثاني : قراء اتبعوا الرسم :

وهو يعقوب الحضرمي ، حيث قرأ التي في الحج بالنصب والتي في فاطر بالجر ، متبعًا في ذلك الرسم ، يقول الأزهري : «وأما من نصب التي في الحج ، وجر التي في الملائكة؛ فلأن مصاحف أهل البصرة وأهل الكوفة اجتمعت على الألف «ولؤلؤا» في الحج ، وعلى حذف الألف من التي في سورة الملائكة ، فاتبعوا المصحف»[٢] .

وقد أكدت الروايات ما ذهب إليه الأزهري من رسم الحرفين في السورتين ، فقد أورد أبو عمر الداني روايات منها : «عن هارون قال : حدثني عاصم الجحدري ، قال : في الإمام مصحف عثمان بن عفان في الحج «ولؤلؤا» بالألف والتي في الملائك «ولؤلؤ» خفض بغير ألف»[٣] .

الثالث : قراء اتبعوا أحد المصاحف القديمة :

وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر حيث قرأوا : «ولؤلؤا» بالخفض في السورتين ، وعلق عليها الأزهري بقوله : «وأما من رأى جر «ولؤلؤ» في السورتين ، فإنهم اعتلوا بأن الهمزات قد كتبت بالألف على كل حال في مصحف ابن مسعود ، سواء كان ما قبلها واو مكسورة أو مفتوحة»[٤] .

---

(١) المقنع ٤٧ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٧٨ .

(٣) المقنع ٤٧ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ١٧٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقراءة هؤلاء القراء مخالفة لرسم المصحف في حرف الحج ـ فقط ـ على أحد ما ارتآه أصحاب الرسم ، أما عند الأزهري فقد أوجد لها تخريجًا على احد المصاحف القديمة .

وهذا من الأزهري صنيع حميد ، حيث لم يشذذ القراءة لخروجها عن رسم أحد المصاحف العثمانية ، كما شذذ قراءة عمر : «سيناء» لمخالفتها لتلك المصاحف .

٣ـ موافقة العربية :

أوجد الأزهري وجهين لقراءتي : «حرام» و«حرم» فقال : «هما لغتان : حرم وحرام بمعنى واحد ، كما يقال : حل وحلال ، ونحو ذلك»[(١)] .

كما أوجد وجهًا لخفض «ولؤلؤ» بأنها معطوفة على قوله : «من ذهب» ومن لؤلؤ[(٢)] .

تعقيب :

هذان الحرفان وهما : «حرام» و«لؤلؤ»قد وردت القراءات فيهما وهي روايات صحيحة السند ، موافقة للعربية ، لكن منها ما وافق رسم المصحف ومنها ما خالفه ، فما وافق منهما الرسم فقد قوَّى وأكد صحة القراءة ، وما خالف منها الرسم فالقراءة صحيحة لا غبار عليها ، ولا شك حولها .

٢ـ المصحف الإمام :

جاء عند الأزهري ذكر لكلمة المصحف فقال : «وكل القراء متفقون على الاستفهام في قوله في النمل : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [الآية : ٥٥] وذلك أنها مكتوبة في المصحف «أينكم» بياء ونون قبل الكاف»[(٣)] ، ويقول الأزهري في موضع آخر :

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧١ .

(٢) السابق ٢/ ١٧٨ .

(٣) السابق ١/ ٤١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء : ١٧٦] ها هنا وفي ص[١] بغير ألف وفتحوا التاء وقرأ الباقون : «أصحاب الأيكة» بالخفض والهمز ، قال أبو منصور : ... وكان أبو عبيد يختار «ليكة» غير مصروفة ، لموافقته المصحف»[٢] ومراد الأزهري ـ هنا ـ بالمصحف : هو مصحف الإمام ، والذي كتبه عثمان ﷺ وقد ذكر الداني عن بعض العلماء أن اللفظين في الوصفين ، وهما «أينكم» و«ليكة» في الإمام[٣] ، ثم صارا في مصاحف الأمصار هكذا[٤] وليس معنى قراءة بعض القراء بالرسم ، واختيار بعض العلماء للقراءة الموافقة له ردًّا ودفعًا لبعض القراءات التي لم توافقه ، فإنما المحك في ذلك والمعيار صحة السند وموافقة العربية .

٣ـ مصاحف الأمصار :

هذه مرحلة تلت مرحلة مصحف الإمام ، يقول أبو عمرو الداني : «أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان ﷺ لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن»[٥] ويقول في موضع آخر : «هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان ، ثم بعثت إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، وهي كلها كلام الله ﷻ»[٦] ، وقد جاء ذكر لمصاحف الأمصار ـ عند الأزهري ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

---

(١) الآية : ١٣ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ٢٢٩ .

(٣) المقنع ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٩ .

(٤) السابق ٩٢ ، ٩٥ .

(٥) المقنع ١٩ .

(٦) السابق ١١٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأولى : عدد المصاحف :

في كتاب الأزهري مصاحف خمسة ، هي مصحف أهل مكة[١] ومصحف أهل المدينة[٢] ومصحف أهل الشام[٣] ومصحف أهل البصرة[٤] ومصحف أهل الكوفة[٥] ، والمصحفان الآخران نسبهما الأزهري إلى مصاحف العراق[٦] وهكذا رأينا عدد المصاحف عند الأزهري خمسة ، وهناك آراء أخرى تذهب مذهب الأزهري في العدد ، يقول ابن حجر : «وقد صنف ابن جبير المكي ـ وكان قبل ابن مجاهد ـ كتابا في القراءات ، فاقتصر على خمسة ، اختار من كل مصر إماما ، وإنما اقتصر على ذلك ؛ لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار»[٧] ، وهي الأمصار التي ذكرها الأزهري ، كما كانت ـ هناك ـ آراء أخرى تذهب إلى غير ما ذهب إليه الأزهري ، فقد ذهب أبو عمرو الداني إلى أن المصاحف أربعة ، قال : «فوجه إلى الكوفة إحداهن ، وإلى البصرة أخرى ، وإلى الشام الثالثة ، وأمسك عند نفسه واحدة)[٨] كما حكى أن المصاحف سبعة ، فقال : «وقد قيل : إنه جعله سبع نسخ ، ووجه من ذلك ـ أيضًا ـ نسخة إلى مكة ، ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين»[٩] لكن ابن حجر يقول عن مصحف اليمن والبحرين : «لكن لم نسمع لهذين المصحفين خبرًا»[١٠] وأبو عمرو يرجح القول بأن المصاحف أربعة ، فيقول :

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٦٣ ، ٢/ ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٦٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٣/ ٥٧ .

(٢) السابق ١/ ٢٧٣ ، ٤٦٤ ، ٢/ ١٠٩ ، ٢٣١ ، ٣/ ٥٧ ، ١٥٠ .

(٣) السابق ١/ ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٦٤ ، ٢/ ١٠١ ، ١٠٩ ، ٢٣١ ، ٣/ ٥٧ ، ١٥٠ .

(٤) السابق ٢/ ١٧٨ .

(٥) السابق .

(٦) السابق ٢/ ٢٣١ ، ٣/ ٥٧ .

(٧) فتح الباري ١٩/ ٣٨ .

(٨) المقنع ١٩ .

(٩) السابق .

(١٠) فتح الباري ١٩/ ٣٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«والأول أصح ، وعليه الأئمة» [١] .

فالأزهري ـ بذلك ـ قد توسط بين الأربعة وبين السبعة ، فذكر خمسة مصاحف وعلى كل لم يقتصر في كتابه على خمسة قراء ـ كما فعل ابن جبير ـ تبعًا للمصاحف ، بل جعل القراء ثمانية ؛ ليزيل شبهة السبعة ، كما سبق بيانه وشبهة المصاحف .

الثانية : **اتفاق جميع المصاحف على رسم بعض الحروف** : أخبر الأزهري عن أبي حاتم ، قال : «قراءة العامة بالصاد «الصراط» وعليها المصاحف» [٢] وهذه الرواية ذكرها أبو عمرو الداني ، فقال : «... أبو عبيد : إن مصاحف أهل الأمصار اجتمعت على رسم «الصراط» و«صراط» بالصاد» [٣] لكن ـ هناك ـ من القراء من خالف رسم المصحف في هذا الحرف ، كما أخبر الأزهري أن يعقوب قرأ : «السراط» بالسين ، وأن حمزة قرأ بين الصاد والزاي» [٤] .

وقراءة يعقوب وحمزة صحيحتان من ناحية السند ، ومن ناحية موافقة العربية ، فيعقوب وحمزة معروفان ، ويوجه الأزهري قراءة يعقوب ، فيقول : «من قرأ بالسين فهو الأصل؛ لأن العرب تقول : سرطت اللقمة سرطًا ، زردتها زردًا ، أي : بلعتها بلعًا» [٥] وأما قراءة حمزة فهي من قبيل الأداء ، والأزهري لم يشذذ القراءتين لخروجهما عن رسم المصاحف ، وأثبت الأزهري قراءة عن ابن عامر في رواية ابن حزم : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ [الكهف:٧٠] بغير ياء ، والياء ثابتة في الكهف في جميع المصاحف[٦] ، وهذه الرواية عن ابن عامر قد خالف فيها رسم المصحف ، لكن لم

---

(١) المقنع ١٩ .

(٢) معاني القرآن ١/ ١١١ .

(٣) المقنع ٩٥ .

(٤) معاني القراءات ١/ ١١٠ ، ١١١ .

(٥) السابق .

(٦) السابق ٢/ ١١٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يشذذها الأزهري ، وهذا ما فعله ابن مجاهد ، حيث ذكر القراءة ولم يشذذها [١] وأخبر الأزهري أنه قد حذف من سورة الشعراء ستة عشر ياء ... فأما يعقوب فإنه أثبتها كلها في الوصل والوقف ، ومن لم يثبتها اكتفى بالكسرات الدالة على الياءات ، وكلها جيد فصيح ، والاختيار أن يقرأ كما كتبت في المصاحف[٢] .

ملاحظات :

في النص الأخير ملاحظتان :

الأولى : اختار الأزهري قراءة غير يعقوب؛ لأنها كتبت في المصاحف ، ولا ضير في ذلك ؛ لأنه جعل قراءة يعقوب ـ أيضًا ـ جيدة وفصيحة .

الثانية : مواضع حذف الياء في سورة الشعراء ستة عشر ، وهي : ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [١٢] ، ﴿أَن يَقْتُلُونِ﴾ [١٤] ، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ [٦٢] ، ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] ، ﴿وَيَسْقِينِ﴾ [٧٩] ، ﴿يَشْفِينِ﴾ [٨٠] ، ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [٨١] ، ﴿كَذَّبُونِ﴾ [١١٧] ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ في ثمانية مواضع[٣] وهي آيات : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ فيكون المواضع ستة عشر ، لكن أبا عمرو الداني يذكرها خمسة عشر موضعًا ، فيقول تحت باب : ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها ، وفي الشعراء ، وعد خمسة عشر موضعًا[٤] فأسقط موضع : ﴿سَيَهْدِينِ﴾ [٦٢] والحق مع الأزهري؛ لأنها في الإتحاف كذلك[٥] .

الثالثة : اتفاق بعض المصاحف في الرسم :

اتفقت بعض المصاحف في الرسم وبالتالي القراءة ، ومن ذلك :

---

(١) السبعة في القراءات ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ٢٣١ .

(٣) السابق ذاته .

(٤) المقنع ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) الإتحاف ٢/ ٣١٤ ، ٣١٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- اتفقت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على كتابة : ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ [آل عمران : ١٣٣] دون واو ، وبهذا الرسم قرأ نافع وابن عامر(١) وفي سائر المصاحف بالواو(٢) وعليها جاءت قراءة ما عدا نافع وابن عامر .

٢- اتفقت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على رسم : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ دون واو ، وعليها قراءة نافع وابن عامر(٣) ، وفي سائر المصاحف بالواو(٤) وعليها قراءة ، ما عدا نافع وابن عامر .

٣- اتفقت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على رسم «سبحان» بالألف من قول الله تعالى : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ وعليها قراءة ابن كثير وابن عامر(٥) ، وفي مصاحف أهل العراق العتق بالألف(٦) وعليها قراءة ما عدا ابن عامر وابن كثير .

٤- اتفقت مصاحف أهل مكة والمدينة والشام على رسم «منهما» من قول الله : ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ وعليه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر(٧) وفي سائر مصاحف أهل العراق «منها» بغير ميم على التوحيد(٨) .وعليها قراءة غير الثلاثة .

٥- اجتمعت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على كتابة «فتوكل» من قول الله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وبها قرأ نافع وابن عامر(٩) ، كما اجتمع مصحف

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٧٣ .

(٢) المقنع ١٠٦ .

(٣) معاني القراءات ١/ ٤٦٤ .

(٤) المقنع ١٠٨ .

(٥) معاني القراءات ٢/ ١٠١ .

(٦) المقنع ٢٦ .

(٧) معاني القراءات ٢/ ١٠٩ .

(٨) المقنع ١٠٨ ، ١١٣ .

(٩) انظر معاني القراءات ٢/ ٢٣١ والمقنع ١١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أهل العراق ومصحف أهل مكة بالواو وبها قرأ ما عدا نافع وابن عامر من القراء [١] .

٦- اجتمعت مصاحف أهل البصرة وأهل الكوفة على الألف «ولؤلؤا» في الحج [٢] ، وعلى حذف الألف من التي في سورة الملائكة [٣] وعليها قراءة الحضرمي ، فاتبعوا المصحف [٤] وقد سبق الكلام في هذا .

٧- اجتمعت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على كتابة : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ من قول الله تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ وعليها قراءة نافع وابن عامر [٥] وفي سائر المصاحف «هو» [٦] وعليها قراءة ما عدا نافع وابن عامر ، وفي الإمام بزيادة «هو» [٧] .

٨- اجتمعت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على قراءة : ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس : ١٥] بالفاء وعليها جاءت قراءة نافع وابن عامر [٨] وفي سائر المصاحف بالواو [٩] .

الرابعة : موافقة القارئ ومخالفته لمصحفه :

تلمسنا عند الأزهري شيئًا قليلًا من موافقة القارئ لما في مصحفه ، أو مخالفته له ، ومن مظاهر ذلك عنده ما يلي :

---

(١) الشمس ١٥ .

(٢) الآية ٢٣ .

(٣) فاطر ٣٣ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ١٧٨ .

(٥) السابق ٣/ ٥٧ .

(٦) المقنع ١١٢ .

(٧) السابق ١١٦ .

(٨) معاني القراءات ٣/ ١٥٠ وانظر المقنع ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

(٩) المقنع ١١٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ـ **من مظاهر الاتفاق بين القارئ ومصحفه** : ما جاء عند الأزهري صراحة ما يلي :

أـ موافقات نافع وابن عامر وابن كثير السابقة في النقطة السابقة .

ب ـ موافقات ابن كثير ـ وحده ـ في بعض قراءاته تبعًا لمصحفه قرأ قوله تعالى : ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يقول الأزهري : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار» بزيادة «من» وكذلك هي في مصاحف أهل مكة ـ خاصة) [(١)] وقرأ قوله تعالى : ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الأنبياء : ٣٠] «ألم ير الذين كفروا» حيث قال الأزهري : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «ألم ير الذين كفروا» بغير واو بين الألف واللام ، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة» [(٢)] .

وقرأ قوله تعالى : ﴿أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [النمل:٢١] بنونين ، قال الأزهري : «قرأ ابن كثير وحده : «أو ليأتينني» بنونين ، وكذلك هي في مصاحفهم» [(٣)] .

وقرأ قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ دون واو ، ذكر الأزهري فقال : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «قال موسى» بغير واو ، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة» [(٤)] .

جـ موافقات ابن عامر ـ وحده ـ في بعض قراءاته تبعًا لمصحفه ، فقد قرأ قوله : ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ بالباء في «الزبر» يقول الأزهري : قرأ ابن عامر ـ وحده : «بالبينات وبالزبر» وكذلك هي في مصاحفهم بالباء» [(٥)] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٦٣ .

(٢) السابق ٢/ ١٦٤ .

(٣) السابق ٢/ ٢٣٥ .

(٤) السابق .

(٥) السابق ١/ ٢٨٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعقيب على قراءة ابن عامر :

قرر الأزهري أن ابن عامر قرأ : «بالبينات وبالزبر» بالباء في الاثنين ، تاركًا الثالثة «والكتاب» مع أنها مرسومة في مصاحفهم[١] ، والذي قرأ بالباء في الكتاب «هشام[٢] وترك ابن عامر بعض ما في مصحفه لدليل قوي على أن القراءة بالنقل وموافقة العربية ، ولا يشترط الرسم .

كما قرأ قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف : ٤٣] غير واو ، يقول الأزهري : «قرأ ابن عامر : «ما كنا لنهتدي» بغير واو ، وكذلك هي في مصاحفهم[٣] ، وكما قرأ ـ تبعًا لمصحفه ـ قول الله : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [الأعراف : ٧٥] بواو ، يقول الأزهري : «قرأ ابن عامر ـ وحده : «وقال الملأ» بواو ، وكذلك هي في مصاحفهم»[٤] .

٢ـ من مظاهر اختلاف القارئ عن مصحفه :

ما رواه ابن حزم عن ابن عامر من قراءاته : «فلا تسألن» دون ياء في الوصل والوقف ، مع أنها ثابتة في جميع المصاحف بياء ، كما رأينا عدم قراءة ابن عامر ـ أيضًا ـ «والكتاب» دون ياء ، مع رسمها في مصحف بلده بها ، وقد سبق هذا .

نقد الأزهري :

جميل من الأزهري أن نجد للمصحف ورسمه ذكرًا في كتابه ، وربط ـ أحيانًا ـ القراءة بالرسم ، لكنها كانت ومضات خاطفة وإشارات سريعة ، ليتها كانت دراسة متأصلة شاملة ، تذكر فيها جميع القراءات الموافقة للرسم ، وما أكثرها وما ذكر الأزهري إلا النزر اليسير ، وما ترك إلا الشيء الكثير ، وإليك نماذج دالة وأمثلة من

---

(١) المقنع ١٠٦ ، ١١٥ .

(٢) الكشف ١/ ٣٧٠ والإتحاف ١/ ٤٩٧ .

(٣) معاني القراءات ١/ ٤٠٧ .

(٤) السابق ١/ ٤١١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا الذي ترك :

١ــ ذكر الأزهري أن ابن عامر قرأ قوله : ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة : ١١٦] بغير واو[١] وذكر أبو عمرو الداني : «في مصاحف أهل الشام «قالوا اتخذ» بغير واو قبل «قالوا» وفي سائر المصاحف «وقالوا» بالواو»[٢] .

٢ـ وذكر أن نافعًا وابن عامر قرأ : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة : ١٣٢] «وأوصى» بالألف وأن الباقين قرأوا بغير ألف[٣] وقال أبو عمرو : «وفي مصاحف أهل المدينة والشام : «وأوصى بها» بألف بين الواوين . قال أبو عبيد : وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان بن عفان ﷺ وفي سائر المصاحف «ووصى» بغير ألف[٤] .

٣ــ وذكر ابن عامر ــ وحده ــ قرأ قوله تعالى : ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] «قليلًا» نصبًا ، وأن الباقين «قليل» رفعًا[٥] قال أبو عمرو الداني : «وفي مصاحف أهل الشام : «ما فعلوه إلا قليلًا منهم» بالنصب ، وفي سائر المصاحف : «إلا قليل» بالرفع[٦] .

٤ــ قرر الأزهري أن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرؤوا : ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾ [الأنعام:٦٣] بالتاء ، والكوفيين قرأوا : «لئن أنجانا» بألف[٧] ، وذكر أبو عمرو الداني : «في مصاحف أهل الكوفة «لئن أنجانا من هذه» بياء من غير تاء ، وفي سائر

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٠ .

(٢) المقنع ١٠٦ .

(٣) معاني القراءات ١/ ١٧٩ .

(٤) المقنع ١٠٦ .

(٥) معاني القراءات ١/ ٣١١ .

(٦) المقنع ١٠٧ .

(٧) معاني القراءات ١/ ٣٦١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصاحف : «لئن أنجيتنا» بالياء والتاء ، وليس في شيء منها ألف بعد الجيم» [١] .

٥ـ وذكر أن ابن كثير ـ وحده ـ قرأ قوله : ﴿مَامَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي﴾ [الكهف:٩٥] بنونين في «مكنى» أي : «مكنني» الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، وأن الباقين قرؤوا بنون واحدة مشددة[٢] ويقول أبو عمرو الداني : «في مصاحف أهل مكة : «ما مكنني فيه ربى» بنونين ، وفي سائر المصاحف : «مكنى» بنون واحدة» [٣] .

٤ـ الأزهري وقراءات الرسم :

وهذه النقطة تتعانق مع التي قبلها ، إلا أن هذه يفصل فيها موقف الأزهري من القراءات الموافقة أو المخالفة للمصحف ، فكان له موقف تجاه بعض القراءات التي وافقت أو خالفت ، وكان على النحو التالي :

أولا : الأزهري والقراءات الموافقة للمصحف :

من خلال نصوص الأزهري الخاصة بهذا الشأن نجد أن موقفه اتسم بثلاثة مناحٍ :

المنحى الأول : اختيار قراءات موافقة لرسم المصحف :

فقد سبق أن اختيار قراءة الوقف على : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران : ٢] وما أشبهه بغير هاء ، و﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص : ٣٤] ونحوه بغير ياء ، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٤] بغير ياء ؛ وذلك كله لأن الهاء والياء لم يثبتا في المصحف[٤] ويدعم هذا الاختيار للأزهري بما يلي :

١ـ أورد الأزهري قراءة القراء في قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران : ١٣٣] فقال : «قرأ نافع وابن عامر : «سارعوا إلى مغفرة» بغير واو ،

---

(١) المقنع ١٠٧ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٢٥ .

(٣) المقنع ١٠٨ .

(٤) ينظر ص ٣٤ من المبحث الأول .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلك هي في مصاحفهم ، وقرأ الباقون : ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بالواو ثم يختار قراءة الواو بعد إجازته القراءتين قائلًا : «غير أنى أحب القراءة بالواو» (١) .

٢ـ أورد الأزهري عند قول الله تعالى : ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب:١٠] ، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧] القراءات فيهن فقال : «قرأ ابن كثير والكسائي وحفص بحذف الألف في الوصل ، وإثباتها في الوقف وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ـ في رواية أبي بكر ـ بإثبات الألف فيهن ، في الوصل والوقف ، وقرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب بغير ألف في الوصل والوقف ، وروى أبو زيد عن أبي عمرو : «الظنونا» و«الرسولا» و«السبيلا» يقف بألف ، وروى أحمد ابن موسى عن أبي عمرو بإثبات الألف فيهن في الوصل والوقف ، كذلك روى هبيرة عن حفص عن عاصم بألف وصلًا أو قطعًا ، وروى علي بن نصر وهارون عن أبي عمرو أنه كان يقف عند «السبيلا» بألف) (٢) .

اختيار الأزهري وسببه :

يقول أبو منصور : «والاختيار عندي الوقوف على هذه الألفات ؛ ليكون القارئ متبعًا للمصحف ، محققًا لما كتب منه مع موافقة كلام العرب والقرآن عربي نزل بلغتهم» (٣) .

اختيار أبي حاتم وسببه :

حكى الأزهري عن أبي حاتم قوله : «أقف ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب:١٠] ، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧] ، و﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان : ١٥] فأثبت الألف في الوقف فإذا وصلت طرحتهن جميعًا ، وأما رأس

(١) معاني القراءات ١/ ٢٧٣ .

(٢) السابق ٢/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٣) السابق ٢/ ٢٧٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أربع آيات من الأحزاب : ﴿وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ فقد اجتمعوا على الوقوف عليها بغير ألف ؛ لأنها ليست مثبتة في المصحف ، ونحن نتبع المصحف» [١] .

آراء العلماء في ألف ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ وأخواتها في رسم المصاحف :

ذكر أبو عمرو الداني تحت باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات[٢] ، وباب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى[٣] ووضع تحتهما آراء العلماء في هذه الألفاظ ، وجاءت على النحو التالي :

الأول : أبو عبيد : رأى في الإمام ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الأولى بالألف والثانية كانت بالألف فحكت ، ورأيت أثرها بيِّنًا هناك ، وأما «سلاسلا» فرأيتها قد رست[٤] ويقول أبو عبيد : «رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان ﷺ وفي الأحزاب : ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ ، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ ثلاثتهن بالألف ، قال أبو عبيد : وقول : ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ و﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الثلاثة الأحرف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف ، وفي مصاحف أهل البصرة «قواريرا» الأولى بالألف والثانية بغير ألف» [٥] .

الثاني : خلف : قال : «في المصاحف كلها الجدد والعتق ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الأول بالألف والحرف الثاني فيه اختلاف ، فهو في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ «قواريرا» جميعًا بلا ألف ، وفي مصاحف أهل البصرة الأول بالألف والثاني ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ من غير ألف» [٦] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٧٩ .
(٢) المقنع ٢٠ .
(٣) السابق ٤٥ .
(٤) السابق ٢٣ ، ٢٤ .
(٥) السابق ٤٥ .
(٦) السابق ٤٥ ، ٤٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثالث : أبو عمرو : «وكذلك في مصاحف أهل مكة» .

الرابع : أيوب بن المتوكل : «في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل مكة وعتق مصاحف أهل البصرة «قواريرا ... قواريرا» بألفين» .

الخامس : أبو عمرو : «ولم تختلف مصاحف أهل الأمصار في إثبات الألف في ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ ، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ و﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ واختلفت في «قوارير ... قواريرا» .

السادس : عن قالون عن نافع : إن الثلاثة الأحرف التي في الأحزاب والثلاثة الأحرف التي في الإنسان في الكتاب بالألف .

السابع : ابن إدريس قال : في المصاحف الأول الحرف الأول والثاني يعني «قواريرا ... قوارير» بغير ألف .

التعليق والمناقشة :

بالنظر في أقوال العلماء السابقة والقراءات الخاصة بهذه الأحرف وجدنا ما يلي :

أولًا : اختلاف المصاحف : هناك ستة ألفاظ ثلاثة في الأحزاب هي ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ، ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ ، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ وثلاثة في الإنسان هي ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ ، ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ ، ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ واختلفت المصاحف في إثبات ألفها الأخيرة وحذفها ، فاتفقت المصاحف على إثبات ألفها الأخيرة وحذفها ، فاتفقت المصاحف على إثبات ألف أربعة منها ثلاثة في الأحزاب و﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ في الإنسان ، كما في قول أبي عبيد وأبي عمرو ونافع واختلفت في «قواريرا .... قواريرا» فبعضها أثبت فيها الألفين كأبي عبيد وأيوب ونافع وخلف ، وبعضها قد حذف منها الألفان ، كما في قول ابن إدريس وبعضها ثبتت فيه الألف في الأولى وحذفت منها في الثانية كما في قول أبي عبيد وخلف وأبي عمرو .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا : القراءات القرآنية الخاصة بهذه الحروف :

حكى الأزهري القراءات في هذه الحروف وجاءت كالتالي :

١ـ قراءات حروف الأحزاب :

أـ قراءة ابن كثير والكسائي وحفص بحذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف .

ب ـ قراءة نافع وابن عامر وعاصم ـ في رواية أبي بكرـ بإثبات الألف فيهن في الوصل والوقف .

ج ـ قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب بغير ألف في الوصل والوقف .

د ـ وروى أبو زيد عن أبي عمرو ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ، ﴿ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ ، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ يقف بألف .

هـ ـ وروى أحمد بن موسى عن أبي عمرو بإثبات الألف فيهن في الوصل والوقف .

وـ وكذلك روى هبيرة عن حفص عن عاصم بألف وصل أو قطع .

زـ وروى علي بن نصر وهارون عن أبي عمرو أنه كان يقف عند ﴿ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ بألف .

٢ـ قراءات حروف الإنسان[١] :

أـ قراءة ابن كثير ﴿سَلَٰسِلَا۠ ﴾ بغير تنوين ووقف بغير ألف ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ منونة ووقف بغير ألف «قوارير من فضة» غير منونة .

ب ـ قراءة أبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿سَلَٰسِلَا۠ ﴾ بغير تنوين ووقفوا بألف ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ يقفون بألف ، ويختارون الوقوف عليها ، فإذا وصلوا وصلوا بغير تنوين «قوارير من فضة» بغير تنوين وبغير ألف .

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٠٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج ـ قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم والكسائي ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ وكانت «قواريرا ... قواريرا» منونة ويقفون عليها بألف .

دـ قراءة حمزة ويعقوب «سلاسل» و«قوارير» بغير تنوين وبغير ألف .

٣ـ موقف الأزهري :

إذا عرضنا القراءات السابقة على الرسم السابق وجدنا قراءات توافق الرسم ، ككل القراءات ما عدا قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في حروف الأحزاب ، وقراءة حمزة ويعقوب في حروف الإنسان ، أما قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في حروف الأحزاب ، وقراءة حمزة ويعقوب في الإنسان فقد جاءت مخالفة لرسم المصاحف ، وجاء تعليق الأزهري على هذه القراءات بما يلي :

أـ علق على جميع القراءات الموافقة للرسم .

ب ـ لم يصف القراءات المخالفة للرسم بالشذوذ ، بل علق عليها وأوجد لها وجوهًا ، فقد علق على قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في حروف الأحزاب بقوله : «ومن حذف الألف فيهن فلأن الألف لا أصل لها ، وإنما يستعمل مثل هذه الألفات الشوام ؛ ولأنها في موضع فاصلة كالقافية» [(١)] كما علق على قراءة حمزة ويعقوب في حروف الإنسان بقوله : «من قرأ : «سلاسل» و«قوارير» بغير تنوين ويغير ألف فلأنها لا تصرف» [(٢)] .

ج ـ بيان اختياره وسببه : اختار الأزهري الألف في حروف الأحزاب ، تبعًا لحذاق النحويين وتبعًا للرسم ، فقال : «وحذاق النحويين اختاروا أن يقرؤوا ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ، ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ ، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ ويقفوا ، فإذا وصلوا وأدرجوا حذفوا الألفات ، وعلى هذا كلام العرب والاختيار ـ عندي ـ الوقوف على هذه الألفات؛

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٧٩ .

(٢) السابق ٣/ ١٠٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليكون القارئ متبعًا للمصحف محققًا لما كتب فيه ، مع موافقة كلام العرب ، والقرآن عربي فنزل بلغتهم» [(١)] . وإذا كان قد اختار ـ هنا ـ تبعًا للمصحف ، فإنه قد سوى بين القراءات في حروف الإنسان ، فقال : «كل ما قرئ به فهو جائز حسن ، فاقرأ كيف شئت» .

وجاء تسويته بين القراءات لم يذكر رسم المصحف فيهن ، وجعل الألفات فيهن تبعًا لرؤوس الآي فقال : «ومن قرأ : ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ و﴿قَوَارِيرَا۠﴾ فنوّن فلأن أصلها الصرف ، ووافقتا رؤوس آي بألف فأجريتا مجراها ، وأما من لم يجر «قوارير من فضة» وأجرى الثانية فلأن الأولى ليست برأس آية ، والثانية رأس آية» [(٢)] ويا حبذا لو أضاف إليها رسم المصحف .

المنحى الثاني : التماس الأجر والثواب :

سبق أن اختار الأزهري قراءات مزيدة بحرف؛ التماسًا للأجر والثواب من الله ، مثل اختياره : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ بزيادة واو ، وهي قراءة ابن عامر وهي في مصحف أهل الشام ، وقد أقمنا تعليقًا على هذا في موضعه .

المنحنى الثالث :

التسوية بين قراءات وافقت المصاحف ، وسوى كذلك بين قراءة ابن كثير بزيادة من في قول الله تعالى : ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠] وبين قراءة غيره دون «من» ومن أمثلة ذلك تسويته بين قراءتي الواو وحذفها في قول الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة:١٠٧] وسوى بين قراءة ابن كثير وابن عامر : «قال سبحان ربي» بالألف وبين قراءة الباقيين : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٩٣] بغير ألف ، وسوى بين قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر في قراءة :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٧٩ .

(٢) السابق ٣/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«خيرًا منهما» على التثنية وبين قراءة غيرهم : ﴿مِّنْهَا﴾ [الكهف:٣٦] على الإفراد ... إلى غير ذلك من أمثلة مثبوتة في هذا المبحث ، والتي تدل على أن الأزهري وجه وعلق على قراءات موافقة للرسم بما يسوى بين القراءتين في المعنى والتوجيه ، ولم يبدِ اختيارًا أو يظهر ميولًا .

ثانيًا : الأزهري والقراءات المخالفة للمصحف :

هناك قراءات قد خالفت المصحف وكان للأزهري موقف منها ، يمكن تلخيص هذا الموقف فيما يلي :

١- عدم رفض بعض القراءات الخارجة عن رسم المصحف ، جاءت في كتاب الأزهري بعض قراءات خرجت عن رسم المصحف أو أحد المصاحف العثمانية ، ولم يصدر الأزهري حكمًا بالشذوذ أو ما يقوم مقامه ضدها ، من ذلك قراءة يعقوب «الصراط» بالسين[١] ، وقراءة يعقوب ـ أيضًا «هوه» وما أشبهه بالوقف عليها بهاء[٢] وقراءة يعقوب ـ أيضًا : «أن يكذبون» بياء[٣] ، وقراءة ابن عامر في رواية ابن أخرم : «فلا تسألني» بغير ياء في الوصل والوقف[٤] ، وقراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في الوصل والوقف[٥] ، وقراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب : «الظنونا ... الرسولا ... السبيلا» بغير ألف في الوصل والوقف[٦] ، وقراءة حمزة ويعقوب : «سلاسل ـ قوارير ... . قوارير» بغير ألف في الوصل والوقف ، هذه القراءات وغيرها لم يخطئها الأزهري لخروجها عن المصحف ، وإن كان قد اختار غيرها

(١) معاني القراءات ١/ ١١١ .

(٢) السابق ١/ ٢١٧ .

(٣) السابق ٢/ ٢٣١ .

(٤) السابق ٢/ ١١٤ .

(٥) السابق ٢/ ٢٧٩ .

(٦) السابق ٣/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لموافقة الرسم ، ولا غبار على صنيع الأزهري في فعله وفي اختياره .

٢- رفض بعض قراءات خارجة عن رسم المصحف : هناك قراءات خرجت عن رسم المصحف ووقف الأزهري حيالها بالإنكار والرفض وعدم القبول ، من ذلك :

أ ـ رفض قراءة يعقوب «هوه» : علق أبو منصور على قراءة يعقوب «الله لا اله إلا هوه» بالهاء ، وكذلك «فنعما هيه» و«كأنه هوه» و«كاشف له إلا هوه» ويقف على : «عم يتساءلون» عمه ، ونحو ذلك في القرآن كله فقال : «أما ما اختاره يعقوب من الوقف على هذه الحروف بالهاء فهو من كلام العرب الجيد ، غير أني أختار المرور عليهم ، وألا يتعمد الوقوف عليها؛ لأن الهاءات لم تثبت في المصاحف ، فأخاف أن تكون زيادة في التنزيل وإن اضطر الواقف إلى الوقوف عليها ، وقف بغير هاء ، «اتباعا للقراء الذين قرأوا بالسنة» [(١)] .

ملاحظات :

في هذا النص ملاحظتان :

الأولى : خرج الأزهري اختيار يعقوب على أنه من كلام العرب الجيد ، وهذا الذي دعا إلى وضع هذه القراءة في صف القراءات التي لم يشذذها الأزهري ، لخروجها عن رسم المصحف .

الثانية : التصريح بأن القراء الذين وقفوا على «هو» ونحوه بغير هاء بأنهم من قراء السنة ، فيه مظنة اتهام يعقوب بأنه ليس من قراء السنة ، ويتضح رفض الأزهري لقراءة يعقوب فبعد أن عرض القراءات : «كان يعقوب إذا وقف ، يقف على «عمه» على هاء السكت ، والباقون إذا وقفوا وقفوا على ميم» ، يقول معلقًا على قراءة يعقوب : «ليس قوله : «عم» موضع وقف ، وإن اضطر إلى الوقف قارئ لم

(١) معاني القراءات ١/ ٢١٦ ، ٢١٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يجز أن يقف على «عمه» بالهاء؛ لأن هذا ليس موضع وقف» [١] .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري مردود بما يلي :

١- يعقوب قارئ بالسنة كبقية القراء ؛ ولذا اعتده الأزهري من قرائه ، كما اعتده غير الأزهري ، فيكون بذلك ثقة تؤخذ عنه القراءة .

٢- ثبوت الرواية عنه وعن غيره في «عمه» يقول ابن الجزرى : «ما الاستفهامية المجرورة بحرف الجر ، ووقعت في خمس كلمات «عم» «فيم» «بم» «لم» «عم» فاختلفوا بالوقف عليها بالهاء عن يعقوب والبزى ، فأما يعقوب فقطع له في الوقف بالهاء أبو محمد : سبط الخياط ، وأبو الفضل الرازي ... قلت : وبالوجهين آخذ ليعقوب في الأحرف الخمسة لثبوتها عندي عنه من روايتيه ، وأما البزي فقطع له بالهاء في الأحرف الخمسة صاحب التيسير والتبصرة والتذكرة ، وانفرد في البداية بالهاء عن ابن كثير بكماله في «عم» «ولم» فقط ... وهاء السكت مختارة في هذا الأصل عند علماء العربية عوضًا عن الألف المحذوفة» [٢] .

٣- الوقف بالهاء أكثر ، يقول أبو حيان : «الأكثر في الوقف على ما الاستفهامية هو بإلحاق هاء السكت إلا إذا أضيفت الهاء فلابد من الهاء في الوقف ، نحو : بحي مه» [٣] .

٤- قراءة الضحاك وابن كثير في رواية «عمه» بهاء السكت ، «أجرى الوصل مجرى الوقف» [٤] فإذا ثبتت الرواية في الوصل فلا يسوغ لنا إنكارها في الوقف» .

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١١٥ .

(٢) النشر ٢/ ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) البحر ٨/ ٤١٠ .

(٤) السابق ٨/ ٤١٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حيث أبان عن موقفه تجاه هذه القراءة : قائلًا : «وأما ما روي لابن كثير : «قال فرعون وآمنتم به» فإني لا أعرفها ولا أحب القراءة بها؛ لأن الواو زيادة في المصحف ولعل بعض العرب يتكلم بها ، ويجعل الواو بدلًا من الهمز» [١] .

التعليق والمناقشة :

في موقف الأزهري أمران :

الأول : إنكاره لقراءة ابن كثير ؛ لأنها مخالفة لرسم المصحف ، ولست مع الأزهري في إنكاره هذا ؛ لأن العلماء ذكروها دون أن يصدروا ضدها حكمًا بالرفض .

يقول أبو حيان : «وقرأ قنبل هنا بإبدال همزة الاستفهام واوًا لضمة نون «فرعون» وتحقيق الهمزة بعدها وتسهيلها أو إبدالها أو إسكانها أربعة أوجه» [٢] .

وأثبتها ـ كذلك ـ عن قنبل ، فقال : «المرتبة الثالثة لقنبل ، وهو يفرق بين السور الثلاث ، فهنا أبدل همزتها الأولى واوًا خالصة حالة الوصل» .

واختلفت عنه في الهمزة الثانية ، فسهلها عنه ابن مجاهد ، وحققها ابن شنبوذ ، وأما إذا ابتدأ فبهمزتين ثانيتهما مسهلة كرفيق البري [٣] .

فالرواية ثابتة صحيحة وإن خالفت رسم المصحف .

الثاني : إيجاد توجيه لقراءة ابن كثير ، وهذا ما وجدناه في تعليقه حيث قال : «ولعل بعض العرب يتكلم بها ، ويجعل الواو بدلًا من الهمز) وقد سبق أن وظفنا هذه الجملة في إنصاف الأزهري هذه القراءات ودفاعه عنها [٤] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤١٩ .

(٢) البحر ٤/ ٣٦٥ .

(٣) الإتحاف ٢/ ٥٩ .

(٤) انظر ص ٦٦ من المبحث الثاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج ـ رفض قراءة أبي عمرو : «إنّ هذين لساحران» نعرض القراءات أولا ثم نتبين موقف الأزهري ثم نعلق على هذا الموقف بما يناسبه .

١ - القراءات في قول الله تعالى : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] ، قرأ ابن كثير : «إن» خفيفة ، «هذان» بالرفع وتشديد النون ، وقرأ حفص : «إن هذان» بالرفع وتخفيف النون ، وقرأ أبو عمرو : «إنّ» مشددة «هذين» نصبا باللغة العالية ، وقرأ الباقون «إنّ» بالتشديد «هذان» بالرفع وتخفيف النون [١] .

٢ - **موقف الأزهري من القراءات السابقة** : علق الأزهري على القراءات السابقة معللًا ومختارًا ورافضًا ، وإليك تفصيل ذلك :

أ ـ التعليق على قراءة أبي عمرو : قال الأزهري : «أما قراءة أبي عمرو «إنّ هذين» وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جماهير العرب ، إلا أنها مخالفة للمصحف وكان أبو عمرو يذهب في مخالفته المصحف إلى قول عائشة وعثمان : إنه من غلط الكاتب فيه وفي حروف آخر) [٢] هذا موقف الأزهري ويدعمه بما ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج تجاه هذه القراءة فيقول : «وأما قراءة أبي عمرو فإني لا أجيزها لمخالفتها المصحف فقال : لما وجدت سبيلًا إلى موافقة المصحف لم أجز مخالفته ؛ لأن اتباعه سنة ، سيما وأكثر القراء على اتباعه) [٣] .

ب ـ تعليقه على قراءة حفص : علق على قراءة حفص «إن هذان لساحران» بتخفيف «إن» و«هذان» بالرفع ، قائلًا : «فإنه ذهب إلى أن «إن» إذا خففت رُفع ما بعدها ، ولم يُنصب بها» [٤] وينقل الأزهري استحسان الزجاج لهذه القراءة فيقول :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٤٩ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ٢/ ١٥١ .

(٤) السابق ٢/ ١٤٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«ولكني أستحسن : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ وفيه إمامان : عاصم والخليل ، وموافقة أُبي» [١] .

ثم يتحدث عن معنى القراءة فقط ، فيقول : «والمعنى في قراءة : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه : ٦٣] ما هذان إلا ساحران بمعنى النفي ، واللام في ﴿لَسَٰحِرَانِ﴾ بمعنى إلا ، وهذا صحيح في المعنى وفي كلام العرب» [٢] .

ج ــ **تعليقه على قراءة ابن كثير** : علق على قراءة ابن كثير «إن» مخففة و«هذانّ» بالرفع وتشديد النون ، قائلًا : «وتشديد النون من «هذان» لغة معروفة وقرئ : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ [٣] على هذه اللغة .

د ـ تعليقه على قراءة العامة : علق على قراءة العامة وهي «إنّ» مشددة و«هذان» بالرفع وتخفيف النون ، قائلًا : «وأما قراءة العامة : «إنّ هذان لساحران» ففي صحته في العربية وجوه ، كلها حجة منها :

ـ أن الأخفش الكبير وغيره من قدماء النحويين قالوا : هي لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض على لفظ واحد ، كقولك : أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان .

وقد أنشد الفراء بيتًا للمتلمس ، حجة لهذه اللغة :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغًا لناباه الشجاع لصمما

وقال أبو عبيد : ويُروى للكسائي ، يقول : هي لغة بلحارث بن كعب . وأنشد :

تزود منا بين أذناه ضربة ... دعته إلى هابي التراب عقيم

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٥١ وينظر معاني القرآن وإعرابه٣/ ٣٦١ .

(٢) السابق ٢/ ١٤٩ .

(٣) القصص ٣٢ وهي في المصحف بغير تشديد النون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال بعض النحويين في قوله : «إنّ هذان لساحران» : هاهنا ـ هاء مضمرة ، المعنى : إنه هذان لساحران .

ـ وقال آخرون : إنّ بمعنى (نعم) هذان لساحران .

ـ وقال ابن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت ، فقلت : إنه

ـ وقال أبو إسحاق الزجاج : أجود ما سمعت في هذا أنّ «إنّ» وقعت موقع «نعم» وأن اللام وقعت موقعها ، والمعنى : نعم هذان لهما ساحران ، والذي يلي هذا في الجودة مذهب بني كنانة في ترك ألف التثنية على هيئة واحدة) [١] .

٣- **التعليق والمناقشة** : يناقش الأزهري فيما ذكره من تعليقات على القراءات :

أ ـ ما ذهب إليه الأزهري من أن «إن» مخففة بمعنى ما ، واللام بمعنى إلا وردت به القراءات القرآنية ، يقول الزجاج وهو من مصادر الأزهري : «ويصدق ما قرأه عاصم في هذه القراءة ما يروى عن أُبي فإنه قرأ : «ما هذان إلا ساحران»[٢] ويروى عنه ـ أيضا ـ أنه قرأ : «إن هذان إلا ساحران» وهناك رواية عن أُبي ـ أيضا ـ وهي : «إن ذان إلا ساحران»[٣] .

ب ـ **في تعليقه على قراءة ابن كثير** : استشهد لها بأنها من قبيل اللهجات ، وعليها جاءت قراءة «فذانّك» بالتشديد ، لكن فات الأزهري : عدم نسبة هذه اللهجة : وقد عزا الأشموني تشديد نون «ذان وتان ، اللذان واللتان إلى «لغة تميم وقيس» [٤] ويحمد له أنه ذكر القراءة في موضعها فقال : «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦١ .

(٣) البحر المحيط ٦/ ٢٥٥ .

(٤) شرح الأشموني ١/ ١٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«فذانّك» بتشديد النون»[١] .

ج ـ في تعليقه على قراءة العامة بتشديد «إنّ» وبرفع «هذان» على أنها لغة كنانة وبلحارث ، وأضاف أبو حيان : «خثعم وزبيد وأهل تلك الناحية ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة»[٢] فهذه القبائل تجعل المثنى بالألف في جميع أحواله ، وليس في الرفع والخفض ـ فقط ـ كما جاء في نص الأزهري .

د ـ في تعليقه على قراءة أبي عمرو : وجدنا الأزهري في هذا التعليق رافضًا ومنكرًا قراءة أبي عمرو ، مدعمًا مذهبه هذا برأي الزجاج ، وبنيا هذا الحكم لخروج القراءة عن رسم المصحف .

مناقشة الأزهري والزجاج :

ما ذهب إليه الأزهري والزجاج مردود بما يلي :

أولًا : عدم صحة الرواية عن عائشة > : ذهب أبو عمرو الداني إلى تأويل الرواية عن عائشة ، فقال : «تأويله ظاهر ، وذلك أن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي تزاد فيها لمعنى ، وتنقص منها لآخر ؛ تأكيدًا للبيان وطلبا للخفة وإنما سألها فيه عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه ، على اختلاف اللغات التي أذن الله ﷻ لنبيه ﷺ ولأمته في القراءة بها ، واللزوم على ما شاءت منها ، تيسيرًا لها ، وتوسعة عليها ، وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل ، لفشوه في اللغة ووضوحه في قياس العربية ، وإذا كان الأمر في ذلك كذلك فليس ما قصدته فيه بداخل في معنى الرسوم ، ولا هو من سببه في شيء ، وإنما سمَّى عروة ذلك لحنا ، وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتساع في الإخبار وطريق المجاز في العبارة ؛ إذ كان ذلك مخالفًا

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٥١ .

(٢) البحر ٦/ ٢٥٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لمذهبهما ، وخارجًا عن اختيارهما وكان الأوجه والأولى عندهما ، والأكثر والأفشى لديهما فالقطع لما بيناه من قبل من جواز ذلك وفشوه في اللغة واستعمال مثله في قياس العربية ، مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك دون ما ذهبا إليه إلا ما كان من شذوذ أبي عمرو بن العلاء في «إنّ هذين» خاصة ، هو الذي يحمل عليه هذا الخبر ، ويتأول فيه دون أن يقطع به ، على أن أم المؤمنين < مع عظيم محلها وجليل قدرها ، واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لحنت الصحابة وخطأت الكتبة ، وموضعهم في الفصاحة والعلم باللغة وضعهم الذي لا يجهل ولا ينكر هذا ما لا يسوغ ولا يجوز ، وقد تأول بعض علمائنا قول أم المؤمنين : «أخطؤوا في الكتاب» أي : أخطؤوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة يجمع الناس عليه ، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز؛ لأن ما لا يجوز مردود بإجماع وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه) [١] .

ثانيًا : تأويل اللحن : لقد أوَّلَ اللحن في كلام عائشة وعثمان < وذلك في سؤال عروة عائشة عن لحن القرآن[٢] ، وقول عثمان : «في القرآن لحن تقيمها العرب بألسنتها» [٣] وقوله : «اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعربها بلسانها» [٤] يقول أبو عمرو الداني : «وتأول اللحن أنه القراءة واللغة ، يقول عمر ﷺ : أُبيٌّ أقرؤنا ، وإنا لندع بعض لحنه ، أي : قراءته» [٥] كما يمكن تأويله بالتلاوة دون الرسم[٦] . وفسر ابن خالويه اللحن بالخروج من لغة قريش إلى لغة غيرها ، واستشهد بقصة

---

(١) المقنع ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ١٢١ .

(٤) السابق ١١٩ .

(٥) السابق ١٢٢ .

(٦) السابق ١١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن مسعود في «عتى حين» [١] .

ثالثًا : عدم صحة الرواية عن عثمان : هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين : هذا مرسل ؛ لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئًا ولا رأياه ، وأيضًا فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان ﷺ لما فيه من الطعن عليه ، مع محله من الدين ومكانه من الإسلام [٢] .

رابعًا : ثبوت الياء في مصحف الإمام : يقول أبو عبيد : «رأيتها أنا في الذي يقال له : الإمام مصحف عثمان بن عفان بهذا الخط : «هذان» ليس فيها ألف ، وهكذا رأيت رفع الاثنين في جميع ذلك المصحف بإسقاط الألف ، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ، ولا يسقطونها [٣] .

خامسًا : عدم انفراد أبي عمرو بهذه القراءة : لم يقرأ بهذه القراءة أبي عمرو وحده ، بل قرأ بها ـ أيضا ـ عائشة والحسن والنخعي والحجدري والأعمش وابن جبير وأبو عبيد وعيسى بن عمر [٤] .

رفض قراءة عاصم وابن عامر «نجى» بنون واحدة :

أورد الأزهري القراءات في قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨] فقال : «قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم : «وكذلك نجى بالمؤمنين» بنون واحدة ، مشددة بالجيم ، ساكنة الياء وقرأ الباقون : ﴿نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنونين ، الثانية ساكنة ، والجيم خفيفة [٥] .

---

(١) إعراب القراءات ٢/ ٣٨ ، والحجة ٢٤٤ .

(٢) السابق ١١٩ .

(٣) إبراز المعاني ٥٩١ والحر ٦/ ٢٥٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦١ .

(٥) معاني القراءات ٢/ ١٧٠ ، ٣/ ٤٠٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعليق الأزهري على القراءتين :

علق الأزهري على القراءتين بعديد من التعليقات [١] :

التعليق الأول : منسوب للفراء ، حيث قال : «القراءة بنونين ، وإن كانت كتابتها بنون واحدة ، وذلك أن النون الأولى متحركة ، والثانية ساكنة ، فلا تظهر الثانية على اللسان ، فلما خفيت حذفت في الكتابة» .

التعليق الثاني : للأزهري ، حيث قال : «وأما قراءة عاصم وابن عامر بنون واحدة فلا يعرف لها وجهة ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفعه .

التعليق الثالث : منسوب لأبي إسحاق : «من قال معناه : نجى النجاء المؤمنين فهو خطأ بإجماع من النحويين كلهم ، لا يجوز : ضرب زيدا ، تريد : ضرب الضرب زيدًا ؛ لأنك إذا قلت : ضرب زيد ، فقد علم أن الذي ضربه ضرب ، فلا فائدة في إضماره وإقامته مقام الفاعل .

التعليق والمناقشة :

نناقش الأزهري فيما علق به بما يلي :

١- يفهم من كلام الفراء الذي أورده الأزهري أن الفراء اختار قراءة النونين ، مع اعترافه بأنها نون واحدة في الكتابة ، وأنه لا علم له بقراءة النون الواحدة وعند الرجوع إلى النص عند الفراء وجدناه يذكر قراءة النون الواحدة ، ويتحاشى وصفها باللحن بل يوجد لها تعليلًا ، وتمام نصه كما يلي : «وقد قرأ عاصم ــ فيما أعلم : «نجى» بنون واحدة ، ونصب «المؤمنين» كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلا تلك؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفعه ، إلا أن يكون أضمر المصدر في «نجى» فنوى به الرفع ونصب «المؤمنين» فيكون كقولك : ضرب الضرب زيدا ثم تكنى عن الضرب ، فتقول : ضرب زيدًا ، وكذلك نجى النجاء المؤمنين» [٢] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٠ ، ٣/ ٤٠٣ وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(٢) السابق ٢/ ٢١٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهلا نقل الأزهري النص بتمامه !! ليته فعل فوقعنا على الحقيقة وخرجنا من لبس .

٢- قراءة عاصم وابن عامر لها وجهة في الكتابة والتوجيه :

ففي الكتابة : يقول أبو عمرو الداني : «حدثنا أبو عبيد ، قال : رأيت في الذي يقال له : الإمام مصحف عثمان ﷺ «ونجى المؤمنين» في الأنبياء بنون واحدة ، قال : ثم اجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلها ، فلا نعلمها اختلفت» [(١)] .

ويقول أبو حيان : «وقرأ ابن عامر وأبو بكر «نجى» بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة ، وكذلك في مصحف الإمام ومصاحف الأمصار بنون واحدة» [(٢)] وكتابتها بنون واحدة يدعم قراءة عاصم وابن عامر ، وما ذهبنا إليه يصدقه ويؤكده اختيار أبي عبيد لهذه القراءة .

يقول أبو حيان : «واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف» [(٣)] وسواء كتبت بنون واحدة ونطقت بنونين ، فالوجهان صحيحان .

أما التخريج : فإن كان أبو إسحاق من البصريين الذين يرفضون أن يقوم المصدر أو غيره مقام المفعول به مع وجوده ، فإن بعضهم قد أجازه ، يقول أبو حيان : «والمشهور عند البصريين أنه متى وجد المفعول به لم يقم غيره ، إلا أن صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك عند البصريين ، وأن بعضهم أجاز ذلك» ، وأورد أبو حيان ما يدعم قول صاحب اللباب : «وقد أجاز إقامة غير المفعول به من مصدر أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو مجرور الأخفش والكوفيون وأبو عبيد ، وذلك مع وجود المفعول به ، وجاء السماع في إقامة المجرور مع وجود المفعول به نحو قوله :

---

(١) المقنع ٩٥ .

(٢) البحر ٦/ ٣٣٥ .

(٣) السابق ٦/ ٣٣٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أتيح لي من العدا نذيرا به وقيت الشر مستطيرا [١]

٣- ما خطأه أبو إسحاق بإجماع النحويين قد خرم بإجازة بعض العلماء له مثل الفراء ـ كما سبق ـ والأخفش فيما حكاه عنه أبو حيان : «ضرب الضرب الشديد زيدًا ، وضرب اليومان زيدًا ، وضرب مكانه زيدًا ، وأعطى إعطاء حسن أخاك درهمًا مضروبًا عبده زيدًا» [٢] .

بعد هذه الردود نستطيع أن نقول : قراءة عاصم وابن عامر لا لحن فيها كما ذهب الزجاج[٣] والفارسي[٤] ولها وجهة على غير ما ذهب إليه الأزهري .

٥ـ قراءات تحكمها المشافهة : أورد الأزهري روايات عن قراء غير مكتوبة في المصاحف ، ولكن يحكمها الأداء ، وتميزها المشافهة ونضرب لذلك أمثلة منها :

أـ يقول الأزهري عند قول الله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] وقرأ حمزة بين الصاد والزاي ولا يحتمله الكتاب» [٥] .

ب ـ يقول الأزهري عند قول الله تعالى : ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ ﴾ [البقرة: ١٠٨] : «اتفق القراء على التثقيل والهمز إلا ما رُوي عن ابن عامر أنه قرأ : «سئل» بغير إشباع ... ومن قرأ «سئل» فإنه كان يجعلها بين بين ، يكون بين الهمز والياء متلفظ «سئل» وهذا إنما تحكمه المشافهة ؛ لأن الكتاب فيه غير فاصل بين المحقق والملين» [٦] .

ج- يقول الأزهري عند قول الله تعالى : ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم ﴾ [الأنبياء:٤٢] :

---

(١) البحر ٦/ ٣٣٥ .

(٢) السابق .

(٣) في معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٠٣ .

(٤) البحر ٦/ ٣٣٥ .

(٥) معاني القراءات ١/ ١١٠ ، ١١١ .

(٦) السابق ١/ ١٧١ ، ١٧٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«وقف حمزة على قوله : ﴿يَكْلَؤُكُمْ﴾ أشار إلى الهمزة ولم يهمز ، وقرأ الباقون : ﴿يَكْلَؤُكُمْ﴾ بالهمزة قال أبو منصور : أما قراءة حمزة ، فإنه رام ضمة الواو .. والقراءة المختارة ﴿يَكْلَؤُكُمْ﴾ بهمزة مشبعة» (١) .

فهذه أمثلة تغنى عن باقيها ، فيها دلالة قوية على وجود قراءات :

ـ كالإمالة والإشمام والروم والمدود وغيرها ـ خرجت عن رسم المصحف ، والمعول فيها على التلقى والسماع ، فالأخذ بها وقراءتها نابعة من الرواية وموافقة العربية ، ولا يشترط فيه الرسم .

الأمر الثاني : استنباط وفهم الشاذ عند الأزهري : عندما روى الأزهري عن سيدنا عمر ﷺ بأنه قرأ : «سيناء» بدل «سينين» وربط الأزهري الشذوذ بسيدنا عمر؛ لأنه ليس من قرائه ، وربطه ـ أيضًا ـ الشذوذ بمخالفة المصحف ، ثم حديثه عن المصحف وعدم تشذيذ قراءات خارجة عن رسمه ، وردنا عليه في القراءات التي أصدر ضدها رفضًا أو عدم قبوله؛ لخروجها عن الرسم ، يفهم منها أن موافقة المصحف ليس شرطًا من شروط القراءة الصحيحة ، بل يشترط صحة السند وموافقة العربية .

رأي وتعقيب على النقاط الثلاثة السابقة :

ما ذهب إليه الأزهري من تشذيذ بعض قراءات لقراء اعتمد عليهم لا يصلح أن يكون تعريفًا ومفهومًا للشاذ عنده ، وما ذهب إليه من تشذيذ قراءات لقراء غير الذين اعتمد عليهم من قراء الصحابة وغيرهم يكون بذلك قد سلك فيه مسلك ابن مجاهد ، فيقول د/ الموافي : «ثم إنه ألف كتابا للشواذ جمع فيه ما شذ من القراءات عن كتاب السبعة ، ومعنى هذا أن الشاذ عنده ما سوى القراءات السبع» ويقول في موضع آخر : «فالشاذ عند ابن مجاهد ما خرج عن تسبيعه من القراءات

(١) معاني القراءات ٢/ ١٦٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التي كانوا يقرأون بها»[١].

ويكون الأزهري بهذا قد لف لف ابن مجاهد، فيكون الشاذ عند الأزهري القراءات الخارجة عن نطاق قراءات القراء الذين اعتمد عليهم، وهم الثمانية وهذه وجهة غير مقبولة؛ لصحة قراءات كثيرة لغيرهم ،لكننا مضطرون للعمل بها؛ لأنها واقع عملي في كتاب الأزهري؛ ولأن معظمها كان له دور وهدف في قراءات الثمانية، وأما نصوص الأزهري في القراءات الخارجية عن رسم المصحف، فإنه في كثير منها لم يشذذها ولم يرفضها، وفي بعضها الآخر وقف منها موقف الرافض، وقد رددنا عليه بما يناسب المقام؛ لنخلص إلى أن رسم المصحف لا يشترط، بل المعول عليه والمعيار هو صحة السند والرواية وموافقة العربية، وهذا ما صرح به في القديم والحديث:

أولا: في القديم:

يقول أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): «القراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجرده واجبًا ما لم يعضده نقل، فإن وافق فبها ونعمت ذلك نور على نور، قال الشيخ: وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل في القراءة؛ لأنهم لو اتبعوا الخط، وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه، لقرأوا هنا ـ بألف «في الحج» وفي الملائكة بالخفض قال أبو عبيد: ولولا الكراهة لخلاف الناس، لكان اتباع الخط أحب إليَّ فيكون هذا بالنصب «لؤلؤا» بالحج ـ والآخر ـ لؤلؤ بفاطر ـ بالخفض»[٢].

فالعلماء ـ هنا ـ جعلوا الخط تابعًا وليس أصلا، بل الأصل هو النقل وأما قول ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل

(١) مقدمة لدراسة القراءات القرآنية ١٠٤، ١١٤ ط١ سنة ١٤٢٢هـ سنة ٢٠٠١م.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ٦٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنكارها» [١] فيقبل منه موافقة العربية ولو بوجه ، وصحة السند ، أما اشتراط المصحف فلا؛ وذلك لأنه ـ نفسه ـ جمع الرسم مع قراءات الصحابة الذين كانت لهم قراءات تخالف سواد المصحف الإمام ، فيقول في موضع آخر : «القسم الثاني من القراءة الصحيحة : ما وافق العربية وصح سنده ، وخالف الرسم ، كما ورد في الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ، ونحو ذلك بما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم ، فهذه القراءات تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحًا لا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها» [٢] .

ففي نص ابن الجزري ملاحظتان :

الأولى : ربط الشاذ بقراءات الصحابة ،كأنه يشير إلى مرحلة المصاحف التي كانت قبل مصحف الإمام ؛ لأنه قال : «فهذه القراءات تسمى اليوم شاذة ؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه» ويقول أحد المحدثين : «جعل القراء رسم المصحف ركنا من أركان القراءة الصحيحة ، وهم يريدون المصحف الإمام بعد أن انتزعت المصاحف القديمة بما فيها من مخالفة لمصحف عثمان بالحذف والتقديم والتأخير» [٣] .

الثانية : ربط رسم المصحف بالزيادة والنقصان والإبدال مما يخالف سواد المصحف ، ومنه ما رواه الأزهري عن سيدنا عمر : «سيناء» في «سنين» يقول د/ عبد الفتاح شلبي : «المخالفة المردودة هي التي تخالف مصحف عثمان بزيادة عليه أو نقص أو تبديل فيه ، ولو كان ذلك مما جاء في المصاحف القديمة[٤] .

---

(١) النشر ١/ ٩ .

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٩٦ .

(٣) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د/ شلبي ٨٨ .

(٤) السابق ٨٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثالثة : في الحديث : د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، يقول : «والملاك العام ـ عندي ـ في هذا الأمر أن القراءة سنة ، فما خالف منها ظاهر الخط فلا سبيل إلا إلى القراءة به ، مرجحين جانب النقل والرواية ، وما وافق منها الرسم فذلك نور على نور» [١] .

ويوضح ذلك في موضع آخر ، فيقول : «القراءات سنة متبعة ، أساسها التلقي والرواية ، وقد تليت ورويت قبل أن تكتب مصاحف عثمان ، ثم تحرَّى الكتبة في عهد عثمان هذه الروايات الثابتة بالتلقي عن رسول الله ﷺ وإذن هي أصل والرسم فرع عنها تابع لها ، لا كما قال جولد تسهير ومن تبعه من المحدثين من أن الرسم أصل لاختلاف القراءات بما خلا من النقط والشكل» [٢] .

رأيي في ذلك : رسم المصحف إذا فُقِد لا تشذذ القراءة به طالما أنه قد توفر لها صحة السند ، وموافقة العربية ولو بوجه ، ولو قلنا باشتراط المصحف لخرجت قراءات كثيرة متواترة من باب الصحة إلى باب الشذوذ ، مثل قراءة «غير» بالنصب ، وقراءة الصراط بالسين ، وقراءة «هوه» بالوقف على الهاء وقراءة «فلا تسألن» بغير ياء في الوصل والوقف ، وقراءة «إنّ هذين» بالتشديد والنصب ، فضلًا عن قراءات الإمالة والنبر والروم والإشمام وغيرها كثير ، وأما ما جاء عند الأزهري فهو مستويات للشاذ :

المستوى الأول : تشذيذ القراء المعتمدين عنده وليس في هذا صواب .

والمستوى الثاني : تشذيذ قراء خارج نطاقه ، فما خالف الرسم كان شاذا كقراءة عمر : «سيناء» ، وما وافقه مع صحة سنده وموافقة العربية وموافقة أحد القراء الأربعة عشر وكقراءة ابن مسعود : «حاذرون» كان صحيحًا .

---

(١) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د/ شلبي ٨٧ .

(٢) السابق ٦٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمستوى الثالث : وهو تشذيذ قراءات خارج الرسم وهي ثابتة عن أئمة القراء ، فلست مع الأزهري في هذا لأن هناك مصاحف معاصرة كتبت بروايات هؤلاء الأئمة ، وما كتبت إلا بعد نقل وسند صحيح ، موافق للكلام العربي .

منهج الأزهري في القراءات الشاذة

من خلال قراءة نصوص الأزهري في كتابه ، يمكن أن نرسم منهجًا له في تناوله لهذه القراءات ، ويتلخص فيما يلي :

أولا : يقابل بها قراءات قرائه : وذلك أنه يذكر القراءة التي اجتمع واتفق عليه القراء ، ثم يذكر قراءة عن قارئ ، فيها مخالفة لهذا الإجماع ولهذا الاتفاق ، وقد سبق شيء من ذلك عندما كنا ندرس النقطة الثانية[١] في مناقشتنا لنصوص الأزهري وذهبنا إلى أن الأزهري لو قال : «بعضهم» أو «بعض القراء» فإن مراده القراء غير قرائه ، وهنا نكمل ما قيل ـ هناك ـ إلا أنه ـ هنا ـ صرح باسم القارئ الواردة عنه القراءة المقابلة للمجمع عليه ، ومن ذلك :

١ـ ما أخبره به المنذري عن أبي العباس أنه قال في قوله : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] : «القراء كلهم عليها إلا ما رُوي عن أيوب السختياني أنه همز «ولا الضالين» لالتقاء الساكنين» [٢] وذكر ابن جنى عن أبي زيد قوله : «قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأن» . قال أبو زيد : فظننته قد لحن ، إلا أني سمعت العرب تقول : شأبة ، ومأدة ، ودأبة ، وعليه قول كثير :

إذا ما العوالي بالعبيط احمأرت [٣]

---

(١) انظر ص٩٩ من هذا البحث .

(٢) معاني القراءات ١/ ١١٩ .

(٣) المحتسب١/ ٤٦ ، ٤٧ والبحر ١/ ٣٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسيأتي شيء من التفصيل عن هذه الهمزة في المبحث القادم ـ بإذن الله .

٢ـ ذكر الأزهري عند : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:٦] وما أشبهه قراءة عن الخليل يقابل بها قراءة أبي عمرو فيقول : «وكان أبو عمرو يخفف الهمزة الأولى ويحقق الثانية ، وكان الخليل يحقق الأولى ويخفف الثانية» [(١)] .

٣ـ اتفق القراء على تخفيف : ﴿يَخْطَفُ﴾ [البقرة : ٢٠] واختلفوا في سورة الحج ، فقرأ نافع : ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج:٣١] بفتح الخاء وتشديد الطاء ... وفيها لغة أخرى لم يقرأ بها هؤلاء القراء وهي «يخطف» «فتخطفه» رُوي ذلك عن الحسن أنه قرأ : «يخطف» بكسر الخاء والطاء [(٢)] ، وهناك قراءات واردة عن الحسن وذكرها أبو حيان [(٣)] :

أـ وقرأ «يخطف» بالكسر ، ونسبت إلى الحسن وأبي رجاء .

بـ وقرأ الحسن ـ أيضا : «يخطف» بفتح الباء والخاء والطاء المشددة .

ج ـ وقرأ الحسن ـ أيضا ـ والجحدري وابن أبي إسحاق «يخطف» بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة ، وأصله «يختطف» .

دـ وقرأ الحسن ـ أيضا ـ وأبو رجاء وعاصم والجحدري وقتادة «يَخِطّف» بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة .

هـ ـ وقرأ ـ أيضاـ الحسن والأعمش «يخطف» بكسر الثلاثة وتشديد الطاء .

كما قرئت قراءات أخرى في هذا الحرف [(٤)] ، كما قرئ حرف الحج بقراءات ، منها

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) السابق ١/ ١٤٢ .

(٣) البحر ١/ ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

روايتان عن الحسن ، ومعه غيره ، يقول أبو حيان : «وقرأ الحسن وأبو رجاء والأعمش بكسر التاء والخاء والطاء مشددة ، وعن الحسن كذلك إلا أنه فتح الطاء مشددة» [١] .

٤ـ اتفق القراء على تسكين : ﴿عَشْرَةَ﴾ [البقرة:٦٠] ها هنا ، وهي لغة العالية الفصيحة ، وفيها لغة أخرى : «عشرة» بكسر الشين ، وقد قرأ بها بعض القراء وهي قليلة ، وأما «عَشَرة» في مثل هذا الموضع فإن أهل اللغة لا يعرفونها ، وقد قرأ بها الأعمش ، والعرب لا تعرفها» [٢] .

ملاحظات :

نلاحظ في هذا النص عدة ملاحظات وهي :

أـ عدم نسبته اللغة العالية الفصيحة ، وهي تسكين «عشرة» وهي لغة الحجاز[٣] .

ب ـ صحيح أنه أثبت أن كسر شين «عشرة» قراءة ، وأن بعض القراء قرأوا بها ، إلا أنه لم يحدد هؤلاء القراء ، وهم : «مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى ويزيد ، ورُوي ذلك عن نعيم السعيدي عن أبي عمرو والمشهور عنه الإسكان[٤] وعزى كسر الشين إلى بني تميم[٥] .

ج ـ فتح الشين لم يقرأ به الأعمش ـ وحده ـ بل قرأ به معه ابن الفضل الأنصاري ، كما رُوي عن الأعمش : الإسكان والكسر ـ أيضًا ـ قال الزمخشري الفتح لغة ، وقال ابن عطية : هي لغة ضعيفة ، وقال المهدوي : فتح الشين غير

---

(١) البحر ٦/ ٣٦٦ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٣) البحر ١/ ٢١٨ .

(٤) السابق ١/ ٢٢٩ .

(٥) السابق ١/ ٢١٨ ، ٢٢٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معروف ويحتمل أن تكون لغة» [١] فأهل اللغة ذهبوا إلى غير ما ذهب إليه الأزهري ، حيث ذهب إلى أن أهل اللغة لا يعرفونها ، وذهبوا إلى أنها لهجة من لهجات العرب وإن كانت ضعيفة ، ثم أكد وجود هذه اللهجة قراءة الأعمش وابن الفضل الأنصاري .

٥ـ ورُوي عن أبي جعفر الرؤاسي أنه قرأ : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١ ، ٢] بقطع الألف من «الله» وأما القراء فإنهم اتفقوا على طرح همزة «الله» [٢] ، قال «أبو إسحاق الزجاج» [٣] : ولا أعلم أحد قرأ «الم الله» بسكون الميم إلا أبو جعفر الرؤاسي قال : وأما ما رُوي عن عاصم فلا يصح عنه ، واجتماع القراء على حركة الميم» [٤] .

ملاحظات :

نلاحظ في هذا النص ما يلي :

أـ اقتصار الأزهري على أبي جعفر في قراءته : «الم الله» بسكون الميم وقطع الألف من «الله» ، ولم يقرأ بها وحده ، بل رويت عن «الحسن وعمرو بن عبيد والأعمش ، والبرجمي وابن القعقاع» [٥] .

بـ إنكار أبي إسحاق الزجاج رواية أبي بكر في بعض طرقه عن عاصم أنه قرأ مثل قراءة أبي جعفر ، وقد أثبتها الأزهري عن الفراء ، فقال : «قال الفراء : بلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف» [٦] كما أثبتها الأزهري نفسه في موضعها فقال : «قال أبو بكر : قراءة الأعمش عن أبي بكر عن عاصم «الم الله» الميم ساكنة ، ومن

---

(١) البحر ١/ ٢٢٩ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١٢١ ، ٢٤١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٣ بتصرف .

(٤) معاني القراءات ١/ ١٢٢ .

(٥) البحر ٢/ ٣٧٤ .

(٦) معاني القراءات ١/ ١٢٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اسم «الله» مقطوعة ، وقرأ الباقون «الم الله» ألقوا فتحة الألف على الميم ، وحذفوها في الوصل» [١] وبإبلاغ القراء قراءة عاصم ، وبإثبات الأزهري لها يدفع إنكار الزجاج إياها .

٦ـ اتفق القراء على ضم الدال في جميع القرآن من : ﴿دُمِّرَ﴾ [آل عمران:٧٥] إلا ما رُوي عن يحيى بن وثاب «دمت» ... قال أبو منصور : اللغة العالية : دمت أدوم ، ومن العرب من يقول : دمت أدام [٢] .

ملاحظات :

نلاحظ في نص الأزهري ما يلي :

١ـ لم يعز هذه اللغة العالية ، وقد عزاها العلماء إلى الحجاز [٣] .

٢ـ نسب كسر الدال من «دمت» إلى يحيى بن وثاب ـ فقط ـ بل يضاف إليه أبو عبد الرحمن السلمي والأعمش وابن أبي ليلى والفياض بن غزوان وطلحة وغيرهم [٤] .

٣ـ العرب في كلام الأزهري ، هم : تميم [٥] وأزد السراة [٦] .

٧ـ أجمع القراء على قراءة : ﴿وَرِيشًا﴾ [الأعراف : ٢٦] ولم يقرأ أحد : «ورياشا» غير الحسن ... والرياش كاللباس ، قال الفراء : إن شئت جعلت الرياش جمع الريش ، وإن شئته مصدرًا في معنى الريش ، كما قالوا : لبس ولباس [٧] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٤١ .

(٢) السابق ١/ ٢٦٣ .

(٣) البحر ٢/ ٤٩٨ .

(٤) السابق ٢/ ٥٠٠ .

(٥) السابق ٢/ ٤٩٨ ، ٥٠٠ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٨ .

(٧) معاني القراءات ١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملاحظات :

نلاحظ ما يلي :

أ ـ إجماع القراء على قراءة : ﴿وَرِيشًا﴾ ومراد الأزهري ـ هنا ـ قراؤه ، ولكن انخرم هذا الإجماع بما رواه أبو عمرو الداني : «ولم يقرأ بذلك : «رياشا) أحد من أئمة العامة إلا ما رويناه عن المفضل بن محمد الضبي عن عاصم ، وبذلك قرأنا من طريقه» [١] ويقول ابن حيان : «وأبو عمرو في رواية : «ورياشا»[٢] .

ب ـ إجماع القراء على ﴿وَرِيشًا﴾ يفهم منه اجتماع المصاحف عليه ، وقد رد أبو عمرو الداني على ذلك فقال : «وفي بعضها : ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ وفي بعضها : ﴿وَرِيشًا﴾ بالألف» [٣] واختلاف الرسم يؤكد قراءة عاصم وأبي عمرو .

ج ـ لم يقرأ الحسن ـ وحده ـ ﴿وَرِيشًا﴾ بل قرأ به ـ أيضا النبي ﷺ [٤] وعثمان وابن عباس ومجاهد وقتادة والسلمي وعلي بن الحسين وابنه زيد وأبو رجاء وزر بن حبيش [٥] .

٨ـ واجتمع القراء على نصب قوله : ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] ، وروى عن ابن عباس انه قرأ : «ويذرك» رفعًا ، «وآلهتك» أي : عبادتك ، وقال الفراء : الرفع معطوف على قوله : ﴿أَتَذَرُ﴾ أتبع آخر الكلام أوله[٦] .

وليس ابن عباس ـ وحده ـ كما ذهب الأزهري ـ هو الذي قرأ بهذه القراءة ، بل

---

(١) المقنع ٩٧ .

(٢) البحر ٤/ ٢٨٢ .

(٣) المقنع ٩٧ .

(٤) المحتسب ١/ ٢٤٦ .

(٥) البحر ٤/ ٢٨٢ .

(٦) معاني القراءات ١/ ٤١٩ ، ٤٢٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ بها ـ أيضا ـ علي وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتيمي وأبو طالوت وأبو رجاء[١] وأبو نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه[٢] .

٩ـ قرأ ابن عامر وحده : «ولا يسمع الصم الدعاء» نصبا ، وقرأ الباقون : ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ [الأنبياء:٤٥] وقال الفراء : قرأ أبو عبد الرحمن السلمي : «ولا يُسمع الصم الدعاء» بضم الياء من «يسمع» ونصب «الصمَّ» بوقوع الفعل عليه ، وضم «الدعاء» لأن الفعل له[٣] .

تعقيب : لقد فات الأزهري أمورًا :

أـ ذكر ابن جبير عن أبي عمرو وابن الصلت عن حفص بالتاء من فوق ، مضمومة وكسر الميم «الصم الدعاء» بنصبهما ، كما روى عن ابن عامر «يسمع» بالياء للفاعل والمفعول .

بـ ضبط قراءة الجمهور وهي «يسمع» بفتح الياء والميم «الصم» رفع به ، و«الدعاء» نصب .

ج ـ لم يقرأ السلمي ـ وحده ـ بضم الياء ونصب «الصم» ورفع «الدعاء» بل رويت عن غيره ، يقول أبو حيان : «وقرأ أحمد بن جبير الأنطاكي عن اليزيدي عن أبي عمرو»[٤] .

١٠ـ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب «حذرون» [الشعراء:٥٦] بغير ألف ، وقرأ الباقون : ﴿حَاذِرُونَ﴾ بألف ، ورُوي عن ابن أبي عمار أنه قرأ : «حادرون» بالدال ، ومعناه أنا مجتمعون ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) المحتسب ١/ ٢٥٦ .

(٢) البحر ٤/ ٣٦٧ .

(٣) معاني القراءات ٢/ ٦٦ .

(٤) ينظر البحر ٦/ ٣١٥ ، ٣١٦ ففيه ما أثبت في التعقيب .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكـــل ردينـــي إذا هـــز أرقلـــت أنابيـه بـين الكعـوب الحـوادر[١]

ملاحظة : لم يقرأ ابن أبي عمار وحده : «حادرون» بل قرأ به أيضا سميط بن عجلان وابن السميقع من قولهم : عين حدرة ، أي : عظيمة ، والحادر المتورم[٢] .

١١ـ اتفق القراء على «فعاقبتم» بالألف ، وقرأ إبراهيم النخعي «فعقبتم» مخففة ، وقرأ الأعرج «فعقّبتم» بتشديد القاف ، ورُوي عن مجاهد : «فأعقبتم» بألف مقطوعة ، قال أبو منصور : من قرأ : «فعاقبتم» أو «فعقبتم» فالمعنى : إذا غزوتم ، فصارت العقبة لكم ... ومن قرأ : «فعقبتم» أو «فأعقبتم» فمعناه : غنمتم .

قال الشاعر :

فعقبتم بذنوب غير مر

ملاحظة : لم يقرأ إبراهيم النخعي ـ وحده : «فعقبتم» مخففة ، والتخفيف هنا إما أن يراد به فتح القاف ، وقد قرأ به مع إبراهيم الأعرج وأبو حيوة والزهري وابن وثاب بخلاف عنه ، وإما أن يراد به كسر القاف ، وقد قرأ به إبراهيم النخعي ومسروق والزهري ، كما كان مع الأعرج في تشديد القاف مجاهد والزهري وعكرمة وحميد وأبو حيوة والزعفراني[٣] .

فقد رأينا الأزهري في هذه الطريقة يقابل قراءات من غير قرائه للمتفق عليه ـ على الأقل ـ من قرائه ، كما رأيناه يعلق ـ أحيانا على هذه القراءات بالتوجيه والتخريج ، وأحيانا أخرى يتركها غفلًا .

ثانيًا : يذكر القراءة الشاذة ولا يختارها : يذكر الأزهري القراءة الشاذة ، لكنه يقف

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٢٥ .

(٢) البحر ٧/ ١٨ .

(٣) السابق ٨/ ٢٥٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منها موقف الرافض لها ، فلا يختارها ، ومن ذلك :

ـ موقفه من قراءة «الحمد لله» بنصب الدال فيقول : «وقرأ بعضهم : «الحمد لله» وليس بمختار؛ لأن المصادر تنصب إذا كانت غير مضافة ، وليس فيها ألف ولام ، كقولك : حمدًا وشكرًا ، أي : أحمد وأشكر ، وهذا قول أبي العباس أحمد بن يحيى ، فيما أخبرني عنه أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري العدل» [١] .

ـ موقفه من قراءة «ورياشا» يقول : «ولم يقرأ أحد : «ورياشا» غير الحسن ... القراءة : «وريشا» لا غير [٢] .

ثالثًا : يصرح بأسماء قراء مع قرائه : في بعض المواضع نجد ذكرًا لقارئ خارج نطاق قرائه مع الذين اعتمد عليهم ، كما وجدناه يذكر مجاهدًا مع نافع في قراءة : ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢١٤] بالرفع ، وساق الأزهري كلام الفراء ـ هنا ـ فيقول : «قرأها القراء بالنصب إلا مجاهدًا ونافعًا ، فإنهما رفعا : «حتى يقول» قال الفراء : وكان الكسائي يقرؤها دهرًا : «حتى يقولُ» ثم رجع إلى النصب» [٣] كما ذكر شيبة مع أبي جعفر يزيد بن القعقاع ونافع وعاصم في قراءتهم : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة : ٢٥٩] بإثبات الهاء إن وصلوا وإن قطعوا ، وكذلك قوله : «اقتده» وما أشبهه في القرآن [٤] وذكره ـ أيضًا ـ مع أبي جعفر وعاصم ونافع وأبي عمرو في قراءة : ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة : ٢٥٩] بالإخبار [٥] ، وذكره ـ أيضًا ـ مع أبي جعفر في قراءة قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:١٠] برفع الياء [٦] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٠٨ .

(٢) السابق ١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٣) السابق ١/ ٢٠٠ .

(٤) السابق ١/ ٢٢٠ .

(٥) السابق ١/ ٢٢٣ .

(٦) السابق ٣/ ٨٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مآخذ على الأزهري :

ويؤخذ على الأزهري في هذا الميدان ـ المنهج ـ عدة مآخذ تظهر في نصوصه التالية :

١- «ومن العرب من يقول : «يخطف» بفتح الياء والخاء وكسر الطاء ، ومنهم من يقول : «يخطف» بكسر الياء والخاء والطاء» [١] يؤخذ على الأزهري ـ هنا ـ نسبة «يخطف» بفتح الياء والخاء وكسر الطاء ، أو بكسر الثلاثة إلى العرب ولم يعزها إلى قارئ ، وعدم ضبط الطاء بالشد أوقع في لبس ، فإن أراد الأزهري : الطاء المشددة المكسورة مع فتح الياء والخاء ، فقد قرأ بها الحسن والجحدري وابن أبي إسحاق[٢] ، وكسر الثلاثة مع شد الطاء معزوة إلى الحسن والأعمش[٣] ، وإذا كان مراده عدم تشديد الطاء فلم أقف عليه قراءة .

٢- «ولكن لو قرئ «انبهم» بحذف الهمزة ، كان جائزا في العربية ، ولا يجوز في القراءة ؛ لأنه لم يقرأ به أحد» [٤] .

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري بأنها ثبتت قراءة للحسن والأعرج وابن كثير عن طريق القواس» [٥] .

٣- «خطوات» بفتح الطاء والواو ، وفيها لغة ثالثة لم يقرأ بها[٦] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٤٣ .

(٢) البحر ١/ ٩٠ .

(٣)السابق ذاته .

(٤) معاني القراءات ١/ ١٤٧ .

(٥) المحتسب ١/ ٦٦ والبحر ١/ ١٤٩ والإتحاف ١/ ٣٨٦ .

(٦) معاني القراءات ١/ ١٨٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري بقراءة أبي السمال ، وله قراءة أخرى بفتح الخاء والطاء [١] .

٤- «يرشدون» ... وفيها لغة أخرى لم يقرأ بها ، وهي رشد يرشد» [٢] .

الرد على الأزهري :

ذكرها العلماء قراءة ، لكنهم لم يعزوها [٣] .

٥- «ربوة» رَبوة ورُبوة ورِبوة ... ربوة لغة ، ولا تجوز القراءة بها» [٤] .

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري بأن المطوعي [٥] وابن عباس [٦] وأبا إسحاق السبيعي قرأوا بها .

*****

(١) البحر ١/ ٤٧٩ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١٩٤ .

(٣) الكشاف ١/ ٨٩ .والبحر ٢/ ٤٧ .

(٤) معاني القراءات ١/ ٢٢٦ .

(٥) الإتحاف ١/ ٤٥٢ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٣٥ والبحر ٢/ ٣١٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أهداف القراءات الشاذة

كان لذكر القراءات الشاذة عند الأزهري دور كبير ، يفهم هذا الدور من خلال نصوصه الواردة في كتابه ، ويتلخص هذا الدور في :

أولًا : تعتبر هذه القراءات ـ في كثير من الأحيان ـ سلاح ماض من أسلحة الدفاع عن القراءات الصحيحة الموجه إليها قدح ونقد وقد سبق الحديث في هذا الهدف في المبحث السابق .

ثانيًا : تدعيم وتأكيد وتقوية القراءة الصحيحة : من خلال قراءتنا لكتاب الأزهري وجدنا أنه ذكر قراءات لقراء غير القراء الذين اعتمد عليهم في بناء كتابه ، ونذهب إلى أن ذكرها إنما كان له هدف التأكيد والتدعيم والتقوية ، كما كان بعضها له هدف الدفاع من ذي قبل ؛ ولذلك وجدنا القراءات مروية مرتين ، مرة للقراء المعتمد عليهم ومرة لغيرهم ، ودليلنا على ما نقول :

١- ذكر الأزهري : «قرأ حمزة ويعقوب : ﴿يَخَافَآ﴾ [البقرة:٢٢٩] بضم الياء ... قال ـ يعنى الفراء : وأما ما قرأ به حمزة «إلا أن يخافا» فإنه اعتبر قراءة عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ التي رويت له : «إلا أن تخافوا» [(١)] وقد وجه نقد إلى حمزة في قراءته واعتباره ، سنذكره في موضعه والتعليق عليه ـ إن شاء الله .

٢- وذكر الأزهري : «قرأ حمزة والكسائي : ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة:٢٥٩] بالأمر أخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال : في قراءة عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قيل : «اعلم» على الأمر ، وكذلك قرأ حمزة والكسائي ، اعتبر قراءة عبد الله» [(٢)] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٠٣ .

(٢) السابق ١/ ٢٢٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- وذكر الأزهري : «قرأ ابن عامر وحفص وحمزة : «ولا يحسبن» [الأنفال:٥٩] بالياء هاهنا ـ وكذلك في النور[١] ، إلا حفصًا فإنه قرأ في النور بالتاء مثل أبي بكر ... قال أبو منصور : وأما من قرأ : «ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا» بالياء ، فوجهه ضعيف عند أهل العربية ، وهو مع ضعفه جائز على أن يكون المعنى ، ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا ، وقد روي لابن مسعود أنه قرأ : «ولا يحسبن الذين كفروا» بالياء ، وهذه القراءة تؤيد هذه القراءة ، والله أعلم»[٢] .

٤- وقال الأزهري : «وقرأ الحضرمي : «يَسّاقط عَليكِ» بياء مفتوحة وتشديد السين ... قال أبو منصور : قوى قراءة يعقوب ما حدثنا محمد بن إسحاق عن الصاغاني عن أبي عبيد عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء بن عازب يقرأ : «يساقط» ورُوي عن مسروق مثله[٣] .

٥- حكى الأزهري فقال : «قرأ الكسائي ـ وحده : «فسيعلمون» [الملك : ٢٩] بالياء ، وأخبرني أبو بكر عن أبي حاتم ... وزعم أن الياء قرئت ، وزعم الكسائي أن عليا قرأ بالياء)[٤] .

تعليق على هذه النصوص :

في النصوص التي بين أيدينا ما يلي :

١- دفاع الأزهري ورده بالقراءات الشاذة عن قراءات قرائه ، مثل قراءة ابن مسعود عندما دافع بها عن قراءة ابن عامر وحفص وحمزة في مواجهة تضعيف أهل العربية لها ، وقد سبقت معالجة هذا الأمر في المبحث الثاني .

---

(١) النور : ٥٧ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٣) السابق ٢/ ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) السابق ٣/ ٨١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- ألفاظ (اعتبار) (تؤيد) (قوى) وما يفهم من زعم الكسائي من استناده إلى قراءة علي ، كل هذا يدل دلالة واضحة على دور القراءات الشاذة في تدعيم القراءة الصحيحة عند الأزهري .

ولهذا الهدف أمثلة كثيرة ونماذج عديدة تؤكده وتبرز ، وسأذكر هذه الأمثلة في جدول ، أضع فيه الآية والقراءة والقراء الذين قرأوا بها وتدعيمها عند غيرهم من قراءات النبي ﷺ وكبار الصحابة والتابعين ، وأماكن ذكرها في كتاب الأزهري .

*****

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

جداول بأسماء القراء وقراءاتهم

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]	«السراط» بالسين	يعقوب	ابن عباس وابن الزبير	١/ ١١١
﴿ وَلِكُلٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ﴾ [البقرة: ١٤٨]	«مولاها» بالألف والتشديد	ابن عامر	ابن عباس	١/ ١٨١، ١٨٢
﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]	«يقولُ» بالرفع	نافع	مجاهد	١/ ٢٠٠
﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«يتسنه» بالهاء وصلا ووقفا	نافع وعاصم	أبو جعفر وشيبة	١/ ٢٢٠
﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«ننشرها» بفتح الأولى وبالراء	عاصم	الحسن	١/ ٢٢٢، ٢٢٣
﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«قال اعلم» بالأمر	حمزة والكسائي	عبد الله بن مسعود	١/ ٢٢٣
	«قال أعلم » بالإخبار	عاصم ونافع وأبو عمرو	أبو جعفر وشيبة	١/ ٢٢٣
﴿وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]	«وكتابه» بالإفراد	حمزة والكسائي	ابن عباس	١/ ٢٣٨
﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران:١، ٢]	«الم الله» بقطع ألف «الله»	عاصم	أبو جعفر الرؤاسي	١/ ٢٤١
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]	«أن» بفتح الهمزة	الكسائي	ابن مسعود وابن عباس	١/ ٢٤٥

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾ [آل عمران:٢٨]	«تقية»	ابن عامر	حميد	١/ ٢٤٩، ٢٥٠
﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة:٦]	«وأرجلكم» نصبا	نافع وابن عامر ويعقوب	ابن عباس وابن مسعود والشافعي	١/ ٣٢٦
﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ [المائدة:٤٥]	«والعينُ» وما بعدها رفعا	الكسائي	النبي-صلى الله عليه وسلم.	١/ ٣٣٠
﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧]	«يقض» بالضاد	ابن كثير ونافع وعاصم	علي-رضي الله عنه-	١/ ٣٥٩
﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]	«دارست» بالألف	ابن كثير وأبو عمرو وعاصم	مجاهد	١/ ٣٧٦، ٣٧٧
﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ [الأعراف: ١٦٥]	«بيأس» فيْعل	عاصم في رواية الأعمش عن أبي بكر	الأعمش	١/ ٤٢٧، ٤٢٨
﴿فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف:٨٦]	«حامية»	حمزة والكسائي وابن عامر	ابن مسعود	٢/ ١٢١

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الكهف: ١٠٢]	«أفحسب» بسكون السين وضم الباء	الأعمش عن أبي بكر	علي بن أبي طالب	٢/ ١٢٧
﴿طه﴾ [طه:١]	«طه» بكسر الطاء والهاء	نافع وحمزة والكسائي ويحيى عن أبى بكر	عبد الله بن مسعود، والنبي- صلى الله عليه وسلم	٢/ ١٤١، ١٤٢
﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]	«إن» مخففه«هذان» رفعا	حفص عن عاصم	الخليل وأُبيٌّ	٢/ ١٥١
﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ [الأنبياء:٩٥]	«حرام» بالألف	عاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير ويعقوب	سعيد بن جبير وابن عباس	٢/ ١٧٠
	«وحرم» بلا ألف	عاصم وحمزة والكسائي	ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب	٢/ ١٧١، ١٧٢
﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦]	«حاذرون» بألف	حمزة والكسائي وابن عامر	ابن مسعود	٢/ ٢٢٥
﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧]	«أتوه» قصرا	حمزة وحفص	ابن مسعود	٢/ ٢٤٧
﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم:٥٤]	«ضعف..» بالضم	حفص	النبي ﷺ	٢/ ٢٦٧

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢]	«عجبت» بضم التاء	حمزة والكسائى	علي وابن عباس	٢/ ٣١٧
﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص:٥٧] ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ:٢٥]	«غسّاق» بالتشديد	حفص وحمزة والكسائي	ابن عباس وابن مسعود	٢/ ٣٣٠
﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [الواقعة:٨٩]	«فروح» بضم الراء	يعقوب وحده	النبي ﷺ	٣/ ٥٣
﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [المطففين:٢٦]	«خاتمة» بألف بعد الخاء	الكسائي وحده	علي ﷺ	٣/ ١٣١
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ [البلد:١٣، ١٤]	«فك، أو أطعم» أفعال	ابن كثير وأبو عمرو والكسائي	علي ﷺ	٣/ ١٤٧

*****

www.Quranonlinelibrary.com
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في هذا الجدول نرى ما يلي :

١- توافق قراءات لقراء الأزهري الذين اعتمد عليهم لقراءات النبي ﷺ وكبار الصحابة والتابعين ، وهذا التوافق يعطي قوة للقراءة ، كما كان هناك الجانب الآخر ، وهي القراءات الواردة عن الصحابة وغيرهم ، وخالفت قراءات السبعة أو العشرة أو الأربعة عشرة ، من مثل قراءة عمر : «سيناء» في «سنين» والأمران : التوافق والتخالف يحتاجان إلى الجمع والإحصاء والدراسة .

٢- أكثر القراء من الصحابة وغيرهم توافقاً مع قراء الأزهري ابن عباس وابن مسعود وعلي ، وفي هذا دعوة إلى بحث هذا الأمر ومناقشته ، وليس أوانها الآن .

ثالثا : تدعيم التفسير :

هناك آراء وأقوال كثيرة وتأويلات عديدة في تفسير اللفظة القرآنية ، ويحتاج الأمر إلى ترجيح رأي على آخر ،وإيثار قول على قول ، والترجيح لا يقوى إلا بدليل، وتأتي الأدلة ومنها القراءات القرآنية لتدعم وترجح أحد التفسيرات وهذا ما وجدناه ماثلاً في كتاب الأزهري ، فقد أورد عدة أقوال في «آل ياسين» من قول الله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات:١٣٠] ففيها :

١- «آل» : اسم ، و«ياسين» مضاف إليه ، وآل الرجل : أتباعه ، وقيل : آله : أهله .

٢- جمع الياسين ، ومعناه : إلياس وأمته المؤمنون .

٣- اسم إلياس بلغتين إلياس وإلياسين ، كما قالوا : ميكال ، ميكائيل .

٤- إلياس هو إدريس [١] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٢٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري من هذه الأقوال :

يدعم الأزهري الرأي الأخير فذكر :

١- قراءة ابن مسعود : «وان إدريس لمن المرسلين» [١] .

٢- قراءة بعض القراء : «سلام على إدراسين» كأنها لغة في «إدريس» [٢] .

استدراك على الأزهري :

يستدرك على الأزهري ما يلي :

١- لم يكن ابن مسعود وحده هو الذي قرأ إدريس ، بل قرأ معه يحيى والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة [٣] .

٢- ابن مسعود ومن معه هم الذين قرأوا أيضاً «إدراسين» وابن مسعود قرأ : «وسلام على إدراسين» [٤] .

*****

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٢٣ .

(٢) السابق ٢/ ٣٢٢ .

(٣) المحتسب ٢/ ٢٢٤ .

(٤) السابق ٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع
نقود الأزهري للقراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نقود الأزهري للقراء

وجه بعض العلماء نقودًا وصوبوا سهاما إلى بعض القراءات القرآنية ؛ لأنها لا تتواءم وقواعدهم ، ولا تتمشى ومناحيهم ، من أمثال علماء معاني القرآن وإعرابه ، مثل الفراء والزجاج والنحاس وعلماء القراءات ـ أنفسهم ـ مثل ابن مجاهد ، فقد طعن بعض قراءات قرائه السبعة ، وعلماء التفسير مثل الطبري وابن عطية ، وعلماء النحو والصرف مثل : الفارسي وغيرهم ممن ذكرهم الأزهري وغيره ، وقد سلك الأزهري مسلكهم ودار في فلكهم ، فقلب ظهر المجن لبعض قراءات لقراء اعتمد عليهم وهم القراء الثمانية بدءًا بابن عامر وانتهاء بيعقوب ومرورًا بابن كثير وعاصم وأبي عمرو ونافع والكسائي ، فكان هؤلاء الثمانية أعمدة وأركان الأزهري لظهور براعته اللغوية ، واستجلاء ثقافاته المتعددة ، ومع ذلك لم يسلموا لديه ـ أحيانا ـ من النقد ، وكان لزامًا علينا أن نضع هذه النقود وتلك السهام على بساط البحث والدروس ، ومائدة التحاور والمناقشة بحيدة تامة ، وإنصاف كامل بعيدين عن التعصب والميل والهوى ، لنجيب عن تساؤل : هل الأزهري فيما ذهب إليه على حق وصواب ، أم خالف الجادة والثقاب؟

ولقد وضعت هذا المبحث تحت عنوان : «نقود الأزهري للقراء» وقسمته إلى قسمين جعلت القسم الأول للنقود الفردية ، أي : النقود الموجهة إلى كل قارئ على حدة ، مرتبًا في ذلك القراء على حسب وفياتهم الأقدم فالذي يليه ومعرفًا بكل قارئ تعريفا موجزًا ؛ لشهرتهم وعدم خفائهم ، وتركت ذكر مصادر التعريف بهم خوف الإطالة ، ثم جعلت القسم الثاني للنقود الجماعية ، وفيه وضعت النقود الموجهة إلى مجموعة قراء ، وهيا إلى تفصيل ما أجمل وتخصيص ما عمم .

*****

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الأول

نقود فردية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الأول

ابن عامر ~

(ت ٦٣ هـ ـ ٧٣٦م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الأول
ابن عامر

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعه اليحصبي الشامي الدمشقي ولد سنة ٨هـ = ٦١٨م في البلقاء ، وهو عربي تابعي جليل ، أخذ القراءة عن أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب ، وكلاهما عن النبي ﷺ صار مقرئا ، ووُلّي القضاء ، وتوُفي في دمشق سنة ٦٣هـ = ٧٣٦م ، وراوياه هشام بن عمار السلمي وابن ذكوان = عبد الله ابن أحمد الدمشقي .

اعتمد عليه الأزهري ووثق في قراءته فجعله من قرائه ، وأفرد له الأزهري قراءات في مواضع عدة في كتابه[١] ومع ذلك وجه الأزهري نقودا إلى بعض قراءات ابن عامر ، وإن شاء الله ـ نضع هذه النقود قيد المناقشة ؛ لنرى الصالح منها فنؤيده ، وما هو غير الصالح فننقضه بالتحليل والدليل ، وإليك هذه النقود :

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ [البقرة:٣٣] ، أورد الأزهري القراءات في «أنبئهم» فقال : «اتفق القراء كلهم على ضم الهاء مع الهمزة»[٢] .

موقف الأزهري :

علق الأزهري على قراءة القراء ، وتضمن هذا التعليق ثلاثة أمور[٣] :

---

(١) معاني القراءات : ١ / ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨.

٢ / ٤١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥ ، ٣١٨ ، ٣٤٤ ، ٣ / ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٤٥ ، ١٦٥.

(٢) السابق ١ / ١٤٦.

(٣) السابق ١ / ١٤٦ ، ١٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول : توجيه قراءة القراء : قال : «وإنما اتفقوا على ذلك ، ولم يشبهوه بـ«عليهم» و«إليهم» ؛ لأن الهمزة إذا سكنت ، فهي كالحرف الصحيح ، والياء أخت الكسرة في «عليهم فأتبعوا الكسرة الكسرة» .

الثاني : ذكر رواية عن ابن عامر والتعليق عليها فقال : «وقد رُوي عن ابن عامر أنه قرأ : «أنبئهم» بكسر الهاء ، وهذا غير جائز عند أهل العربية» .

الثالث : اقتراح قراءة لم يقرأ بها في زعمه ، ويبني عليها جوازا : فيقول : «ولكن لو قرئ : «أنبيهم» بحذف الهمزة كان جائزًا في العربية ، ولا يجوز في القراءة ؛ لأنه لم يقرأ به أحد» .

التعليق والمناقشة :

في بعض تعليقات الأزهري أمور لا بد من مناقشتها :

أولا : ما ذهب إليه الأزهري من عدم جواز قراءة ابن عامر بكسر الهاء مع سكون الهمز عند أهل العربية ، ذهب إليه من قبل ابن مجاهد ، حيث قال : «كلهم قرأ : «أنبئهم» بالهمز وضم الهاء ، إلا ما حدثني أحمد بن محمد بن بكر عن هشام بن عمار عن أصحابه عن ابن عامر«أنبئهم» بكسر الهاء ، وينبغي أن تكون غير مهموزة ؛ لأنه لا يجوز كسر الهاء مع الهمزة ، فتكون مثل «عليهم» و«إليهم» زعم الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان بإسناده عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر : «أنبئهم» مهموزة مكسورة الهاء ، وهو خطأ في العربية ، وإنما يجوز الكسر عند ترك الهمزة ، فيكون مثل : «عليهم» ، و«إليهم» [(١)].

*** وما ذهب إليه الأزهري ومن قبله ابن مجاهد ، مردود بما يلي :**

١ ـ رواة هذه القراءة : لقد روى هذه القراءة هشام بن عمار ، وابن ذكوان ، وهما

(١) السبعة ١٥٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

راويا ابن عامر ، وقد أخذت قراءته عن طريقيها ، فكيف ترد هذه القراءة ؟؟ بل كيف يقترح ما ينبغي أن يقرأ به؟؟ فهل القراءات معرضة لما ينبغي وما لا ينبغي؟؟

٢ ـ **توجيه هذه القراءة** : وجه العلماء قراءة ابن عامر ، فقال بعضهم : «ووجهه أنه أتبع حركة الهاء لحركة الباء ، ولم يعتد بالهمزة ؛ لأنها ساكنة ، فهي حاجز غير حصين» [(١)] .

٣ ـ **مروية عن غير ابن عامر** : فقد رويت عن ابن عباس { [(٢)] .

* وبعد : فهذه القراءة صحيحة السند ، موافقة للعربية ، فلا التفات لمن لم يجزها.

ثانيا : ما اقترحه الأزهري من حذف الهمزة من «أنبئهم» وأن ذلك جائز في العربية ، ولم يجز في القراءة ؛ لأنه لم يقرأ به أحد في زعمه ، يرد عليه بما يلي :

١ ـ ليست القراءات خاضعة للقواعد ، فالقواعد هي التي تخضع للقراءات ، فالقراءات مروية ، والقواعد تنظيرات بشرية !!

٢ ـ جاء عن الحسن والأعرج وابن كثير عن طريق القواس أنهم قرأوا «أنبئهم»على وزن أعطهم [(٣)] هذا إذا كان الأزهري يقصد هذه القراءة ، أما إذا كان مراده حذف الهمزة وإبدالها ياء ، فلم أقف عليها قراءة.

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] يذكر الأزهري القراءات في ﴿فَيَكُونُ﴾ فيقول : «اتفق القراء على رفع النون من قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ في جميع القرآن ، إلا ابن عامر فإنه قرأ : «فيكونَ» بالنصب في جميع القرآن

---

(١) البحر ١/ ١٤٩.

(٢) السابق .

(٣) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلا في ثلاثة مواضع : موضعين في آل عمران ، قوله : ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ [آل عمران:٤٩] بالرفع ، وقوله : ﴿فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [آل عمران:٥٩،٦٠] ، والثالث : في الأنعام ، قوله : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ [الأنعام:٧٣] بالرفع ، وتابع الكسائي ابن عامر على نصب النون في موضعين ، رأس أربعين من سورة النحل : ﴿فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠] وآخر يس : ﴿فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] (١) .

تعليق الأزهري :

علق الأزهري على قراءتي الرفع والنصب :

أولا : تعليقه على قراءة الرفع : أوجد الأزهري تخريجات لقراءة الرفع ، فقال : «من قرأ : «فيكون» بالرفع ، فمعناه : فهو يكون ، أو فإنه يكون ، وقال الزجاج : من قرأ : «فيكون» فإن شئت عطفته على «يقول» وإن شئت فعلى الإيناف ، المعنى : فهو يكون ، قال : ومعنى قوله : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ إنما يريد : فيحدث كما أراد ، وقيل : معناه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يقول : له وإن لم يكن حاضرا «كن» لأن ما هو معلوم عند الله كونه بمنزلة الحاضر ، وقال بعض النحويين : «إنما يقول له» معنى «له» من أجله ، فكأنه إنما يقول : من أجل إرادته إياه «كن» أي : احدث فيحدث» (٢) .

ثانيا : تعليقه على قراءة النصب : «ومن قرأ «فيكون» بالنصب فهو على جواب الأمر بالفاء ، كما تقول : زرني فأزورَك ، وهذا عند الفراء ضعيف ، والقراءة بالرفع هو المختار» (٣) .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) السابق ١/ ١٧٣ والكلام كله للزجاج بتصرف في معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٩٩.

(٣) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعليق والمناقشة :

ما أورده الأزهري من قراءات وتعليقات لابد من مناقشته والتعليق عليه ، ويمكن تلخيصه فيما يلي :

أولا : ما ذكره الأزهري من أن ابن عامر قرأ : «فيكون» نصبا في جميع القرآن ، وهي ثمانية مواضع : (البقرة ١١٧ وآل عمران ٤٧ ، ٥٩ ، والأنعام ٧٣ ، والنحل ٤٠ ، ومريم ٥٣ ، ويس ٨٢ ، وغافر ٦٨) واستثنى الأزهري من هذه ثلاثة قرأهن ابن عامر بالرفع ، وهن موضعان بآل عمران ، وموضع الأنعام ، وهذا غير صواب ؛ لأن غير الأزهري من علماء القراءات[١] ذكروا أن ابن عامر رفع في موضعين اثنين موضع واحد بآل عمران ، وهو الثاني ؛ وموضع الأنعام ، فيكون قد حصل لبس عند الأزهري نتج عن عده ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ من المواضع ، في حين أن المراد بالمواضع هي ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ وحتى الأزهري ـ نفسه عندما ذكر آية ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ [آل عمران:٤٩] حكى القراءات في ﴿طَيْرًا ﴾ على التوحيد والجمع[٢] ومعنى ذلك أن جميع القراء متفقون على رفع نون ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ وعلى ذلك فابن عامر رفع في موضعين من مواضع ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ وليس في ثلاثة.

ثانيا : ما علق به الأزهري على قراءة النصب فيه أمور ثلاثة :

١ ـ إيجاد تعليل وتخريج لقراءة النصب ، وهذا أمر حميد.

٢ ـ ضعف وجه القراءة عند الفراء ، وبالتالي ضعف القراءة نفسها عند ابن عامر في مواضعه الستة ، وعند الكسائي في موضعيه ، وعند الرجوع إلى معاني القرآن للفراء تبين وجه الحقيقة ، فقد تحدث الفراء على أربع آيات من الثمانية :

---

(١) النشر ٢/ ٢٢٠ والإتحاف ١/ ٤١٣.

(٢) معاني القراءات ١/ ٢٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ ـ موضع البقرة : قال عنه الفراء : «رفع ولا يكون نصب» [١] وهو بهذا لا يضعف قراءة ابن عامر ـ كما ذهب الأزهري ـ ولكنه يلغيها تماما ، وهذا ما فعله ابن مجاهد حيث وصف هذه القراءة بأنها غلط ووهم وخطأ في العربية[٢] ، فاختيار الأزهري الضعف أخف الضررين .

ب ـ موضع الأنعام : قال عنه الفراء : «رفع لا غير» [٣] حيث اتفق القراء كلهم بما فيهم ابن عامر على رفعه ، لكن ينخرم هذا الإجماع بقراءة الحسن له نصبا [٤] .

ج ـ موضع النحل ويس : تحدث الفراء فيهما على قراءة النصب ، والذي قرأ به فيهما الكسائي ، وأوجد للنصب ـ هنا ـ تعليلا وتخريجا ، ويقول الفراء : «وأما التي في النحل : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠] فإنه نصب ، وكذلك التي في يس نصب ؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بـ «أن» [٥] فالفراء ـ هنا ـ فاته أن يشرك ابن عامر مع الكسائي في نصب هذين الموضعين ، فأصل النصب في الحرف لابن عامر ، وليته علل للنصب في بقية مواضعه ، كما أن لغة الفراء عن الكسائي أسلم ، حيث أباح له الفراء اختياره في مقابلة اختيار الفراء نفسه ، فقال : «وإنه ـ أي : الرفع ـ لأحب الوجهين إليَّ ، وإن كان الكسائي لا يجيز الرفع فيهما ، ويذهب إلى النسق» [٦] فمقابلة هذه العبارة بالعبارة عن قراءة ابن عامر ـ وإن لم يصرح به : «رفع ولا يكون نصب» نجد الهدف عند الفراء واضحا ، وهو

---

(١) معاني القرآن ١/ ٧٤.

(٢) انظر السبعة ١٦٩ ، ٢٠٧ ، ٤٠٩.

(٣) معاني القرآن ١/ ٧٤.

(٤) الإتحاف ١/ ٤١٣.

(٥) معاني القرآن ١/ ٧٤ ، ٧٥.

(٦) السابق ١/ ٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اتهام قراءة ابن عامر ، والعجب أن نجد ذلك عند ابن مجاهد ، فكل موضع نصب لابن عامر ـ وحده ـ يوصف بأنه غلط أو غير ذلك ـ كما سبق ـ وعندما يذكر الكسائي مع ابن عامر فلا اتهام ولا طعن[١].

٣ ـ **اختيار الأزهري** : اختيار الأزهري قراءة الرفع ، وهذا حكم عام على المواضع الثمانية ، أما اختيار الفراء فكان في موضعي الكسائي «النحل ويس» يقول الفراء : «وأكثر الفراء على رفعهما ، والرفع صواب ... وإنه لأحب الوجهين إليَّ» [٢] واختصاص الفراء موضعين الكسائي بالحديث ، كأنه أصدر قرارا عام ، بإلغاء قراءة ابن عامر .

الرد على الفراء :

يرد على الفراء الذي قال والأزهري الذي نقل ومن دار في فلكهما بما يلي :

١ ـ **القراءة لها أوجه في العربية** : وقد ذكر الأزهري وجها منها ، ويا ليته اقتصر على ذكره ـ فقط ـ كما ذكر أبو حيان وجها آخر ، فقال : «ووجه النصب أنه جواب على لفظ «كن» لأنه جاء بلفظ الأمر ، فشبه بالأمر الحقيقي) [٣].

٢ ـ **تواتر القراءة** : يقول أبو حيان : «هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة» [٤] فيرد أبو حيان بتواتر القراءة على من لحنها ، وهذا صحيح ؛أنه كيف تخطأ قراءة لقارئ اعتمد عليه ، وثبتت قراءته عن طريق راوييه ؟

٣ ـ إمامة ابن عامر : يقول أبو حيان : «ثم هي بعد قراءة ابن عامر ، وهو رجل عربى ، لم يكن ليلحن» [٥] وإمامة ابن عامر كإمامة الكسائي ، يرد بها أبو حيان على

---

(١) ينظر السبعة ٣٧٣ ، ٥٤٤ .

(٢) معاني القرآن ١/ ٧٥.

(٣) البحر ١/ ٣٦٦.

(٤) السابق .

(٥) البحر ١/ ٣٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من لحن قراءة الكسائي بالنصب في موضعيه قائلا : «وقراءة الكسائي في بعض المواضع وهو إمام الكوفيين في علم العربية ، فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ والإثم الذي يجر قائله إلى الكفر ؛ إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى» (١) .

فالإمامتان متساويتان في الرواية والنقل ، ولا فرق !!

٤ ـ **اختلاف القراء دليل على الرواية** : إن اختلاف القراء في الحرف الواحد لدليل على ثبوت الرواية ، فاختلافهم على رفع أو نصب نون «كن فيكون» مظهر من مظاهر اتباعهم رواية ، وإن اختلاف القارئ الواحد في الحرف الواحد .كقراءة ابن عامر ستة مواضع «كن فيكون» بالنصب ، وموضعين بالرفع واثنين بالنصب لتأكيد وتصديق على اتباعهم ، وليس ابتداعهم.

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام:٩] يحكى الأزهري القراءات في ﴿يَلْبِسُونَ﴾ فيقول : «قرأ ابن عامر ـ فيما روى ابن مجاهد له : «وللبسنا عليهم ما يلبَسون» بفتح الباء ، ولا يعرف ذلك أهل الشام ، وقرأ الباقون : ﴿يَلْبِسُونَ﴾ بكسر الباء» (٢) .

تعليق الأزهري :

حوى تعليق الأزهري على القراءتين السابقتين على موقفين :

الأول : موقفه من قراءة القراء غير ابن عامر : اتسم هذا الموقف بتوجيه القراءة وتخريجها ، حيث قال : «القراءة : ﴿يَلْبِسُونَ﴾ بكسر الباء ؛ لأنه من لبس الأمر يلبس ، إذا لبس الأمر حتى يشتبه الصواب ، فلا يتبين» (٣) .

---

(١) البحر ١/ ٣٦٦ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٣٤٥.

(٣) السابق ١/ ٣٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني : موقفه من قراءة ابن عامر : نعرض قوله لنتبين ما توصل إليه ، فيقول : «وأما يلبَس ، فإنه لا يكون إلا من لبس الثوب : يلبسه لبسا ، وليس هذا موضعه ، ولا يجوز القراءة إلا بكسر الباء» [(١)] فاتسم موقفه من قراءة ابن عامر بنقدها ، وتقديم العلة لهذا النقد ، ثم اختيار غيرها.

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري من نقد قراءة ابن عامر ورفضها واختيار غيرها ؛لأنها ليست في موضعها مردود فإنه إذا كان الفعل «يلبسون» بالفتح : الخلط فإن أصله الكسر الذي هو لبس الثياب ، يقول القرطبى : «اللبس : الخلط ، يقال : لبست عليه الأمر ألبسه لبسا ، أي : خلطته ، وأصله التستر بالثوب ونحوه» [(٢)] وعلى ذلك فابن عامر أتى بأصل المعنى ، وهو أصل حسي مقدم . تصدر عنه فروع المعنى .

النقد الرابع : عند قول الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧] يعرض الأزهري القراءات ، فيقول : «قرأ ابن عامر وحده : «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولدهم شركائهم» بضم الزاي ورفع اللام من «قتل» ونصب الدال «أولادهم» «شركائهم» خفضا بالياء ، وقرأ الباقون : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفتح الزاي واللام من «قتل «ورفع الشركاء وكسر الدال» [(٣)].

موقف الأزهري :

وقف الأزهري موقفا رافضا ومنكرا فيه قراءة ابن عامر ، حيث قال : «أما قراءة

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٤٥.

(٢) الجامع ٣/ ٢٤٨.

(٣) معاني القراءات ١/ ٣٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن عامر فهي متروكة) [١] واتخذ لذلك طريقين :

الأول : جوازها على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر الذي أنشده الفراء :

فزججتها متمكنا زج القلوص أبي فرادة

يقول الأزهري : أراد أبي فرادة القلوص «والمعنى على قراءته : زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم) ولكن يعود الأزهري بعد اقتراح التقديم والتأخير ليرفض القراءة مرة أخرى ، فيقول : «وهذا عند الفصحاء رديء جدا ، ولا يجوز ـ عندي ـ القراءة بها» [٢]

الثاني : تجويد قراءة العامة وتوجيهها ، فقال : «وأما قراءة العامة التي اجتمع عليها القراء فهي الجيدة البالغة بفتح الزاي واللام من «قتل» والرفع في «شركاؤهم» فـ«زين» فعل ماض و«شركاؤهم» فاعلون ، و«قتل» منصوب بالفعل ، والرفع في قوله : «شركاؤهم» على تكرير الفعل ، والمعنى : زينه شركاؤهم فأضمره» [٣].

التعليق والمناقشة :

ترك الأزهري لقراءة ابن عامر ورداءتها غير سديد وغير مصيب ، وذلك لما يلي :

١ ـ كثرة الشعر الوارد على مثل قراءة ابن عامر : إذا كان سبب ترك قراءة ابن عامر هو الفصل والتفريق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، فإن الشعر قد ورد بذلك الفصل ، ومن ذلك البيت الذي استشهد به الأزهري :

فزججتها متمكنا زج القلوص أبي فرادة

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٨٨.

(٢) السابق ١/ ٣٨٩ ، ٣٩٠.

(٣) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنه قول ذى الرمة :

كـأن أصـوات مـن إيغـالهن بنـا أواخر الميس أنقاض الفراريج [١]

وقال الشاعر :

كـما خـط الكتـاب بكـف يومـا يهـودي يقـارب أو يزيـل [٢]

وقول الطرماح :

يطفـن بحـوذي المواقـع لم يـرع بواديه من قرع القسي الكنائن [٣]

كثرة الشعر ودلالتها :

إن كثرة الشعر ـ هنا ـ لها دلالتان :

الأولى : إذا كثر الشعر في قاعدة لغوية خرج من باب الضرورة إلى باب تقرير الظاهرة ، ولا داعي للقول بها ـ هنا ـ لكثرته ، كما رأينا.

الثانية : يستشهد به على قراءة ابن عامر.

٢ ـ إجازة بعض النحويين لهذه القراءة ، يقول أبو حيان : «وبعض النحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة» [٤] .

٣ ـ مكانة ابن عامر : أذكِّر ـ هنا ـ بمقولة الأزهري : «ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز في اللغات إلا أن تثبت رواية صحيحة ، أو يقرأ به كبير من القراء» [٥] .

والرواية صحيحة ؛ لأنها مروية عن ابن عامر عن طريق أحد راوييه وهو ابن ذكوان ،

---

(١) الحجة ١٥١.

(٢) البحر ٤/ ٢٢٩.

(٣) ديوانه ١٦٩ والبحر ٤/ ٢٢٩ ، ٢٣٠.

(٤) البحر ٤/ ٢٢٩.

(٥) معاني القراءات ١/ ١١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما ابن عامر ، فيقول عنه أبو حيان : «المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب» [١] .

٤ ــ واردة في مصاحف أهل الشام : فقد وردت عن أهل الشام ، وهي في مصحفهم ، يقول ابن خالويه : «وإنما حمل القارئ بهذا عليه أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء ، فاتبع الخط» [٢] ويقول أبو عمرو الداني : «في مصاحف أهل الشام : «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركايهم» بالياء وفي سائر المصاحف : ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بالواو» [٣]

النقد الخامس : عند قول الله ـ تعالى : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف:١١١] يذكر الأزهري القراءات في هذا الحرف ، ومن بين القراءات قراءة ابن عامر : «وقرأ ابن عامر : «أرجئه وأخاه» بالهمز ، وكسر الهاء خفيفة» [٤] .

موقف الأزهري من قراءة ابن عامر :

يعلق الأزهري بعدم الجودة على قراءة ابن عامر ، حيث قال : «وقراءة ابن عامر بالهمز وكسر الهاء ليست بجيدة ؛لأن أصل الهاء الضم في «أرجئه» وإنما يجر مع الياءات والكسرات ، والهمزة تكون ساكنة ، فالكسرة لا تتبعها» [٥] .

التعليق والمناقشة :

وصف الأزهري قراءة ابن عامر بعدم الجودة ، تبع فيه ابن مجاهد ، حيث قال : «وفي رواية ابن ذكوان : «أرجئه» بالهمز وكسر الهاء ، وهمز «مرجؤن» و«ترجئ» قال

---

(١) البحر ٤/ ٢٤٩.

(٢) إعراب القراءات ١/ ١٧٢ والحجة ١٥١ .

(٣) المقنع ١٠٧.

(٤) معاني القراءات ١/ ٤١٥ .

(٥) السابق ١/ ٤١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبو بكر : وقول ابن ذكوان هذا وهم ؛ لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة ، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة ، أما الهمز فلا» [(١)].

فعبارة الأزهري أخف وألطف ، ومع ذلك يرد عليه وعلى غيره بما يلي :

١- أثبت الأزهري ـ نفسه ـ أن لقراءة ابن عامر وجها في لغات العرب ، حيث قال : «هذه الوجوه كلها وإن اختلفت ، فهي لغات محفوظة عن العرب» [(٢)].

٢- كسرة الهاء اتبعت كسرة الجيم ، والحاجز غير حصين.

٣- توهم إبدال الهمزة ياء .

٤- الهمزة لما كان كثيرا ما تبدل بحرف العلة أُجري مجرى حرف العلة في كسر ما بعده .

٥- ليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة ؛لأنها قابلة للتغيير .

٦- ما ذهب إليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة وأنها لا تجوز قول فاسد ؛ لأنها قراءة ثابتة متواترة ، روتها الأكابر عن الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول ، ولها توجيه في العربية [(٣)].

٧- كيف تنكر قراءة لقارئ اعتمد عليه ووردت قراءته عن طريق أحد راوييه وهو ابن ذكوان ؟؟

النقد السادس : عند قول الله تعالى : ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور:٣١] ، و﴿يَتَأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [الزخرف:٤٩] ، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١] يعرض الأزهري القراءات في هاءاتها ، فيقول : «قرأ ابن عامر ـ وحده : «أيه» بضم الهاء فيهن ، وقرأ الباقون بفتح

(١) السبعة ٢٨٨.

(٢) معاني القراءات ١/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٣) هذا الرد وما قبله في البحر٣/ ٣٦٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الهاء فيهن» [١].

موقف الأزهري من قراءة ابن عامر :

يقول الأزهري : «أما قراءة ابن عامر : «أيه» بضم الهاء فهو ضعيف في العربية ... كذلك لا أدري لأحد أن يقرأ : «أيه» بضم الهاء» [٢] .

التعليق والمناقشة :

على الرغم من تضعيف الأزهري لقراءة ابن عامر في العربية أنصف القراءة من هذا الضعف عندما نقل عن أحد العلماء جوازها ، فنقل عن أبي بكر بن الأنباري ، قائلا : «إن «أيه» لغة ، وأجاز قراءة ابن عامر على تلك اللغة» [٣] ولو اتبع الأزهري ابن الأنباري لكان صنيعا حميدا ؛لارتباط القراءات باللهجات ، وقد نسب أبو حيان هذه اللهجة إلى بني مالك : رهط شقيق بن مسلمة [٤]. وقد ناقشنا هذا وغيره في المبحث الثاني .

النقد السابع : عند قول الله تعالى : ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ:١٤] ذكر الأزهري القراءات في ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ فقال : «قرأ نافع وأبو عمرو : «منسأته» بغير همز ، وقرأ ابن عامر : «منسأته» بهمزة ساكنة ، وقرأ الباقون : «منسأته» بهمزة مفتوحة» [٥].

تعليق الأزهري :

لقد علق الأزهري على القراءات السابقة ، وحوى تعليقه هذا ثلاثة مواقف [٦] :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٠٧ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

(٤) البحر ٦/ ٤٥٠ .

(٥) معاني القراءات ٢/ ٢٩٠.

(٦) انظرها في السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموقف الأول : موقفه من قراءة نافع وأبي عمرو : هو التوجيه والتحليل ، حيث قال : «أما قراءة أبي عمرو : «منسأته» بغير همزة فالأصل منسأته على مفعلة ، إلا أنه لين الهمزة ، فقال : «منسأته» وهو يريدها.

الموقف الثاني : موقفه من قراءة ابن عامر : قرر عدم جودة هذه القراءة ، فقال : «وأما قراءة ابن عامر : «منسأته» بهمزة ساكنة ، فليست بجيدة» .

ويعلل المهدوي لعدم جودتها بقوله : «من قرأ بهمزة ساكنة فهو شاذ بعيد ؛ لأن هاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا متحركا أو ألفا» [١] .

الموقف الثالث : موقفه من بقية القراء : يجعلها أجود من القراءتين السابقتين ، فيقول : «وأجود القراءات في هذه الحروف : «منسأته» أي : عصاه» .

التعليق والمناقشة :

للأزهري أن يختار ما يشاء من القراءات ، ولكن ليس له الحق في إصدار أحكام ضد القراءات بعدم الجودة وغيرها ، ونقول له : هذه القراءة جيدة للرواية ، والقراء غير ابن عامر ، والتوجيه ، والشعر :

أولا : الرواية : يقول ابن الجزري : «وروى ابن ذكوان بإسكان الهمزة ، واختلف عن هشام ، فروى الداجوني عن أصحابه عنه كذلك ...وقد ثبت إسكان الهمزة في كلامهم» [٢] ويقول البنا : «وهو ثابت مسموع ؛ خلافا لما طعن فيه» [٣] .

ثانيا : ثبوت الرواية عن القراء غير ابن عامر : فقد رويت عن جماعة ، منهم بكار والوليدان ابن عتبة وابن مسلم [٤] .

---

(١) الجامع ٨/ ٥٥٤٩ .

(٢) النشر ٢/ ٣٥٠.

(٣) الإتحاف ٢/ ٣٨٤.

(٤) البحر ٧/ ٢٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثا : توجيه العلماء : وجه العلماء هذه القراءة بقولهم : «وهو من تسكين التحريك ؛ تخفيفا ، وليس بقياس» [١] .

رابعا : الشعر : ساق العلماء من الشعر ما يؤيد هذه القراءة ، يقول أبو حيان : «وأنشد هارون بن موسى الأخفش الدمشقي شاهدا على سكون هذه القراءة قول الراجز :

صريع خمر قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته [٢]

وبعد : فقراءات ابن عامر ، سواء كانت الصوتية مثل سكون همزة «منسأته» أو البنيوية مثل «يلبسون» بالفتح ، أو المتصلة بالضمير مثل «أنبئهم» و«أرجئه» و«أيه» أو الإعرابية مثل «فيكون» بالنصب ، «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم» بالفعل بين المتضافين ، كلها قراءات ثابتة صحيحة ، ولا مجال للطعن فيها أو التشكيك حولها .

*****

(١) البحر ٧/ ٢٦٧.

(٢) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الثاني

ابن كثير ~

(ت ١٢٠ هـ ـ ٧٣٨م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الثاني
ابن كثير

هو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب الداري المكي ولد بمكة ستة خمس وأربعين من الهجرة الموافق ستمائة وخمس وستين من الميلاد ، أخذ عن عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي الجليل عن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ وعن مجاهد بن جبر .. عالم بالعربية وإمام أهل مكة في القراءة ، توفي بمكة سنة مائة وعشرين من الهجرة ، الموافق سبعمائة وثمان وثلاثين من الميلاد ، وراوياه قنبل والبزي .

اعتمد عليه الأزهري في بناء كتابه ، فذكر له انفرادات [١] ، فضلا عن مشاركته مع القراء ، ومع ذلك وقف مع بعض قراءاته موقف الرافض ، وكان لزاما علينا أن نضع هذا في الميزان ؛لنرى مدى صحة أو ضعف ما ذهب إليه الأزهري ، وإليك هذه الوقفات وتلك النقود :

النقد الأول : روى الأزهري عن ابن كثير أنه قرأ : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] بنصب الراء ، فقال : «قال بكار : حدثني الخليل بن أحمد عن ابن لعبد الله ابن كثير المكي أنه قرأ : «غيرَ المغضوب عليهم» نصبا ، قال بكار : حدثنى الغمر بن بشير عن عباد الخواص ، قال : قراءة أهل مكة : «غيرَ المغضوب» بالنصب ، قال أبو حاتم : روى هارون الأعور عن أهل مكة : «غيرَ المغضوب» بالنصب ، قال أبو حاتم : روى هارون الأعور عن أهل مكة النصب في «غير» قال أبو منصور :

---

(١) معاني القراءات : ١/ ١١٥ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٤٢٠ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣ ، ٢/ ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣/ ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٧١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وروى غير هؤلاء عن ابن كثير أنه قرأ : ﴿غَيرِ﴾ بالكسر ، كما قرأ سائر القراء» [(١)].

موقف الأزهري من قراءة النصب :

شذذ الأزهري قراءة النصب ؛ ولذلك لم يخترها واختار قراءة الكسر وصححها فقال : «والقراءة الصحيحة المختارة : ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ﴾ بكسر الراء ، ونصب الراء شاذ [(٢)].

التعليق والمناقشة :

للأزهري أن يختار ما يشاء ، لكن ليس له أن يطعن فيما لم يقع عليه اختياره ، وقد أنصفنا الأزهري عندما جعلناه مدافعا عن قراءة النصب بنقله عن العلماء جوازها وإيجاد الوجوه العربية لها ، فحمدنا له ذلك في الدفاع الأول[(٣)] من دفاعاته ، وفي الوقت ـ ذاته ـ رددنا عليه تشذيذه قراءة أجمع عليها[(٤)] ، وقلنا : هذه سبيل غير مشروعه وأنها لسبيل غير مقيم .

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿إِذَا سَلَّمتُم مَّآ ءَاتَيتُم﴾ [البقرة:٢٣٣] يعرض الأزهري القراءات في ﴿ءَاتَيتُم﴾ فيقول : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «ما أتيتم» بقصر الألف ، وقرأ الباقون : ﴿مَّآ ءَاتَيتُم﴾ [(٥)] .

موقف الأزهري :

علق الأزهري على قراءة المد بالتوجيه والتخريج ، فقال : «ما آتيتم» معناه : ما أعطيتم ، من آتى يؤتى ، والمعنى : إذا سلمتم الأجرة إلى المرضعة ، وقيل : إذا سلمتم ، أي : ما أعطاء بعضكم لبعض من التراضي في ذلك» وعلق على قراءة

---

(١) معاني القراءات ١/ ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) السابق ١/ ١١٦ .

(٣) انظر ص ٥٤ من المبحث الثاني.

(٤) انظر ص ٨٨ من المبحث الثالث.

(٥) معاني القراءات ١/ ٢٠٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القصر بأن نقل عن ابن الأنباري عدم استحسانها ، فقال : «ومن قرأ : «ما أتيتم» بقصر الألف ، فإن ابن الأنباري ، قال : لا يحتمل أن يكون معناه : غير ما جئتم بالمعروف ، ومن المجيء ، قال : وليست في هذا الموضع حسنة ، والقراءة : «وما آتيتم» [(١)].

التعليق والمناقشة :

ما نقله الأزهري عن ابن الأنباري من عدم استحسان قراءة ابن كثير بالقصر ؛ لعدم توافق المعنى مع القراءة ، وسكوت الأزهري وعدم رده مردود بما يلي :

١- القراءة صحيحة أثبتها العلماء ، وقد قرئت على قنبل [(٢)] وهو أحد راويي ابن كثير فلم ينكرها .

٢ ـ ما المانع من توجيهها على المجيء ؟فقد وجهها كثير من العلماء على ذلك ، فقال ابن خالويه واضعا قاعدة عامة للممدود والمقصور في «أتى» : «وكل ما في كتاب الله من «آتى» بالمد فمعناه : الإعطاء ، وما كان فيه من «أتى» بالقصر فهو من المجيء ، إلا قوله : ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر:٢] أي : أخذهم ، وقوله في قراءة لمجاهد : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء:٤٧] جازينا بها ، وقوله : ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ﴾ [البقرة:٢١١] أي : أريناهم» [(٣)] ويقول أبو حيان : «وتوجيه قراءة ابن كثير : «ما أتيتم» بمعنى جئتموه وفعلتموه ، يقال : أتى جميلا ، أي : فعله ، وأتى إليه إحسانا : فعله ، وقال : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١] أي : مفعولا ، وقال زهير :

فما بك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل [(٤)]

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) السبعة ١٨٣ .

(٣) الحجة ٩٧ .

(٤) البحر ٢/ ٢١٨ وينظر الإتحاف ١/ ٤٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

* فالقراءة صحيحة ، ومعناها ـ هنا ـ سديد كمعنى المد ـ تماما ـ ولا بن الأنباري أن يختار ما يشاء ، ولكن لا يرفض أو لا يستحسن ما لم يختر ؛ لأن المعنى لا يستقيم مع القراءة في زعمه ، وكان على الأزهري ألا يسكت ، أو لا ينقل كلام ابن الأنباري !!على الأقل .

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨] عرض الأزهري القراءات في «عدوا» وأخبرنا أن يعقوب ـ وحده ـ قرأ : «عدوا» بضم العين والدال وتشديد الواو في مقابلة القراء حيث قرأوا : «عدوا» بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو وذكر في أثناء تعليقه على القراءتين قراءة ثالثة وهي بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو ، ووصف هذه القراءة بالشذوذ [(١)] .

التعليق والمناقشة :

في ذكر الأزهري قراءة : «عدوا» بفتح العين وضم الدال وتشديد الدال ، وهي القراءة الثالثة ، ولتشذيذه لها أمران :

١ ـ لم يعز هذه القراءة ، وقد عزيت إلى ابن كثير ـ خاصة ـ وإلى المكيين أو بعضهم ـ عامة .

٢ ـ وصف الأزهري القراءة بالشذوذ مع إيجاد التعليل لها ، لا غبار عليه ؛لأنها لم تذكر عند ذوي الفن ، وهي وإن لم تذكر فلا يمنع الاحتجاج بها ، وكل هذا وغيره ذكرناه في موضعه من المبحث الثالث [(٢)].

النقد الرابع : عند قول الله ـ تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [الأعراف:١٢٣] عرض الأزهري لقراءة لابن كثير ضمن القراءات ، فقال : «وروى قنبل عن ابن

(١) معاني القراءات ١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٢) انظر ص ٨٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كثير : «قال فرعون وأمنتم» بواو بعد النون ، وألف مقصورة بعد الواو» [١] .

تعليق الأزهري على قراءة ابن كثير :

علق الأزهري على هذه القراءة بعدم معرفتها : وعدم حبه القراءة بها ، وبتشذيذها ، فقال : «أما ما رُوي لابن كثير : «قال فرعون وأمنتم به» فإني لا أعرفها ، ولا أحب القراءة بها ؛ لأن الواو زيادة في المصحف» [٢] .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري من عدم حبه القراءة بهذه القراءة لا ننكره عليه ، فله أن يقرأ بما شاء ، لكن لا يسوغ له أن يجهل قراءة ذكرها هو وغيره ؛ ولذلك يرد عليه بما يلي :

١- راوي القراءة عن ابن كثير أحد راوييه وهو قنبل ، فماذا بعد قنبل ؟فهي معلومة مشهورة ، وجهل الأزهري بها لا يلغيها ولا ينفيها .

٢ ـ ليس كل ما قرئ به مرسوم في المصحف ، فكم من قراءات رويت ، وهي خارجة عن رسم المصحف ، فهلا يكفي فيها النقل والأثر وموافقة العربية؟!!

٣ ـ اختلاف ابن كثير في هذا الحرف ، فمرة يقرؤه كما قرأ بعض القراء ، ومرة يخالفهم كما في موضع الأعراف ، ويعود لموافقة بعضهم كما في طه والشعراء ؛ لدليل قوى على اتباع الرواية ، ولموضع خروجه تعليل [٣] .

ونحمد للأزهري أنه عاد فقال : «ولعل بعض العرب يتكلم بها ، فيجعل الواو بدلا من الهمز) [٤] ولذلك وضعت في دفاعاته [٥] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٢) السابق .

(٣) ينظر ص ٨٨ من المبحث الثالث.

(٤) معاني القراءات١/ ٤١٩ .

(٥) انظر الدفاع السادس من المبحث الثاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الخامس : عند قول الله ـ تعالى : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ [يونس:١٦] ذكر الأزهري القراءات ، فكانت على النحو التالي : [١] .

قراءة نافع وحفص والحضرمي : «أدراكم به» و«أدراك» بالفتح في كل القرآن .

١- قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم بين الفتح والكسر .

٢- قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي بالكسر حيث وقع.

٣- قراءة ابن كثير ـ فيما أقرأني : «ولأدراكم به» كلمة واحدة بمعنى أعلمتكم.

موقف الأزهري :

كان للأزهري ـ تجاه القراءات السابقة ـ موقفان :

الأول : موقفه من القراءات الثلاث الأول ، هو الجواز وتصويب القراءة بهن يقول : «أما اللغات التي رويت في هذا : قوله : «ولا أدراكم به» من الإمالة والفتح والتفخيم ، فهي كلها معروفة ، فبأيها قرأت فأنت مصيب» [٢] .

الثاني : موقفه من قراءة ابن كثير : التعليل والحكم عليها واختيار غيرها فقال : «وأما ما رُوي لابن كثير «ولأدراكم به» فاللام لام التأكيد ، وليست القراءة بها فاشية ، والقراءة ما عليه القراء) [٣].

التعليق والمناقشة :

القراءة جيدة ؛ لأن الأزهري ـ نفسه ـ أورد عن ابن كثير في موضع آخر مثل هذه القراءة ، ولم يصدر ضدها حكما بعدم الجودة ، فقال عند قول الله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة:١] : «قرأ ابن كثير : «لا أقسم» ليس بين «لا» وبين القاف

(١) معاني القراءات ١/ ٤١٩ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ألف» وقرأ الباقون «لا أقسم» بألف المقسم عن نفسه وقال ابن مجاهد : قرأت عن قنبل لابن كثير : «لأقسم» بغير ألف و«لا أقسم» بألف ولام» وعلق على قراءة ابن كثير قائلا : «من قرأ : «لأقسم» فهي لام التوكيد للقسم ، كقولك : لأحلف بالله» [(١)] فلا نجد للأزهري ـ هنا تعليقًا على القراءة إلا التعليل والتخريج ـ فقط ـ وإذا كانت هذه القراءة ثابتة عن قنبل ، فإن القراءة الأولى ثابتة عن البزي ، يقول البنا الدمياطي : «فابن كثير من غير طريق ابن الحباب عن البزي بحذف الألف التي بعد اللام» [(٢)] فعدم فشو القراءة لا يمنع من تواترها.

النقد السادس : عند قول الله تعالى : ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [النحل:٢٧] يعرض الأزهري القراءات في «شركائي» فيقول : «روى البزي عن ابن كثير : «شركائي» بغير همز ، مثل : ﴿عَصَاىَ﴾ [طه:١٨] و﴿هُدَاىَ﴾ [البقرة:٣٨] وسائر القراء قرأوا : «شركائي» بالمد وفتح الياء ، وقد روى غير البزي لابن كثير المد ، مثل سائر القراء» [(٣)] .

موقف الأزهري :

يقول أبو منصور : «القراءة بالمد ، وما روى البزي من القصر فهو وهم ؛ لأن الشركاء ممدود ، والعصا ، والهدى مقصوران ، وليست سواء» [(٤)].

التعليق والمناقشة :

إطلاق الأزهري الوهم على قراءة ابن كثير بالقصر سلك فيه مسلك ابن مجاهد ، حيث وصفها بأنها لا وجه لها ، وقول ابن الرومي : سألت أبا عمرو عنها ، فقال : لحن [(٥)].

---

(١) معاني القراءات ٣/ ١٠٥.

(٢) الإتحاف ٢/ ١٠٥.

(٣) معاني القراءات ٢/ ٧٨.

(٤) السابق.

(٥) إعراب القراءات السبع ١/ ٣٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري ومن دار في فلكه بما يلي :

١ ــ المد والقصر لهجتان من لهجات العرب ، يقول البنا الدمياطي : «والمد والقصر لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز» [(١)].

٢ ـ ورد في القراءات القرآنية قصر الممدود ، من ذلك قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وابن كثير قول الله : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ﴾ [الكهف:٩٨] بالقصر «دكا» [(٢)] ، ومنها قراءة ابن كثير «شركاي» كما ورد مد المقصور ، من ذلك قراءة طلحة بن مصرف : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾ [النور:٤٣] بالمد«سناء»[(٣)] «وزكريا» قرئت بالكسر والمد[(٤)].

٣ ـ زاوج القرآن بين الممدود والمقصور ، فقال : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [الأعراف:١٤٣] وقال : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ﴾ [الكهف:٩٨] .

٤ ـ لها وجه في العربية ، يقول ابن خالويه : «وله وجه ، وذلك أن العرب تستثقل الهمزة في الاسم المنفرد ، فلما اجتمع في «شركائى» أربعة أشياء كلها مستثقلة : الجمع والهمزة والكسرة والياء ، خذل الهمزة ؛ تخفيفا» [(٥)].

٥ ـ فرق بين الورى والوراء بأنه لا تقال في الورى : وراي ، ولا يمكن أن يكون المعنى وإني جئت الموالى من خلقي فلا لبس ولا غموض ؛ لأن السياق يحدد المعنى ويوضحه .

---

(١) الإتحاف ٢/ ٤٧٦ .

(٢) السابق ٢/ ٢٢٨.

(٣) المحتسب ٢/ ١١٤.

(٤) الإتحاف ١/ ٤٧٥.

(٥) إعراب القراءات السبع ١/ ٣٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد السابع : عند قول الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ [مريم:٥] يذكر الأزهري القراءات فيقول : «قرأ ابن كثير : «من ورائي» مفتوحة الياء ممدودة مهموزة وروى عبيد عن شبل عنه «وراي» بغير مد مثل ﴿عَصَاىَ﴾ وقرأ الباقون : «ورائي» ممدودة ساكنة الياء» (١) .

موقف الأزهري :

يعلق الأزهري على قراءة ابن كثير في رواية عبيد عن شبل ، فيقول : «الذي رواه عبيد عن شبل عن ابن كثير : «وراي» بغير مد مثل «عصاي» ليس بجيد ؛ لأن وراء ممدود في كلام العرب ، كأنه بمعنى : خلفا وأماما ، وأما الورى بمعنى الخلق ، فهو مقصور ، يكتب بالياء ، يقال : لا أدرى أي الورى هو؟ أي ما أدرى أي الخلق هو؟ والقراءة الجيدة : ما اتفق عليه القراء من : «ورائى» بالمد ، وأما الياء فإن شئت حركتها ، وإن شئت سكنتها» (٢) .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري من القول بعدم جودة القراءة مردود بما يلي :

١ ـ القراءة رواها ابن مجاهد دون أن يصدر ضدها حكما بعدم الجودة أو غيره فيقول : «وحدثوني عن خلف عن عبيد عن شبل عن ابن كثير : «من وراي» مثل «عصاي» و«هداي» بغير همز ، ونصب الياء» (٣) .

٢ ـ التمثيل بـ﴿عَصَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾ ليس لبيان الأصل ، ولكنه لبيان وزن القراءة وضبطها .

٣ ـ جاءت ورى في وراء في العامية ، فيقول : بص وراك ، أنا بصيت وراي ،

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٢٩ .

(٢) السابق: ٢/ ١٣٠ .

(٣) السبعة ٤٠٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكلها بمعنى الخلف ، فتكون العامية امتداد لهذه اللغة التي جاءت عليها القراءة.

النقد الثامن : عند قول الله ـ تعالى : ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ [طه:٦٤] ذكر الأزهري القراءات في ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾ وكانت على النحو التالي :

١ ـ روى خلف عن عبيد عن شبل : «ثم» بكسر الميم ، «ائتوا» بقطع الألف .

٢ ـ وروى عبيد عن شبل عن ابن كثير «ايتوا» بفتح الميم ، ثم يأتي بعدها ياء ساكنة ، قال مجاهد : وهذا أشبه بالصواب ؛ لأن ابن كثير أراد بلفظه هذا اتباع الكتاب ؛ لأن الأصل في «ايتوا» «ائتوا» بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة ، فصارت الهمزة الساكنة ياء لانكسار ألف الوصل التي قبلها ؛ لأن ألف الوصل داخلة على ألف الأصل ، ألا ترى أنك تقول : أنى زيد يأتي ، فتجد الألف لا تبقى ، وهي إحدى علامتي ألف الوصل ، فإذا وصلت القراءة ، قلت : «ثم آتوا» أسقطت ألف الوصل الموجودة في الابتداء مكسورة ، ورجعت الهمزة التي توجد ياء في .

٣ ـ وروى عن ابن كثير ـ أيضا أنه قرأ : «ثم ائتوا صفا» مثل سائر القراء [(١)] .

موقف الأزهري :

علق الأزهري على القراءات التي أوردها ، وتضمن تعليقه المواقف الآتية [(٢)] :

الموقف الأول : توهيم قراءة شبل بكسر ميم «ثم» وقطع ألف«أتوا» فقال : «أما ما روى خلف عن عبيد عن شبل : «ثم أيتوا» بكسر الميم وقطع الألف ، فهو وهم ؛ لأن معنى أتوا : أعطوا ، ولا معنى له ـ هاهنا» .

الموقف الثاني : مخالفة ابن مجاهد في تحليله لقراءة ابن كثير بفتح ميم «ثم» ثم همزة وصل ثم ياء ساكنة ، فقال : «و أما ما رُوي لشبل عن ابن كثير : «ثم ايتوا» بياء

(١) معاني القراءات ٢/ ١٥٢ ، ١٥٣.

(٢) السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ساكنة ، فقد احتج له ابن مجاهد بما احتج به ، إلا أن ما احتج به مخالف اللفظ المروي عنه» .

الموقف الثالث : اختيار قراءة القراء ، فقال : والقراءة المختارة ما اتفق عليه القراء ، واختاره أهل اللغة : «ثم ائتوا» .

التعليق والمناقشة :

ما أورده الأزهري من قراءات وتعليقات فيه أمور لا بد من مناقشتها :

أولا : ما ذهب إليه الأزهري من توهيم قراءة خلف عن عبيد عن شبل غير لائق ، وذلك لأن العلماء أوجدوا لها مخرجا ، يقول ابن خالويه : «وله ـ عندي ـ وجه وذلك أن حركة الميم في «ثم» تكسر لالتقاء الساكنين ، والعرب تجيز في مثل هذا ، نحو : فظ وثم ومد وغض وز عليك قميصك ، ثلاثة أوجه مدَّ ، ومدِّ ، ومدُّ ، قال الشاعر :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

رُوي : غضَّ وغضِّ وغضُّ ، فكذلك لو قرئ : ثمَّ وثمِّ وثمُّ لكان صوابا ، كما قرئ : أفَّ وأفِّ وأفُّ» [(١)] .

وقال صاحب اللوامح تحليلا لكسر ميم «ثم» : «وذلك لالتقاء الساكنين ، كما كانت الفتحة في العامة كذلك» [(٢)] ردا على قول أبي علي : «وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من «ثم» هذا عن كسر الميم عند الأزهري ، أما ضبط «ايتوا» مع هذا الكسر ، فقد وجدنا له مرسومين ، الأول في القراءات والثانى في التعليق هكذا : «ثم ائيتوا» «ثم أيتوا» حيث الهمزة الأولى مقطوعة نصا في الأولى ونصا ورسما في الثانية ، والهمزة الثانية في الأولى همزة رسما ، وفي الثانية ياء رسما ـ أيضا ـ والضبط

(١) إعراب القراءات السبع ٢/ ٤١ .

(٢) البحر ٦/ ٢٥٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوارد عن ابن كثير هو كسر ميم «ثم» ثم همزة وصل ثم ياء ، وهذا يتناسب وتحليل العلماء للكسر ؛لالتقاء الساكنين ، أما لو قطعت الهمزة فلا تناسب ؛ لأنه لم يكن ثمة ساكنان وصلا أو وقفا وأنا لم أجد هذه القراءة بهذا الضبط الأزهري في كتب القراءات.

ثانيا : وأما موقف الأزهري من ابن مجاهد ، فنتبينه بعد عرض روايات ابن مجاهد ، فقد ذكر أربع روايات ، هي [(١)] :

١ ـ روى القطعي عن عبيد عن شبل عن ابن كثير : «ثم ايتوا» بفتح الميم من «ثم» ثم يأتي بياء بعدها ساكنة .

٢ ـ روى خلف عن عبيد عن شبل عن ابن كثير «ثم ايتوا» بكسر الميم بغير همز ، ثم يأتي بالياء التي بعدها تاء ، وهذا غلط ؛ لأنه كسر الميم من «ثم» وحظها الفتح ، ولا وجه لكسرها ، وإنما أراد ابن كثير أن يتبع الكتاب ، فلفظ بالياء بعد فتحة الميم ، التي خلفت الهمزة .

٣ ـ وكذلك روى الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد عن شبل عن ابن كثير : «ثم ايتوا صفا» مفتوحة الميم وبعدها ياء ، وكذلك روى محبوب عن إسماعيل المكي عن ابن كثير ، وهذا هو الصواب .

٤ ـ وروى النهال وغيره عن ابن كثير : «ثم ائتوا» مثل حمزة ، والباقون مثله .

من خلال قراءة روايات ابن مجاهد يتضح أن الأزهري وقع منه ما يلي :

أ ـ خلط بين القراءات ، حيث أخذ كسر الميم من «ثم» في الرواية الثابتة عند ابن مجاهد ثم ركب معها «أيتوا» بقطع الألف ، وهي التي لم أقف عليها .

ب ـ ما احتج به ابن مجاهد لقراءة ابن كثير «ثم ايتوا» كان خاصا بـ«ايتوا» وبيان

---

(١) السبعة ٤٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أصلها فاحتجاجه في موضعه ، وأما كسر ميم «ثم» فقد اتفق الأزهري مع ابن مجاهد على تخطئتها ، فجعلها الأزهري وهما ، وجعلها ابن مجاهد غلطا ولا وجه لها ، وما ذهب إليه ليس سديدا بتحليل العلماء .

ج ـ وصف الأزهري قراءة : «ثم ايتوا» بفتح الميم بعدها بأنها أشبه بالصواب وبالرجوع إلى النص الأصلي لابن مجاهد نجده يقطع بالصواب التام ، كما رأينا .

د ـ أراد الأزهري رد رواية ابن مجاهد عن ابن كثير بفتح الميم ثم ياء بعدها ، ولقد ذكرها غير ابن مجاهد [١] ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

ثالثا : للأزهري أن يختار ما يشاء من القراءات ، وعلل لاختياره ـ هنا ـ باتفاق القراء ، ومعهم ابن كثير في رواية المنهال ، ودعم اختياره باختيار أهل اللغة ، ولا يمنع اختيار الأزهري اختيار غيره غير ما اختار ، يقول ابن خالويه : «والاختيار «أيتوا» بتليين الثانية» [٢] .

ويلاحظ أن الأزهري لم يضبط القراءة التي اختارها مثل القراءات الأخرى التي لم يخترها ، وهي بفتح الميم من «ثم» وبهمزة وصل ثم همزة ساكنة .

النقد التاسع : عند قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨] يعرض الأزهري القراءات الواردة في «ضياء» فيقول : «روى قنبل عن ابن كثير «وضئاء» بهمزتين» [٣] .

موقف الأزهري من هذه القراءة :

رفض الأزهري هذه القراءة ولحنها ضمنا في قوله : «القراء كلهم على : «ضياء» بغير همز في الياء» وتصريحا في قوله : ومن همز الياء فقد لحن» ويقدم العلة لهذا

---

(١) إعراب القراءات السبع ٢/ ٤١.

(٢) الأنبياء ٤٨ .

(٣) معاني القراءات ٢/ ١٦٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللحن ؛ فيقول : «لأن الهمزة في الياء من «ضياء» تقع موقع عين الفعل ، وهذه الياء كانت في الأصل واوا ، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها ، والفعل منه ضاء الشيء يضوء ضيئا ، ألا ترى أنه لا همز في واو الضوء ، وإنما الهمز بعد الواو في الذي هو لام الفعل» [١] ؟

التعليق والمناقشة :

أخذ الأزهري خطا في هذه الهمزة ، وهو خط الرفض والإنكار، فقد حكى عند قول الله تعالى : ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَآ﴾ [النمل:٤٤] قراءة قنبل عن ابن كثير : «سأقيها» بالهمز في مقابل قراءة القراء : ﴿سَاقَيْهَا﴾ دون همز ، ثم يقول : «لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز «ساقيها» وهو وهم ، فإياك وهمزه ، فإنه ليس من باب الهمز» [٢] كما ذكر عند قول الله تعالى : ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٣] القراءات في «السوق» فقال : «روى البزي بإسناده عن ابن كثير : «السؤق» مهموزا ، ومثله «وكشفت عن سأقيها» وروى شبل وإسماعيل بن عبد الله عن ابن كثير : «بالسوق» بغير همز ، وروى بعضهم عن أبي عمرو وابن كثير : «بالسؤوق» بهمزة مضمومة بعدها واو على فعول .

ثم يعلق قائلا : «أما ما روى البزي عن ابن كثير : «بالسؤق» مهموزة مضمومة ، فهو ـ عندي ـ وهم ، ولا همز فيه ، ولا في «الساق» [٣] والقراء كلهم على أن لا همز فيه ..والقراءة التي اتفق عليها قراء الأمصار : «بالسوق» بغير همز ، ولا يجوز ـ عندى ـ غيرها [٤]

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٦٧ .

(٢) السابق ٢/ ٢٤١ .

(٣)السابق ٢/ ٣٢٦ ، ٣٢٧.

(٤) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ورفض قراءة ابن كثير وحده : ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩] بالهمز ... «والهمز فيه وهم ـ عندي» [(١)] وما سلكه الأزهري من اتخاذ سبيل رفض هذه الهمزة غير مقبول وغير سديد ؛ وذلك لما يلي :

١ ـ هي لهجة من لهجات العرب ، يقول ابن خالويه : «العرب يهمزون ما ليس أصله الهمز ، تشبيها بغيره ، كقولهم : حلأت السويق ، يشبهونه بـ حلأت الإبل عن الماء ، إذا منعتها» [(٢)] وعزيت هذه اللهجة ، يقول د/ الموافي الرفاعي البيلي :

«وأما القبائل التي مالت إلى التحقيق ، فقد ذكرنا منها تميما وقيسا ، ومن المحققين ـ أمينا ـ بنو أسد من ربيعة ، وكلب من قضاعة ، وغنى من قيس عيلان ، بل إن هؤلاء قد يبالغون فيهمزون ما لا حظ للهمز فيه ، فقد رُوي أن العجاج كان يهمز العألم والخأتم ، وأن بني أسد كانوا يهمزون : ناجوج وناجوج ويؤنس ، وسمع رجل من كلب يقول : هذه دأبة ، وهذه امرأة شأبة ، بهمز الألف فيهما ، وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجي بأبيات ، ومن هذا الباب قولهم : استلأمت الحجر ، وهو من السلام ، أي : الحجارة أصله استلمت ، وحلأت السويق ، وهو من الحلاوة ، ولبأت بالحج ، وهو لبيت ، وقد سميت هذه الهمزة بهمزة التوهم ، قال ابن منظور أي : من قالت : رثأت زوجي ، لما سمعت : رثأت اللبن ، ذهبت إلى مرثية الميت منها» [(٣)].

٢ ـ جاءت بها القراءات القرآنية السبعية وغيرها ، السبعية عن غير ابن كثير مثل قراءة نافع : «معائش» بالهمز [(٤)] وغير السبعية كقراءة عمرو بن عبيد : «إنس قبلهم

---

(١) معاني القراءات : ٣/ ٢٢ ، ٢٣

(٢) إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٢ .

(٣) خصائص لهجتي تميم وقريش . ٦٠ ، ٦١ ، مطبعة السعادة – الأولى ١٩٨٧ م .

(٤) معاني القراءات ١/ ٤٠٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا جأن» [١] ومما رواه الأزهري ـ نفسه ـ عن أيوب السختياني أنه قرأ : «ولا الضألين» [٢] وفي الحقيقة لم يعلق على قراءة أيوب ؛ وذلك لما يلي :

أ ـ قراءة شاذة ، لم ينتظمها الكتاب المؤلف للقراء الثمانية .

ب ـ حرف المد في الحروف السبعية من ضئاء وسأقيها والسؤق وسؤقه لم يأت بعدها ساكن ، بل هي مبنية على الوصل .

٣ ـ ما رفضه الأزهري من قراءة ابن كثير الهمز فيما همزه إلا لخروجه عن شرطين وضعهما ، وهما أصالة الهمز ، والواو المضمومة ضمة لازمة ؛ فإذا تحققا أو أحدهما كان مسوغا للهمز خارجا عن اللحن والوهم ومن أمثلة ذلك ما قاله الأزهري عند قول الله : ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ:٥٢] : «قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم «التناؤش» مهموز ، وقرأ الباقون : ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بغير همز» [٣].

موقف الأزهري من قراءة الهمز :

يوجه الأزهري هذه القراءة بأحد وجهين :

الأول : أصالة الهمز في التركيب اللغوي : نقل عن الفراء : هو من نشأت ، أي : أبطأت ، وجاء فلان نيشا ، أي : بطيئا ، وأنشد :

تمنى نيئشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور [٤]

الثاني : همز الواو المضمومة ، نقل عن الزجاج : ويجوز أن يكون «التناوش» مهموزا ؛ لأن واو «التناوش» مضمومة ، وكل واو مضمومة صفتها لازمة ، إن شئت أبدلت منها همزة ، وإن شئت لم تبدل ، نحو : أدؤر جمع الدار ، ويجوز أدور [٥] .

---

(١) البحر ٨/ ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١١٩ .

(٣) السابق: ٢/ ٢٩٧ .

(٤) السابق ٢/ ٢٩٧ وينظر معاني القرآن للفراء.

(٥) السابق وينظر معاني القرآن وإعرابه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعقيب : جاء في التهذيب : «أهل الحجاز تركوا همز «التناوش» وجعلوه من نشت الشيء ، أي : تناولته» [١] وهذا يصدق قول ابن خالويه : «وقال قوم : هما لغتان» [٢] .

وكذا روى الأزهري عن ابن كثير قراءته : «ضئيزى» بالهمز [٣] من قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم:٢٢] .

موقف الأزهري من قراءة الهمز :

علق عليها بقوله : «المعنى في «ضيزى» و«ضئيزى» واحد ، يقال : ضازه يضيزه : إذا نقصه حقه ، ويقال : ضأزه يضأزه بالهمز بمعنى واحد» [٤] فالأزهري يقرر ـ هنا ـ أمرين :

الأول : أن ابن كثير قرأ : «ضئيزى» بالهمز ، ولكنه يخالف ذلك في التهذيب ، حيث قال : «والقراء جميعهم على ترك همز «ضئيزى» .. ولم يقرأ بها ـ أي : بالهمز ـ أحد نعلمه» [٥] .

الثاني : همز ابن كثير لـ «ضئيزى» من باب أصالة الهمزة في الكلمة ، وهذا من كلام العرب ، نقل الأزهري عن العلماء «ومن العرب من يقول : ضيزى ولا يهمز ، وبعضهم يقول : ضئيزى وضؤزى بالهمز» [٦] .

تعقيب : يمكن أن يكون ابن كثير همز ما ليس مهموزا ، أي : ضازه يضيزه ،

---

(١) التهذيب ١١/ ٤١٦ ، ٤١٧ .

(٢) إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٢١ .

(٣) معاني القراءات ٣/ ٣٨ .

(٤) السابق .

(٥) تهذيب اللغة ١٢/ ٥٢ ، ٥٣ .

(٦) السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تابعًا ـ في ذلك ـ للنقل ، وهنا نقول للأزهرى : لماذا يلحن ابن كثير في بقية المواضع المشابهة ؟

النقد العاشر : عند قول الله تعالى : ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٣٢] قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : «فذانّك» بتشديد النون ، وروى علي ابن نصر عن شبل عن ابن كثير : «فذانيك برهانان» بنون خفيفة بعدها ياء ، وقرأ الباقون : «فذانك» خفيفة» [(١)].

موقف الأزهري من قراءة ابن كثير الثانية :

يشذذ الأزهري هذه القراءة ، فيقول : «وأما «فذانيك» فشاذ» [(٢)] .

التعليق والمناقشة :

القراءة ليست شاذه ، وإنما هي ثابتة في الشعر وفي لسان القبائل ، فهي معزوة إلى تميم وهذيل ، وقد ناقشنا ذلك في موضعه.

النقد الحادي عشر : ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب:٤٩] روى أبو حبيب البزي عن أبي بزة بإسناده عن ابن كثير : «تعتدونها» خفيفة ، وروى غيره عن ابن كثير مثل قراءة جميع القراء : «تعتدونها» [(٣)].

موقف الأزهري :

رد قراءة ابن كثير بأمرين [(٤)] :

الأول : باختياره قراءة القراء ، ورفض ما عداها ، يقول : «القراءة بالتشديد لا غير ، من اعتدت المرأة فهي معتدة» .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٥١

(٢) السابق .

(٣) السابق ٢/ ٢٨٤

(٤) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني : بتوهيم القراءة : يقول : «والتخفيف وهم» .

التعليق والمناقشة :

يناقش الأزهري بما يلي :

١ ـ ذكر العلماء عن ابن كثير وغيره ، منهم ابن خالويه [١] وأبو الفضل الرازي [٢] وابن عطية [٣] ، وقال أبو حيان : «وعن ابن كثير وغيره من أهل مكة» [٤] .

٢ ـ يرد أبو حيان على ابن عطية الذي ذهب مذهب الأزهري بناء على ذكر العلماء لها ، وبتوجيهها ، فيقول : «هو من الاعتداد لا محالة ، لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه» وقال الزمخشري : «وقرئ : «تعتدونها» فخفف ، أي : يعتدون فيها ، كقوله : ما شهدنا ، والمراد بالاعتداد ما في قوله : ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ [٥] وعلى ذلك يقول أبو حيان : «وليس بوهم» .

وبقول أبي حيان نقول :

النقد الثاني عشر : عند قول الله تعالى : ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الطور:٢١] عرض الأزهري القراءات فيها ، فقال : «قرأ ابن كثير ـ وحده : «وما ألتناهم» بكسر اللام ، وقرأ الباقون : «وما ألتناهم» [٦] .

موقف الأزهري :

رفض قراءة ابن كثير ، حيث قال : «ما روي عن ابن كثير «وما ألتناهم» بكسر اللام ، فهو وهم ، ثم يدعم موقفه بأقوال العلماء ، فيقول : «قال ابن مجاهد وغيره ،

---

(١) إعراب القراءات ٢/ ٢٠٣ ، ومختصر شواذ القرآن ١٢٠ .

(٢) البحر ٧/ ٢٤٠ والآية من سورة البقرة ٢٣١ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

(٦) معاني القراءات ٣/ ٣٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخبرني أبو بكر بن عثمان عن أبي حاتم أنه قال : الهمز مع كسر اللام غلط ، وقال أبو حاتم : ورُوي عن ابن كثير الهمز مع فتح اللام ، كما قرأ القراء ، وهو الصحيح» [(١)] ثم يعلق الأزهري ببيان اللغات فيها ، فيقول : «هذا حرف فيه ثلاث لغات ، يقال : ألت يألت ، ولات يليت ، وألات يليت ، وكلها صحيحة مسموعة ، معناها : النقص ، وأما أَلِت يألِت فهو خطأ ، ولا يجوز القراءة بها ، ولكن لو قرئ : «وما لتناهم» بغير ألف ، كان جيدا في كلام العرب ، ويكون من لات يليت ، غير أنه لا يجوز القراءة إلا بما قرئ به» [(٢)] .

التعليق والمناقشة :

لقد وهّم الأزهري قراءة ابن كثير ونناقشه بما يلي :

أولًا : في توهيمه قراءة ابن كثير : «أَلِتناهم» بالهمز والكسر ، نقول :

١ ـ ليس ابن كثير وحده هو الذي قرأ بها ، بل رويت عن الحسن وابن محيصن [(٣)] .

٢ ـ ثبوتها لهجة من لهجات العرب ، فقد ذكرها الدمياطي قراءة ثم وضعها هي والقراءات الأخرى تحت باب اللهجات ، فقال : «وكلها لغات ثابتة بمعنى نقص» [(٤)] خلافا للأزهرى الذي أخرجها من هذا الباب .

ثانيا : في قوله : «ولكن لو قرئ : «ما لتناهم» بغير ألف كان جيدا في كلام العرب ، ويكون من لات يليت ، غير أنه لا تجوز القراءة إلا بما قرئ به» ، نقول : هذا الكلام مردود عليه ، وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ قرئ بها ، يقول أبو حيان : «وابن مسعود وأُبي : «لتناهم» من لات ، وهي

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٣٤ .

(٢) السابق ٣/ ٣٤ .

(٣) البحر ٨/ ١٤٩ والإتحاف ٢/ ٤٩٦ .

(٤) الإتحاف ذاته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قراءة طلحة والأعمش ، رويت عن شبل وابن كثير» [١] ويقول البنا : «واختلف عن قنبل في حذف الهمزة ، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة كبعناهم ، يقال : لاته يليته كباعه يبيعه ، وهو رواية الحلواني عن القواس ، ووافقه الحسن» [٢].

٢ ـ ذكر البنا هذه القراءة ووجهها بأنها من باب اللهجات ، وقد عزيت إلى الحجاز [٣] .

النقد الثالث عشر : عند قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:١٠] حيث ذكر الأزهري القراءات ، فقال : «رُوي لابن كثير «ولا يسأل حميم» بضم الياء ، وقرأ الباقون : «وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا» [٤].

موقف الأزهري :

كان للأزهري موقفان تجاه قراءة ابن كثير :

الأول : **توجيه القراءة** : بعد أن وجه قراءة القراء بقوله : «من قرأ بفتح الياء فالمعنى أنهم يعرف بعضهم بعضا ، يدل عليه قوله : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج:١١] وجه قراءة ابن كثير بقوله : «ومن قرأ : «ولا يسأل حميم» بضم الياء ، فالمعنى : لا يسأل قريب عن ذي قرابته ، ويكون «يبصرونهم» والله أعلم للملائكة» [٥] .

الثاني : رفضه تلويحا وتصريحا قراءة ابن كثير ، تلويحا من خلال أمرين :

١ ـ تركيزه على قراءة القراء عدا ابن كثير ، وهذا واضح من قوله : «والقراءة :

---

(١) البحر ٨/ ١٤٩ .

(٢) الإتحاف ٢/ ٤٩٦ .

(٣) البحر ٨/ ١١٧ والإتحاف ٢/ ٤٨٧ .

(٤) معاني القراءات ٣/ ٨٩ .

(٥) السابق٨٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«ولا يَسأل» .

٢ ـ ذكره رواية أخرى عن ابن كثير ، وهذا واضح من قوله : قال ابن مجاهد : قرأت على قنبل عن النبال عن ابن كثير : «ولا يَسأل» بفتح الياء مهموزة» .

وتصريحا عندما نقل عن ابن مجاهد : «وروى أبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وشيبة : «ولا يسأل» برفع الياء ، وهو غلط» [(١)] .

التعليق والمناقشة :

قراءة الضم ثابتة لابن كثير : وذلك لما يلي :

١ ـ الذي رواها عنه أحد راوييه وهو البزي يقول البنا : «فالبزي عن طريق ابن الحباب وأبو جعفر بضم الياء ، مبنيا للمفعول ، ونائبه «حميم» و«حميما» نصب بنزع الخافض «عن» وكذا رواه الزيني عن أصحابه عن أبي ربيعة» [(٢)] .

والبزي الذي روى قراءة الضم هو الذي روى قراءة الفتح ، مثل بقية القراء» [(٣)] فتعدد الرواية عن البزي يؤكد متابعته للنقل ، ولا تقدح رواية في أخرى .

٢ ـ توجيه ابن خالويه لها ، فقال : «لا يطالب قرين بأن يحضر قرينه كما يفعل أهل الدنيا أن يؤخذ الجار بالجار والحميم بحميمه ؛ لأنه لا يجوز هناك» [(٤)] .

النقد الرابع عشر : عند قول الله تعالى : ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح:٦] عرض الأزهري القراءات في «دعائي» فقال : «قال ابن مجاهد : وحدثني محمد بن الجهم عن خلف عن عبيد عن شبل عن ابن كثير «دعاي الا» لا يهمز وينصب الياء ، مثل

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٨٩ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ٦٥٠ .

(٢) الإتحاف ٢/ ٥٦١ .

(٣) السابق.

(٤) إعراب القراءات السبع ٣/ ٣٩٢ ، ٣٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«هداي» و«عصاي» [١].

موقف الأزهري:

رفض قراءة ابن كثير، فقال: «الدعاء ممدود ولا يجوز قصره، والهدى مقصور».

التعليق والمناقشة:

يرد على الأزهري عدم تجويزه القصر، بما يلي:

١ ـ قصر الممدود جائز في كلام العرب، نطقت به اللهجات وروته القراءات.

٢ ـ ذكرها ابن مجاهد دون أن يصدر ضدها حكما بعدم الجواز.

٣ ـ هداي وعصاي للتمثيل لا للتنظيم أي تمثيل القصر لا لشبهه بالممدود وقد سبق مثله في «شركائي» و«ورائي».

النقد الخامس عشر: عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ [المدثر:٣٥] عرض الأزهري القراءات في «لإحدى» فقال: «اتفقوا كلهم على «أنها لإحدى الكبر» بالألف إلا ما رُوي لابن كثير، قال ابن مجاهد: حدثني ابن أبي خيثمة، وإدريس عن خلف عن وهب بن جرير عن أبيه، قال: سمعت عبد الله ابن كثير يقول: «لاحدى الكبر» لا يهمز ولا يكسر، وروى قنبل عن النبال عن أصحابه عن ابن كثير «لإحدى الكبر» مهموزة مثل قراءة حمزة» [٢].

موقف الأزهري:

قال أبو منصور: «لحدى» ليس بشيء.

التعليق والمناقشة:

رد وإنكار الأزهري لقراءة «لحدى» ليس بشيء؛ وذلك لما يلي:

(١) رويت عن غير ابن كثير، فهي مروية كذلك عن نصر بن عاصم وابن

(١) معاني القراءات ٣/ ٩٣ وانظر السبعة ٦٥٢.

(٢) السابق ٣/ ١٠٣ وينظر السبعة ٦٥٩، ٦٦٠ بتصرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محيصن [١] .

(٢) الثقة في ابن مجاهد ، يقول ابن خالويه : «وإنما ذكرته لأن ابن مجاهد حدثني» [٢] وقد ذكرها ابن مجاهد دون أن يصدر ضدها حكما بعدم الجواز .

(٣) قراءة ابن كثير من كلام العرب ، يقول ابن خالويه : «أسقطت الهمزة تخفيفا ، كما تقول العرب : زيد لأحمر ، وزيد لحمر ، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ [ق:١٤] «وأصحاب ليكة» [٣] .

النقد السادس عشر : عند قول الله تعالى : ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٧] عرض الأزهري للقراءات ، وذكر من بينها : قراءة ابن كثير : «روى قنبل عن ابن كثير «أن رآه استغنى» بوزن «رعه» وروى أصحاب ابن كثير «أن راه» بفتح الراء والهمزة .

موقف الأزهري :

وصف الأزهري الرواية الثانية الصحيحة ووصف الأولى بأنها خروج عن اللغة ، فقال : «وما رواه قنبل فهو خارج عن اللغة» ودعم موقفه الرافض هذا بموقف ابن مجاهد ، فنقل عنه : «راه» بوزن «رعه» غلط .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري وابن مجاهد من رواية قنبل مردود ؛ وذلك للأمور الآتية :

١ ـ كثرة الرواة عن قنبل لهذه القراءة ، يقول ابن الجرزى : «واختلف عن قنبل في «أن رآه استغنى» فروى ابن مجاهد وابن شنبوذ وأكثر الرواة عنه «راه» بقصر الهمزة من غير ألف ، ورواه الزيني وحده عن قنبل بالمد فخالف فيه سائر الرواة عن قنبل» [٤] .

---

(١) البحر ٨/ ٣٧٨ .

(٢) إعراب القراءات السبع ٣/ ٤١١ .

(٣) السابق ، وحذف الهمزة من باب القراءات. الحجة لابن خالويه ٢٠٨ .

(٤) النشر ٢/ ٤٠١ والإتحاف ٢/ ٦١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ ـ روايتها عن غير قنبل ، فقد رويت عن ابن محيصن [١] مما يدعم رواية قنبل.

٣ ـ رد العلماء تغليط ابن مجاهد وإيجاد وجه لها ، يقول أبو حيان : «قال ـ أي : ابن مجاهد : وهو غلط لا يجوز ، وينبغي ألا نغلطه ، بل يتطلب لها وجها وقد حذفت الألف في نحو من هذا ، قال :

وصاني العجاج فيما وصني

يريد : وصاني فحذف الألف ، وهي لام الفعل ، وقد حذفت في مضارع «رأى» في قولهم : أصاب الناس جهد لوتر أهل مكة ، وهو حذف لا ينقاس ، لكن إذا صحت الرواية به وجب قبوله ، والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها» [٢] ويقول البنا : «وتغليط ابن مجاهد لقنبل في رواية القصر رده الناس عليه» [٣] ويدافع ابن الجرزي عن ابن مجاهد في الكافي وتلخيص ابن بليعة وغيرهما ، ومن غير طريقه في التجريد والتذكرة وغيرهما ، وبالقصر قطع في التيسير وغيره من طريقه ، ولا شك أن القصر أثبت وأصح عنه من طريق الأداء ، والمد أقوى من طريق النص ، وبهما آخذ من طريقه ، جمعا بين النص والأداء ، ومن زعم أن بن مجاهد لم يأخذ بالقصر فقد أبعد في الغاية وخالف الرواية» [٤] .

٤ ـ حذف هذه الهمزة لهجة من لهجات العرب ، يقول البنا : «وقد وجه الحذف بأن بعض العرب يحذف لام مضارع «رأى» تخفيفا ، ومنه قولهم : أصاب الناس جهد ولوتر أهل مكة ، بل قيل : إنها لغة عامة» [٥] وعزا أبو حيان همز عين «رأي»

---

(١) الإتحاف ٢/ ٦١٩.

(٢) البحر ٨/ ٤٩٣.

(٣) الإتحاف ٢/ ٦١٩.

(٤) النشر ٢/ ٤٠٢.

(٥) الإتحاف ٢/ ٦٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى تميم ، وعدم همزه إلى غيرهم ، فيقول : «ولغة تميم إثبات الهمز فيما حذف منه غيرهم ، فيقولون : رأى وأرأى ، وقال بعض العرب فجمع بين حذف الهمزة والإثبات :

ألم تر ما لاقيت والدهر أعصر ومن يمل العيش يرأى ويسمع (١)

وذكر ابن جني لسراقة البارقي :

أرى عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات (٢)

فجمع بين اللغتين ، وإذا كان الأمر كذلك فعدم الهمز داخل اللغة وليس خارجا عنها ، كما أن الرواية عن ابن كثير صحيحة ولا داعي لقول ابن خالويه : «ويجوز أن الذي سمع ابن كثير يقرأ هذا الحرف لم يضبط عنه ، ولا ترجم عنه باستواء» (٣) .

*****

(١) البحر ١/ ٢٠٤ والبيت (ألم ترء) بالهمز كما في المحتسب ١/ ١٢٩.

(٢) المحتسب ١/ ١٢٨ وسر الصناعة ١/ ٨٦.

(٣) إعراب القراءات السبع ٣/ ٥٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الثالث

عاصم ~

(ت ١٢٧هـ ـ ٧٤٥م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الثالث

عاصم

هو عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي الخباط ، ولد بالكوفة ، واشتغل بالقرآن ، وهو من التابعين ، وهو ثقة ، أخذ القرآن عن زر بن حبيش ، عن عثمان بن عفان وغيره ، وأخذ عنه الإمام أبو حنيفة النعمان ، توفي سنة مائة وسبع وعشرين من الهجرة ، الموافق سبعمائة وخمسة وأربعين من الميلاد ، وله راويان ، هما : شعبة بن عياش الكومي ، أبو بكر ، وحفص بن سليمان بن المغيرة البزار الكوفي ، وهو من القراء الذين اعتمد عليهم الأزهري في بناء كتابه ، وأفرد له روايات [١] ، فضلا عن مشاركته مع إخوانه القراء في حروف كثيرة ، ومع ذلك وجه إليه الأزهري نقودا في بعض مروياته ، وإليك هذه النقود ومناقشتها :

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] عرض الأزهري القراءات فقال : «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : «فلا رفثٌ ولا فسوقٌ» رفعا بالتنوين ، وقرأ الباقون نصبا غير منون على التبرئة ، واتفقوا ـ كلهم ـ على نصب اللام من قوله : ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [٢] .

موقف الأزهري :

بعد أن وجه الأزهري القراءتين السابقتين ، قال : «ولو قرئ : «ولا جدالٌ»

---

(١) معاني القراءات : ١/ ٢٠٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٢/ ٥٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣/ ٢٧ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٦٨ ، ١٧١ .

(٢) السابق ١/ ١٩٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالرفع والتنوين كان ذلك جائزا في كلام العرب ، فأما في القرآن فلا يجوز ؛ لأن القراءة سنة ، ولم يقرأ به أحد من القراء» [١].

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الأزهري من عدم قراءة أحد : «جدالٌ» بالرفع والتنوين ينخرم بما يلي :

١ ـ هي قراءة أبي جعفر والحسن [٢].

٢ ـ هي مروية عن عاصم في بعض الطرق ، وهو طريق المفضل عن عاصم [٣] ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

٣ ـ تقرير الأزهري نفسه ـ أن قراءة الرفع مع التنوين لغة جيدة إذا تكررت «لا» وذلك عند تعليقه على قول الله تعالى : ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [٤] .

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] روى الأزهري قراءة عن عاصم ، فقال : «وروى عبد الوهاب بن عطاء عن أبان عن عاصم : «كيف ننشزها» بفتح النون وضم الشين ، وهي قراءة الحسن» [٥] .

موقف الأزهري من قراءة عاصم :

شذذ الأزهري هذه القراءة ، ورأى عدم القراءة بها فقال : «وأما «ننشرها» فهي شاذة ، لا أرى القراءة بها» [٦] .

التعليق والمناقشة :

تشذيذ الأزهري هذه القراءة مردود بما يلي :

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٩٧.

(٢) البحر ١/ ٨٨ والإتحاف ١٢/ ٤٣٣ .

(٣) السابق ١/ ٨٨.

(٤) البقرة ٢٥٤ وانظر تعليقه في معاني القراءات ١/ ١١٦.

(٥) معاني القراءات ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣.

(٦) السابق ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ ـ ثبوتها عن الحسن يدعم قراءة عاصم ، وهذا صنيع جميل من الأزهري أن يدعم بالقراءات الشاذه قراءات قرائه ، ومما يؤكدها ـ أيضا ـ أنها رويت عن ابن عباس { وأبي حيوة[١] .

٢ ـ كثرة الطرق المروية بها ، فكما هي مروية عن أبان في رواية عبد الوهاب بن عطاء ـ كما ذكر الأزهري ـ فقد رويت عن أبان عن طريق عبيد الله بن علي عن نصر عن أبيه ، ورويت مباشرة عن أبان [٢] ويبدو أن ابن مجاهد ـ من كثرة طرق الرواية ـ لم يشذذ القراءة كما فعل الأزهري .

٣ ـ ما المانع من إيراد الفعل اللازم ، كما في قراءة عاصم في مقابلة وجود الفعل المتعدي في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب [٣] فتكون القراءات أتت بـ«نشر» و«انشر» كما كان الاتجاهان في قراءة الزاي ، فقد قرأ بالفعل المتعدي : «ننشزها» بضم النو ن الأولى عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي [٤] في مقابلة قراءة الفعل لازما : «ننشزها» بفتح النون ، قرأ بها أبو عمرو في رواية بن مجاهد عن أحمد ابن إسحاق عن شبابة ؟ والعجب أن قراءة أبي عمرو هذه لم تشذذ!!

ويضم هذا التعليق إلى التعليق السابق حول هذه القراءة في موضعه [٥] .

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١، ٢] ذكر الأزهري القراءات فيها فقال في موضع : «ورُوي عن أبي جعفر الرؤاسي أنه قرأ : «ألم الله لا اله إلا هو» بقطع الألف من «الله» وأما القراء فإنهم اتفقوا على طرح همزة ألف «الله» ...

---

(١) البحر ١/ ٩٣.

(٢) السبعة ١٨٩.

(٣) انظر معاني القراءات ١/ ١٢٢.

(٤) السابق.

(٥) ينظر ص ٨٨ من المبحث الثالث .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال أبو إسحاق في قول الله ـ جل ذكره : «ألم الله» قال : ولا أعلم أحدا قرأ : «ألم الله» بسكون الميم إلا أبو جعفر الرؤاسي ، قال : وأما ما رُوي عن عاصم فلا يصح عنه ، واجتماع القراء على حركة الميم) [١] وذكر في موضع آخر «قال أبو بكر : قراءة الأعمش عن أبي بكر عن عاصم : «ألم الله» الميم ساكنة ومن اسم «الله» مقطوعة ، وقرأ الباقون : «ألم الله» ألقوا فتحة الألف على الميم ، وحذفوها في الوصل ، وقال أبو إسحاق النحوي : رُوي عن الرؤاسي : «ألم الله» بتسكين الميم ، قال : وقد رويت هذه القراءة عن عاصم ، قال : والمضبوط عن عاصم في رواية أبي بكر بن عياش وابن عمر بفتح الميم ، قال : ففتح الميم إجماع من النحويين» [٢] .

موقف الأزهري :

واضح من عرض النصوص أمران :

الأول : إثبات قراءة عاصم «ألم الله» بسكون الميم وقطع الألف .

الثاني : النقل عن الزجاج إثبات القراءة لأبي جعفر الرؤاسي ، وإنكار قراءة عاصم .

التعليق والمناقشة :

ما أثبته الأزهري من قراءة عاصم في رواية الأعمش عن أبي بكر يعتبر ردا على الزجاج الذي اقتصر على أبي جعفر في رواية سكون الميم والذي رد قراءة عاصم ، وجعله مع بقية القراء الذين قرأوا بفتح الميم ، ومما يدعم صنيع الأزهري أمران :

الأول : نقل الأزهري نفسه ـ عن الفراء قوله : «بلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف» [٣] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٢١ ، ١٢٢

(٢) السابق ١/ ٢٤١.

(٣) السابق ١/ ١٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني : إثبات ابن مجاهد لها من طرق عدة ، فيقول : «حدثني ... موسى القاضي ، قال : حدثنا محمد بن يزيد ، قال : حدثنا يحيى عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ : «ألم» ثم قطع فابتدأ «الله» ثم سكن فيها ... حدثنا موسى بن إسحاق ، قال : وقال أبو هشام : سمعت أبا يوسف الأعمش قرأها على أبي بكر فقال : «ألم» ثم قطع ، فقال : «الله» بالهمز ، وحدثنا محمد بن الجهم عن ابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم : «ألم» جزم ، ثم ابتدأ : «الله» وحدثني أحمد ابن محمد بن صدقه ، قال : حدثنا أبو الأسباط ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ «ألم الله» بتسكين وقطع الألف ، وحدثني محمد بن الجهم عن الفراء ، قال : قرأ عاصم : «ألم» جزم و«الله» مقطوع» [١] فالطرق كثيرة ، منها طريق الفراء .

موقف الزجاج :

من خلال قراءتنا لنص الزجاج [٢] وما نقله الأزهري عنه يتلخص فيما يلي :

١ ـ ذكره قراءة أبي جعفر بتسكين الميم وقطع الألف في مقابلة الفراء بفتح الميم وإسقاط الألف .

٢ ـ جعل عاصم من القراء الذين فتحوا الميم ، وإنكار قراءته مثل أبي جعفر الرؤاسي .

٣ ـ اختياره قراءة الفراء ، وعلل لهذا الاختيار بأمرين :

أ ـ إجماع النحويين على الفتح ب ـ إجماع القراء على القراءة .

توجيه الزجاج لقراءة الفتح :

وجه الزجاج قراءة الفتح بعدة توجيهات منها :

---

(١) السبعة ٢٠٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٥٩ : ٦٦ ، ٣٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ ـ التقاء الساكنين .

٢ ـ نقل حركة همزة «الله» لها ، وطرحها ، اعتمادا على أن نية حروف الهجاء الوقف .

الرد على الزجاج :

يرد على الزجاج بما يلي :

(١) ما أنكره عن عاصم ثبتت به الرواية كما عند الفراء وابن مجاهد والأزهري ، فلم يكن أبو جعفر الرؤاسي ـ وحده ـ بل يضاف إليهما «الحسن وعمرو بن عبيد والأعمش والبرجمي وابن القعقاع» [(١)] .

(٢) إجماع النحاة : أجمع النحاة ـ عند الزجاج نفسه ـ على أن «هذه الحروف مبنية على الوقف ، لا تعرب» [(٢)] وقد مثلت قراءة أبي جعفر وعاصم هذا الإجماع ، وما ذهب إليه الزجاج من أن فتح الميم «إجماع من النحويين» [(٣)] ترده قراءة أبي جعفر فهو من هؤلاء النحاة!!

النقد الرابع : عند قول الله تعالى : ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ﴾ [آل عمران:٨١] روى الأزهري قراءة عن عاصم ، فقال : «إلا رواية شاذة رواها ابن واصل عن سعدان عن معلى عن أبي بكر عن عاصم : «أُصري» بضم الألف [(٤)] في مقابلة اتفاق القراء على كسر ألف «إصري» .

موقف الأزهري :

إنكار وتوهيم الرواية عن عاصم ، حيث قال : «ولا يخرج على هذه الرواية ؛ لأن

---

(١) البحر ٢/ ٣٧٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٥٩ ومعاني القراءات ١/ ١٢٠.

(٣) معاني القراءات ١/ ٢٤١.

(٤) السابق ١/ ٢٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضم «إصري» وهم» [١].

التعليق والمناقشة:

لقد ناقشنا الأزهري فيما ذهب إليه في موضعه من هذا الكتاب[٢]، وتوصلنا إلى أن إصدار الوهم على القراءة غير سديد؛ لثبوتها لهجة وإيجاد وجه لها في العربية، وورودها عند غير الأزهري دون توهيمها.

النقد الخامس: عند قول الله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦] حكى الأزهري القراءات، فقال: «روى المفضل عن عاصم: «والجار الجنب» بفتح الجيم وسكون النون، ولم يذكر غيره هذه ـ وفي سائر القراء: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [٣].

موقف الأزهري:

نقل الأزهري عن الفراء ما يفيد الشك في القراءة مع إيجاد التخريج والتعليل لهذا، فيقول: «وقل ما تقول العرب: الجار الجنب، لا يكادون يحملون «الجنب» نعتا للجار، فإن صحت القراءة: «والجار الجَنْب» فمجازه: والجار ذي الجنب، أي: ذي القرب منك، ومنه قول الله جل وعز: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦] أي: في قرب الله، كذلك قال الفراء» [٤].

التعليق والمناقشة:

ما ذهب إليه الأزهري من ذكر القراءة عن عاصم في رواية المفضل مقابلا بها قراءة القراء عمل سديد، يرد به احتمال الشك فيها، ويؤيد صحتها ـ أيضًا ـ ما رُوي أن الأعمش قرأ بها [٥].

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٦٧.

(٢) انظر ص ٨٨.

(٣) معاني القراءات ١/ ٣٠٧.

(٤) السابق ١/ ٣٠٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٨٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد السادس : عند قول الله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ [سبأ:٦] عرض الأزهري القراءات في «الريح» فقال : «وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه : «ولسليمان الريحُ» وقرأ حفص عنه : ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ وكذلك قرأ سائر القراء» [(١)] .

موقف الأزهري من قراءة عاصم بضم «الريح» :

وصف الأزهري قراءة الرفع بالسماجة ، حيث قال : «ومن قرأ : «الريح» فالمعنى : ولسليمان الريح مسخرة ، وإنما سمج الرفع لما تضمن فيه من التسخير» [(٢)] .

التعليق والمناقشة :

الرفع لم يسمج ؛ وذلك للأسباب الآتية :

١- ذكرها العلماء دون أن يصفوها بالسماجة [(٣)] ، كما فعل الأزهري .

٢- خرجها العلماء ووجهوها على أن «الريح «مبتدأ ، والخبر :

أ ـ «لسليمان» [(٤)] .

ب ـ مضمر تقديره : «الريح» مسخرة [(٥)] . والتوجيه الثانى ذكره الأزهري وليته اقتصر عليه .

٣- رويت عن غير عاصم ، فقد رويت عن ابن محيصن [(٦)] بالإفراد والرفع كعاصم ، ورويت عن الحسن وأبي حيوة وخالد بن الناس بالرفع ـ كذلك ـ إلا

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٨٨ .

(٢) السابق ٢/ ٢٨٩.

(٣) السبعة ٥٢٧. والإتحاف ٢/ ٣٨٣.

(٤) إعراب القراءات٢/ ٢١٠.

(٥) البحر٧/ ٢٦٤.

(٦) الإتحاف٢/ ٣٨٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنهم جمعوها [١].

٤- حسنه بعض العلماء، يقول مكي: «وحسن ذلك؛ لأن الريح لما سخرت له صارت كأنها في قبضته؛ إذ عن أمره تسير، فأخبر عنها أنها في ملكه؛ إذ هو مالك أمرها في سيرها به» [٢].

ملاحظة: ذكر الأزهري اختلاف القراء ـ هنا ـ في حرف سبأ، وعدم اختلافهم في حرف الأنبياء ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء:٨١] وأثبت عكسه أبو حيان [٣]، حيث ذكر أن ابن هرمز وأبا بكر في رواية قرأ حرف الأنبياء مثل حرف سبأ، بالإفراد والرفع.

*****

(١) البحر٦/ ٣٣٢، ٧/ ٢٦٤.

(٢) الكشف٢/ ٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) البحر٦/ ٣٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الرابع

أبو عمرو بن العلاء ~

(ت ١٥٤هـ ـ ٧٧١م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الرابع
أبو عمرو بن العلاء

هو أبو عمرو بن العلاء زبان بن عمار التميمي المازني البصري ، ولد سنة سبعين من الهجرة ستمائة وتسعين من الميلاد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، وقرأ على أنس ابن مالك والحسن البصري وسعيد بن جبير وغيرهم ، من أئمة اللغة والأدب والإقراء ، توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة من الهجرة ، إحدى وسبعين وسبعمائة من الميلاد ، وراوياه الدوري : حفص بن عمرو ، والسوسي : صالح بن زياد .

وأبو عمرو من قراء الأزهري ، وروى له روايات كثيرة منفردًا [(١)] ومشاركًا مع القراء ، ومع ذلك وقف الأزهري من بعض قراءاته وقفات ، ننظرها ونناقشها فيما يلي :

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [البقرة:١٠] ذكر الأزهري القراءات في «مرض» فقال : «اتفقوا ـ كلهم ـ على فتح الراء من «مرض» وروى ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأ : «في قلوبهم مرْض» ساكنة الراء» [(٢)] .

موقف الأزهري :

أنكر الأزهري قراءة أبي عمرو بناء على أمرين :

الأول : عدم الثقة في ابن دريد ، وقال : «ولا يعرج على رواية ابن دريد ؛ فإنه غير ثقة» [(٣)] .

---

(١) معاني القراءات : ١/ ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٤١٠ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ، ٢/ ٨٧ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٣٨٦/ ٢١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٢ .

(٢) السابق ١/ ١٣٤ .

(٣) السابق ١/ ١٣٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني : اتفاق القراء على فتح الراء ؛ ولذلك قرر : «والقراءة : «مرض» [١] لا غير» .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري غير مقبول ؛ لأنه اتهم ابن دريد بعدم الثقة ، وتلك أمور شخصية بينه وبينه ، بيّنها في مقدمة التهذيب ؛ حيث قال : «وممن ألف في عصرنا الكتب ، فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي ، صاحب كتاب الجمهرة وكتاب اشتقاق الأسماء وكتاب الملاحن ، وحضرته في بغداد غير مرة ، فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياحي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه فاستخف به ، ولم يوثقه في روايته ، ودخلت يوما عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه» [٢] .

وهذه الاتهامات لا تصل إلى حد إنكار قراءة لرواية ابن دريد لها ، وهذه القراءة صحيحة لما يلي :

أولًا : ما ذهب إليه الأزهري من عدم الوثوق في ابن دريد يرده ما ذهب إليه أحد الباحثين المعاصرين من توثيق ابن دريد ونفي التهمة عنه فيقول : «والحديث عن ضبط ابن دريد وإتقانه وانتشار ذلك الأمر عنه ـ هنا ـ سيكون كلاما مكرورا ، فقد نقلنا في مقدمة هذا البحث عن غير واحد مدى ما عرف عنه من توقد ذهن وقوة حافظة ، وإن هذا التحري والضبط والإتقان ليبدد وبصورة عملية لمن يطالع الجمهرة ، فإن ما رواه من ألفاظ غير موثوق بها لم يدعه غفلا ، وإنما نبه على شكه فيه ، بقوله : لا أحقه ، أو لا أدري ما صحته أو زعموا» [٣] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٣٤ .

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٣١ .

(٣) الانتصار لابن دريد فى مواجهة الأزهري ١٢ ، ٢٢ د/ نور حامد الشاذلي ط ١ سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م التركي / طنطا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا : ثقة رواية السكون ، فقد ذكرها ابن جني [١] وأبو حيان [٢] .

ثالثًا : السكون لهجة من لهجات العرب ، يقول ابن جني : «وينبغي أن يكون «مرْض» هذا الساكن لغة في «مرض» المتحرك ، كالحلَب والحلْب [٣].

رابعًا : الفتح والسكون «يكادان يجريان مجرى واحدا في عدة أماكن» [٤] :

أ ـ يستروح إليهما من الضمة والكسرة ، مثل : غرفات بضم الراء ، ويقال فيها : غُرُفات وغُرْفات ، مثل : سدرات ، يقال فيها : سِدَرات وسِدْرات ، بالفتح والسكون.

ب ـ الياء المفتوحة والياء الساكنة تجري فيهما الإمالة معًا ، فأمالوا السيال والصياح .

تعقيب : رواية السكون وإن كانت غير مشهورة فلا يمنع الاحتجاج بها .

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤] ذكر الأزهري القراءات فقال : «روى اليزيدي عن أبي عمرو : «بارئكم» بجزم الهمزة ، وروى عباس عن أبي عمرو : قراءتي : «بارئكم» مهموزة لا يثقلها ... وسائر القراء قرأوا بالإشباع وكسر الهمزة» [٥] .

موقف الأزهري من قراءة الجزم :

نقل عن سيبويه قوله : «كان أبو عمرو يختلس الحركة من «بارئكم» وعلق الأزهري على قول سيبويه قائلا : «وهو صحيح ، وسيبويه أضبط لما روى عن أبي عمرو عن غيره ؛ لأن حذف الكسر في مثل هذا إنما يأتي في اضطرار الشعر ، ولا يجوز ذلك في القرآن ، وليس كل لسان يطوع ما كان يطوع له لسان أبي عمرو ؛ لأن

---

(١) المحتسب ١/ ٥٣ .

(٢) المنير ١/ ٥٧.

(٣) المحتسب ١/ ٥٤ .

(٤) السابق ملخصا وبتصرف .

(٥) معاني القراءات ١/ ١٥٠ ، ١٥١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صيغة لسانه صارت كصيغة ألسنة العرب الذين شاهدهم ، وألف عادتهم» [١] .

التعليق والمناقشة :

رفض الأزهري قراءة أبي عمرو بالتسكين ، وقال بجواز ذلك في الشعر على الاضطرار وعدم جوازه في القرآن ، وما ورد عن أبي عمرو فهو اختلاس ، واستطاعه أبو عمرو ؛ لأنه فصيح ، وما ذهب إليه الأزهري مردود ؛ وذلك للأسباب الآتية :

أولًا : صحة رواية اليزيدي عن أبي عمرو ، يقول ابن الجزري : «واختلفوا في اختلاس كسرة الهمزة ، وإسكانها من باب «بارئكم» في الموضعين ـ هنا ـ وكذلك اختلاس ضمه الراء وإسكانها من «يأمركم وتأمرهم ، ويأمرهم وينصركم ويشعركم»حيث وقع ذلك ، فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفا ، هكذا ورد النص عنه وعن أصحابه من أكثر الطرق ، وبه قرأ الداني في رواية الدوري ... وبه قرأ ـ أيضا ـ في رواية السوسي ... وهو الذي نص عليه لأبي عمرو بكماله الحافظ أبو العلاء الهمداني وشيخه أبو العز ، والإمام أبو محمد سبط الخياط ، وابن سوار ، وأكثر المؤلفين شرقا وغربا ... وقال الحافظ أبو عمرو : والإسكان ـ يعني في هذه الكلم ـ أصح من النقل وأكثر في الأداء ، وهو الذي اختاره وأخذ به» [٢] كما أن رواية الاختلاس صحيحة .

ثانيًا : إجازة سيبويه لذلك لكن على غير قياس ، فيقول : «وقد يجوز أن يسكن الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، شبهوا ذلك بكثرة فخذ ، حيث حذفوا ، فقالوا : فخذ ، وبضمة عَضُد ، حيث حذفوا ، فقالوا : عضد» [٣] .

ويصدق ما ذهب إليه سيبويه ابن الجزري قائلا : «سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا ،

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) النشر ٢/ ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) الكتاب ٤/ ٢٠٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بل أجازه ، وأنشد عليه [١] :

فاليوم اشرب غير مستحقب

ويستدل ابن الجزري على جوازه ـ هنا ـ بإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام .

ثالثا : كثرة ورود الشعر الذي يحمل هذه الظاهرة ، فمنه :

رحـــت وفي رجليـــك مـــا فيها وقد بدا هنك من المئزر [٢]

إذا اعوججن قلت : صاحب قوم باليـد وأمثـال الـسنين العـوم [٣]

فـاليوم اشـربْ غـير مـستحقب إنـــما مـــن الله ولا واغـــل [٤]

سيروا بنى العم فالأهواز موعدكم أو نهر تيرى فما تعرمكم العرب [٥]

وكثرة الشعر تخرجه من باب الاضطرار .

رابعًا : إثبات روايات لغير أبي عمرو تحمل هذه الظاهرة ، ويقول ابن الجرزي : «وقد قرأ بإسكان لام الفعل من كل هذه الأفعال وغيرها ، نحو«يعلمهم» و«نحشرهم» وأحدهما ابن عبد الرحمن بن محيصن أحد أئمة القراء بمكة ، وقرأ مسلم بن محارب : «وبعولتهن» بإسكان التاء ، وقرأ غيره : «ورسلنا» بإسكان اللام[٦] ونجد ذلك عند الأزهري ـ نفسه ـ حيث ذكر «أرنا» و«أرني» و«أرنا» ونحوه بالسكون قراءة عن ابن كثير ويعقوب وافقهم ابن عامر وأبو بكر عن عاصم في «أرنا» السجدة ـ فقط [٧]

---

(١) النشر ٢/ ٢١٣.

(٢) الكتاب ٤/ ٢٠٣ والخصائص ١/ ٧٤ ، ٢/ ٣١٧ .

(٣) السابق ٢٠٣.

(٤) السابق ، والمحتسب ١/ ١١٠.

(٥) النشر ٢/ ٢١٤

(٦) السابق .

(٧) معاني القراءات ١/ ١٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعجيب من الأزهري أنه لم يعقب على هذه القراءة !!

خامسا : قول الأزهري : «وسيبويه أضبط لما روى عن أبي عمرو من غيره» هذا شك في اليزيدي عن أبي عمرو ، في حين وثق فيه غيره ، يقول ابن الجرزي : «قال الحافظ الداني ~ : قالت الجماعة عن اليزيدي : إن أبا عمرو كان يشم الهاء من «يهدي» والخاء من «يخصمون» شيئا من الفتح ، قال : وهذا يبطل قول من زعم أن اليزيدي أساء السمع ؛ إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة في «بارئكم» و«يأمرهم» فتوهمه الإسكان الصحيح ، فحكاه عنه ؛ لأن ما أساء السمع فيه وخفي عنه لم يضبطه بزعم القائل ، وقول المتأول قد حكاه بعينه ، وضبطه بنفسه فيما لا يتبعض من الحركات لخفته ، وهو الفتح ، فمحال أن يذهب عنه ويخفى عليه فيما يتبعض منهن لقوته ، وهو الرفع والخفض ، قال : ويبين ذلك ويوضح صحته أن ابنه وأبا حمدون وأبا خلاد وأبا عمرو وأبا شعيب وابن شجاع رووا عنه عن أبي عمرو إشمام الراء من «أرنا» شيئا من الكسر ، قال : فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحا لكانت روايته في «أرنا» ونظائره ، كروايته في«بارئكم» وبابه سواء ، ولم يكن يسيء السمع في موضع ، ولا يسيئه في آخر مثله ، هذا مما لا يشك فيه ذو لب ، ولا يرتاب فيه ذو فهم» [(١)].

فاليزيدي في كلام أبي عمرو الداني هو الذي روى عن أبي عمرو بن العلاء إشمامه هاء«يهدي» وخاء «يخصمون» شيئا من الفتح ، وهو ما يسمى بالاختلاس ، والعجيب من الأزهري أنه يذكر الاختلاس عن أبي عمرو في هذين[(٢)] دون ذكر اليزيدي فيما ذكره في «بارئكم» بالسكون!! وما فعله من ذكره في «بارئكم» إلا ليصل إلى أن سيبويه أضبط من اليزيدي ، وكيف يكون ذلك ، والأزهري ـ نفسه ـ

(١) النشر ٢/ ٢١٤.

(٢) معاني القراءات ٢/ ٤٤ ، ٣٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يضبط عن اليزيدي قراءة «أرنا» بين الكسر والإسكان عن أبي عمرو ، فقال : «وروى اليزيدي عن أبي عمرو : «أرنا» بين الكسر والإسكان [١].

سادسا : سكون المتحرك لهجة من لهجات العرب ، واعترف بها الأزهري إلا أنه لم يعزها ، وهذا عندما روى عن عبيد عن أبي عمرو أنه قرأ : «وقال رجل مؤمن» بسكون الجيم ، وقال : هذا من اختلاس أبي عمرو الحركة ، فقال : «وأما ما رُوي عن أبي عمرو فإن من العرب من يسكن الحركة في الاسم والفعل ، كقولهم : عظم البطن بطنك ، يريدون : عظم ، وقال امرؤ القيس :

فيا كوم ما حازا أو يا كوم ما محل [٢]

فالأزهري يقرر هنا عدة أمور :

١- تسكين المتحرك لهجة من لهجات العرب ، وإن لم يعزها فقد عزاها الفراء إلى تميم وأسد[٣] ، وهم بذلك يخففون ويجرون المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو إبل وعضد وعنق[٤] ، وعلى ذلك فأي ضرورة تحمل الشاعر أو القارئ على ذلك ؟ .

٢- تسكين العرب للحركة دون تحديد لموطن هذه الحركة يعطي شمولا للوسط والآخر . أي : عين الكلمة أو لامها ، وسواء كانت الحركة ضمة أو كسرة في اسم أو فعل ، وهذا ما مثلته القراءات القرآنية .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الأزهري من قراءة أبي عمرو : «بارئكم» بسكون

(١) معاني القراءات ١/ ١٧٨.

(٢) السابق ٢/ ٣٤٥.

(٣) النشر ٢/ ٢١٣.

(٤) السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الهمزة[١] وقراءة ابن كثير ويعقوب : «أرنا» ونحوه بسكون الراء [٢] ، وقراءة نافع : «يهدي» بسكون الهاء[٣] ، وقراءة حمزة : «السيئ» بسكون الهمزة [٤] ، وقراءة نافع «يخصمون» بسكون الخاء [٥] ، وقراءة أبي عمرو : «يجمعكم» بسكون العين[٦] ، وقراءته : «نطعمكم» بسكون الميم [٧] والعجب أن الأزهري يجعل كل ذلك من باب الاختلاس قادحا في بعض القراءات .

تعقيب : بهذه الردود وغيرها نقول : قراءة الإسكان عن أبي عمرو صحيحة ، كما أن قراءة الاختلاس عند توالى الحركات صحيحة ، وإذا اختير إحداهما فلا قدح في الأخرى .

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:١٩٦] يعرض الأزهري القراءات في «وليّيّ» فيقول : «روى عباس عن أبي عمرو : «إن وليي الله» غير مثقل ، وقال زيد عن أبي عمرو : «إن وليّ الله» مدغمة ، وقرأ الباقون : «وليّيّ» بإظهار الياءين مع التشديد ، وهي ثلاث ياءات الأولى ياء فعيل ، والثانية ياء الفعل ، والثالثة ياء الاسم المضمر المضاف إليه» [٨] .

موقف الأزهري من قراءة الإدغام :

يوضح الأزهري موقفه من قراءة أبي عمرو بالإدغام ، فيقول : «وأما ما رُوي

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٥٠.

(٢) السابق ١/ ١٧٨.

(٣) السابق ٢/ ٤٤.

(٤) السابق٢/ ٣٠٠.

(٥) السابق ٢/ ٣٠٨.

(٦) السابق٣/ ٧٣.

(٧) السابق ٣/ ١١١.

(٨) السابق ١/ ٤٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الإدغام لأبي عمرو فلا موضع للإدغام ـ هاهنا ـ لأن الإدغام فيه يجمع بين ساكنين ، لكن أبا عمرو لما رأى توالي الياءات اختلس لفظ بعضها اختلاسا خفيا بلطافته على ما هو معهود عنده ـ من لطافة ألسنة العرب ، فلا يطوع لسان الحضري لما يطوع له لسان البدوي» [(١)] فالأزهري ـ هنا ـ يذهب إلى أن الوارد عن أبي عمرو الاختلاس ، أي : اختلاس الياء الوسطى التي هي لام الكلمة ، أي : شمها الكسر ـ ومع أنه صعب إلا أن أبا عمرو استطاعه لفصاحته ، أما السكون الداعي إلى الإدغام ، أي : سكون لام الكلمة الذي يؤدي إلى إدغامها في ياء الإضافة ، فليس له موضع ـ ها هنا ـ وذلك لأنه يؤدي إلى الجمع بين ساكنين ، وهو صعب لا يطوعه لسان أبي عمرو ولا غيره .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري من اختلاس أبي عمرو هو صحيح ، جاءت به الراوية ، يقول ابن مجاهد : «وقال ابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو أنه قال : لام الكلمة مشتمة كسرا ، وياء الإضافة منصوبة» [(٢)] والأزهري وإن اختار هذه الراوية ، فإنه لم ينص عليها في عرضه للقراءات ، وما ذهب إليه الأزهري من رفضه رواية زيد عن أبي عمرو بإدغام «وليَّ» ذكرها غير الأزهري ، قال ابن مجاهد : «وقال ابن سعدان عن اليزيدي عنه أنه قرأ : «وليَّ الله» يدغم الياء ... وقال أبو زيد عن أبي عمرو : «إن وليَّ الله» مدغمة ، وإن شاء بالبيان قال : «وليّ الله» مثقلة ، وكذلك روى عباس بن الفضل مثله عن أبي عمرو» [(٣)] .

الإدغام عند الأزهري وعند ابن مجاهد :

الإدغام عند الأزهري مخالف لما عند ابن مجاهد :

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٣٣.

(٢) السبعة ٣٠٠.

(٣) السابق ٣٠٠، ٣٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولا : عند الأزهري :

الإدغام عند الأزهري مفهوم من كلامه أنه مراد به إدغام لام الكلمة «وليّ» بعد إسكانها في ياء الاضافة ، فيجتمع ـ هنا ـ ساكنان :

الأول : ياء فعيل الزائدة .

والثاني : لام الكلمة التي سكنت للإدغام ، وكيف يجتمع ساكنان ؟ فالرواية ـ على ذلك ـ غير مساغة عن أبي عمرو ، لكن الرواية ثابتة عند ابن مجاهد فذكرها عن أبي زيد بعدما ذكرها عن اليزيدي ، وعلل لها أبو حيان قائلا ، «ألا يكون «وليّ» مضافا إلى ياء متكلم ، بل هو اسم نكرة ، اسم «إنّ» والخبر«الله» وحذف من «ولي» التنوين لالتقاء الساكنين ، كما حذف من قوله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ﴾ وجعل اسم «إن» نكرة والخبر معرفة في فصيح الكلام ، قال الشاعر :

وإن حراما أن أسب مجاشعا بآبائي الشم الكرام الخضارم[1]

ثانيا : عند ابن مجاهد :

أنكر إدغام الثلاث ياءات ، فقال : «الترجمة التي قالها ابن سعدان عن اليزيدي في إدغام الياء ليست بشيء ؛ لأن الياء الوسطى التي هي لام الفعل متحركة ، وقبلها الياء الزائدة ساكنة ، فلا يجوز إسكان لام الفعل وإدغامها وقبلها ساكن ، ولكني أحسبه أراد حذف الياء الوسطى وإدغام الياء الزائدة في ياء الإضافة»[2] فالإدغام ـ عند ابن مجاهد ـ مبنى على حذف لام الكلمة ، وإدغام ياء فعيل في ياء الإضافة ، أما إدغام الثلاث ياءات فليس بشيء ـ عنده ـ وهذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي ، حيث قال : «لا يخلو من أن يدغم الياء التي هي لام الفعل «الاسم» في ياء الإضافة وهو لا يجوز ؛ لأنه ينفك الإدغام الأول ، أو تدغم ياء فعيل في ياء الإضافة ،

---

(١) البحر ٤/ ٤٤٦.

(٢) السبعة ٣٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويحذف لام الفعل فليس إلا هذا» [١] وأكد ابن الجزري رواية إدغام ياءين ـ فقط ـ وحذف الثالثة عن أبي عمرو من عدة طرق ، فقال : «واختلف عن أبي عمرو في «إن وليَّ الله» فروى ابن حبيش عن السوسي حذف الياء وإثبات ياء واحدة مفتوحة مشددة ، وكذا روى أبو نصر الشذائي عن ابن جمهور عن السوسي ، وهي رواية شجاع عن أبي عمرو ، وكذا رواه ابن جبير في مختصره عن اليزيدي ، وكذا رواه أبو خلاد عن اليزيدي عن أبي عمرو نصا ، وكذا رواه عبد الوارث عن أبي عمرو أداء ، وكذا رواه الدجواني عن ابن جرير ، وهذا أصح العبارات عنه ، أعني الحذف» [٢] فابن الجزري يقرر أن :

١ ـ إدغام أبي عمرو خاص بإدغام ياءين فقط ، وبه الرواية ثابتة صحيحة .

٢ ـ صحة الحذف عن أبي عمرو يفهم منه رد قراءة إدغام الثلاث ياءات ، وصرح به فقال : «وبعضهم يعبر عنه بالإدغام ، وهو خطأ إذ المشدد لا يدغم في المخفف ، وبعضهم أدخله في الإدغام الكبير ، ولا يصح ذلك لخروجه عن أصوله» [٣] .

فالإدغام عند الأزهري وابن مجاهد وغيرهما هو إدغام ياءين لا ثلاثة) أما إدغام الثلاثة فلا ؛ لئلا يجتمع ساكنان ، وما المانع منه وقد ثبت به الرواية ، وورد مثله عن نافع في «يهدي» و«يخصمون» بسكون الهاء والخاء مع صعوبته ؛ لأن لسانهم طاع ذلك .

حركة الياء المشددة :

أورد العلماء في تعليل حركة الياء المشددة بالفتح عند أبي عمرو بحذف الياء الثانية =لام الاسم [٤] وأقول : ما علاقة فتح الياء المشددة بحذف الياء الثانية ؟

---

(١) البحر ٤/ ٤٤٦.

(٢) النشر ٢/ ٢٧٤.

(٣) السابق .

(٤) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي رأيي : أنها فتحت لالتقاء الساكنين هي وأل من لفظ الجلالة ، كما علل كسرها عند عاصم [١].

النقد الرابع : عند قول الله تعالى : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه:٦٣] عرض الأزهري للقراءات ، ومن بينها قراءة أبي عمرو : «إن» مشددة و«هذين» نصبا على اللغة العالية [٢].

موقف الأزهري من قراءة أبي عمرو :

رد الأزهري قراءة أبي عمرو وأنكرها حيث قال : «أما قراءة أبي عمرو : «إن هذين» وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جماهير العرب ، إلا أنها مخالفة للمصحف ، وكان أبو عمرو يذهب في مخالفته المصحف إلى قول عائشة وعثمان : إنه من غلط الكاتب فيه وفي حروف أخر» [٣] ويدعم موقفه هذا بما نقله عن أبي إسحاق الزجاج .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري ومن قبله أبو إسحاق الزجاج غير مستقيم ؛ وذلك لتواتر القراءة وثبوتها في المصاحف ، وبطلان قول عائشة وعثمان { إلى غير ذلك من ردود سبق بيانها بالتفصيل .

النقد الخامس : عند قول الله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٢٩] عرض الأزهري للقراءات في «تعملون» ولم يذكر إلا قراءة أبي عمرو بالياء فيها ، فقال : «روى عباس عن أبي عمرو : «بما يعملون» بالياء لم يروه غيره» [٤].

---

(١) النشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٤٩.

(٣) السابق .

(٤) السابق ٢/ ٢٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري :

يشم رائحة رفض الأزهري لرواية عباس ، حيث قال : «والقراءة بالتاء ؛ لاجتماع القراء عليها» [١] وقوله في نصه السابق : «لم يروه غيره» .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري مردود بما يلي :

١ ـ مروية عن أبي عمرو من طريق الدوري [٢] .

٢ ـ مروية عن السلمي ونصر بن عاصم [٣] .

النقد السادس : عند قول الله تعالى : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ [الصافات:٥٤، ٥٥] عرض الأزهري للقراءات وكانت على النحو التالي :

١- روى حسين الجعفي عن أبي عمرو : «هل أنتم مطلعون» ساكنة الطاء مكسورة النون «فاطلع» بضم الألف وكسر اللام على فافعل .

٢- وقرأ سائر القراء : «هل أنتم مطلعون فاطلع» بفتح الطاء والعين واللام [٤] .

موقف الأزهري :

كان للأزهرى موقف تجاه القراءات السابقة [٥] يتضح فيما يلي :

الأول : اختيار قراءة القراء ما عدا قراءة أبي عمرو في رواية الجعفي ، ثم يوجهها ، فيقول : «القراءة : «هل أنتم مطلعون فاطلع» يقال : طلعت عليهم واطلعت وأطلعت ، بمعنى واحد» ثم صرح بهذا الاختيار : «والقراءة في هذا

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٧٢.

(٢) الجامع٧/ ٥٣٣٦.

(٣) السابق.

(٤) معاني القراءات ٢/ ٣١٩.

(٥) السابق٢/ ٣١٩، ٣٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحرف على ما اجتمع عليه القراء» .

الثانى : تشذيذ قراءة أبي عمرو والقول برداءتها ، يقول حاكما ومعللا : وأما رواه الجعفي» عن أبي عمرو «هل أنتم مطلعون فاطلع» فلو كانت النون مفتوحة كانت صحيحة في العربية ، وأما كسر النون في «مطلعون» فهو شاذ ورديء عند النحويين ؛ لأن وجه الكلام : هل أنتم مطلعيّ؟» إلا أننا نجد الأزهري يقول : «وقد جاء مثله في الشعر ، قال الشاعر :

هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

وكان وجه الكلام : والآمرون به ثم نجده يذكر بيتا آخر ثم يحكم عليه ، فيقول : ومثله قول الآخر ، وهو رديء :

وما أدري وظني كل ظن أمسلمني إلى قومي شراح

ووجه الكلام : أمسلمي إلى قومي ، وكل أسماء الفاعلين إذا ذكر بعدها المضمر لم يذكر النون فيه ولا التنوين ، تقول : زيد ضاربي ، وهما ضارباك وهم ضاربوك ، ولا يجوز هو ضاربني وهم ضاربونك إلا في شاذ الشعر ، كما أعلمتك» .

التعليق والمناقشة :

كان حق هذا النقد أن يوضع في موضعين سابقين من هذا البحث :

١- مبحث دفاعات الأزهري بسبب قوله : «وقد جاء مثله في الشعر» فيكون دفاعا منه عن قراءة أبي عمرو بالشعر ، لولا عبارتان ذكرهما الأزهري ، هما : «ومثله قول الآخر ، وهو رديء» وقوله : «ولا يجوز : هو ضاربنى وهم ضاربونك إلا في شاذ الشعر ، كما أعلمتك» فقد خرجناه من الدفاع .

٢- مبحث شواذ الأزهري بسبب قوله : «وأما كسر النون في «مطلعون» فهو شاذ) إلا أن وصفه القراءة بالرداءة عند النحويين ، جعلنا نخص هذا النقد بالذكر .

وما ذهب إليه الأزهري من تشذيذ القراءة يمكن قبوله لعدم شهرة القراءة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعدم استفاضتها ، وهذا يمنع القراءة بها ، لكن لا يصل التشذيذ إلى حد القول برداءة القراءة ، فهذا يمنع الاحتجاج بها في بابها ، وكيف ذلك وقد جاء ما يدعم ذلك ، فقد قرأ بها أبو البرهم وعمار بن أبي عمار[١] واحتج لها ـ الأزهري ـ نفسه ـ بالشعر ، كما احتج ابن جني يقول : «والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم إلا أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لقربه منه ، فيجري «مطلعون» مجرى يطلعون ، وعليه قول بعضهم :

أريت إن جئت به أملودا مرجلا ويلبس البرودا
أقائلن أحضر الشهودا

فوكد اسم الفاعل بالنون ، وإنما بابها الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ [التكاثر:٦] وقوله : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:١٩] ونحو ذلك»[٢] إلا أن ابن جني جعل ذلك من الشذوذ الذي لا يقاس عليه ، لكن الأبيات التي ذكرها الأزهري والشاهد الذي ساقه ابن جني ، وشاهدين ذكرهما أبو حيان ، وهما :

فهل فتى من سراة القوم يحملني وليس حاملني إلا ابن حمال

وقال الآخر :

وليس بمعييني[٣]

يستدل بها على وجود ذلك ـ أي : الجمع بين نون الجمع وياء المتكلم ـ في فصيح الكلام ، وجاء القرآن بقراءته حاكيا هذه الفصاحة وأبلغ ، وكثرة الشعر تخرج القراءة من باب الرداءة يقول أبو حيان : «فهذه أبيات ثبت التنوين فيها مع ياء

(١) البحر ٧/ ٣٦١ .
(٢) المحتسب ٢/ ٢٢٠ .
(٣) البحر٧/ ٣٦١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المتكلم ، فكذلك ثبتت نون الجمع معها ؛ إجراء للنون مجرى التنوين ، لاجتماعهما في السقوط للإضافة» [١] وأما قول الأزهري : «فلو كانت النون مفتوحة لكانت صحيحة في العربية» فقد وردت القراءة بها عن القراء وابن محيصن وابن عباس وعمار بن أبي عمار وأبي السراج [٢] وأبي عمرو في رواية الجعفي : «[٣]

تعقيب : قراءة «مطلعون» بكسر النون ، وإن لم يقرأ بها فهي صحيحة وليست برديئة .

النقد السابع : عند قول الله تعالى : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١، ٢] ذكر الأزهري عن أبي حاتم عن أبي عمرو أنه كان يميل «القارعة» [٤] .

موقف الأزهري :

علق الأزهري على إمالة أبي عمرو ، قائلا : «وأصحاب أبي عمرو لا يعرفون ذلك ؛ لأن «القارعة» في موضع الرفع ، والقراءة بفتح القاف» [٥] فالأزهري أو أبو حاتم ـ هنا ـ يذهب إلى عدم قبول الرواية بأمرين :

١- بعدم معرفة أصحاب أبي عمرو إمالة «القارعة» عنه ، ويعلل لذلك بأن «القارعة» في موضع الرفع .

٢- اختيار الفتح بديلا عن الإمالة .

التعليق والمناقشة :

ما ارتآه الأزهري من عدم قبول الراوية لأسبابه التي أبداها غير مقبول وذلك

---

(١) البحر٧/ ٣٦١ .

(٢) السابق .

(٣) السبعة ٥٤٨.

(٤) معاني القراءات ٣/ ١٥٩ .

(٥) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للأسباب الآتية :

١ ـ الرواية ذكرها ابن مجاهد [١] وابن خالويه[٢].

٢ ـ تقرير الأزهري ـ نفسه ـ عندما قال : «والراء إذا دخلت في أسماء على مثال فاعل سهلت الإمالة ، وإن كان فيها حرف من حروف الإطباق ، مثل قولك : هذا صارم ، تميل الصاد ، ولا تقول : في صالح ، وكذلك تقول : مررت بضارب ، ولا تقول : مررت بضابط ، وهذا الباب انفرد به البصريون وهو باب الإمالة» [٣] ففي هذا النص أمران :

أ- أبو عمرو بن العلاء بصري .

ب- ليس البصريون هم الذين انفردوا بالإمالة ، بل هي واردة عن بصريين وغيرهم من القراء ، يقول ابن الجزري نقلا عن الهذلي : «وما أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة قلَّت أو كثرت» [٤] .

ج ـ من الملاحظ أن من موانع الإمالة فيما هو على وزن فاعل وقوع حرف من حروف الاستعلاء قبل الألف ، وهذا ما مثل له الأزهري ، بقوله : «والإمالة لغة تميم وعليها صيغة لسان من جاورهم من أهل العراق والبدو ، والعرب تقول : عابد وعابد ، وعالم وعالم ، فيكسرون الألف لانكسار ما بعدها ، إلا أن تدخل حروف الإطباق وهي الطاء والظاء والصاد والضاد ، ولا يجوز في ذلك ، ظالم ولا طالب ولا صابر ولا ضابط ، وكذلك حروف الاستعلاء ، وهي الخاء والغين والقاف ، ولا يجوز في غافل غافل ، ولا في خادم خادم ولا في قاهر قاهر» [٥] وعلى

---

(١) السبعة ٦٩٥ .

(٢) إعراب القراءات ٣/ ٥٢٢ .

(٣) معاني القراءات ١/ ١٤١ .

(٤) منجد المقرئين ٢٣٣ .

(٥) معاني القراءات ١/ ١٤ ، ١٤١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا الأساس تمنع إمالة «القارعة» لأن القاف من حروف الاستعلاء ، المانعة للإمالة ، وهذا ما قرره ابن خالويه ، فقال : «وهذا ليس بالجيد عند النحويين ؛ لأن القاف من حروف الموانع» [١] وهذا هو السبب اللغوي الذي من أجله تمنع الإمالة ، لا كما ذهب الأزهري من أن المانع من إمالة «القارعة» أنها في موضع الرفع ، والملاحظ أن الأزهري ـ نفسه ـ قد استثنى الراء مع وجود حروف الاستعلاء ، فإنها تغلب الموانع وتكون معها الإمالة ، كما في أمثلة الأزهري : صارم ، وضارب ، ولغلبة الراء على المانع جوز المبرد قراءة أبي عمرو بالإمالة ، حيث ذكر ابن خالويه : «قال المبرد : ويجوز الإمالة من أجل الراء ، والإمالة في قاسم خطأ ، وفي «قادر» و«القارعة» صواب من أجل الراء ، وأنشد :

عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر [٢]

تعقيب : إمالة «القارعة» صواب ـ رواية ولغة ـ وإن كان أصحاب أبي عمرو لا يعرفونها .

*****

(١) إعراب القراءات السبع ٣/ ٥٢٢ .

(٢) السابق ٣/ ٥٢٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الخامس

حمزة ~

(ت ١٥٦ هـ ـ ٧٧٣ م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الخامس
حمزة

هو : حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل التميمي الزيات الكوفي ، ولد سنة ثمانين من الهجرة ، أدرك الصحابة ، تعلم الفرائض والقرآن والعربية ، أخذ القراءة عن سليمان بن مهران الأعمش وجعفر بن محمد الصادق وغيرهما ممن أخذوا القراءة عن ابن مسعود ﷺ وأخذ القراءة عنه خلاد بن خالد وشريك بن عبد الله والكسائي ، توفي بحلوان سنة مائة وست وخمسين من الهجرة ، الموافق سبعمائة وثلاث وسبعين من الميلاد ، وراوياه خلف بن هشام البغدادي ، وخلاد بن خالد الكوفي .

اعتمد عليه الأزهري في بناء كتابه ، وأفرد له روايات في كثير من سرد القراءة[1] فضلا عن موافقاته مع القراء ، ومع ذلك لم يسلم من القدح في بعض قراءاته ، وتصويب السهام نحوها ، وهنا لابد من مناقشة الأزهري مناقشة نتبين فيها وجه الصواب وعين الحقيقة ، وإليك هذه النقود موضوعة على بساط البحث :

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ [النساء:١] عرض الأزهري القراءات في «الأرحام» فقال : «واتفق القراء على نصب «والأرحام» إلا حمزة ، فإنه خفض الميم ، نسقا على الهاء في «به» [2].

---

(١) معاني القراءات ١/ ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٣٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٨ ، ٢/ ٦٢ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٧٧ ، ٣/ ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١١٦ ، .

(٢) السابق ١/ ٢٩٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف الأزهري من القراءات السابقة :

حوى تعليق الأزهري على القراءتين السابقتين موقفين :

الموقف الأول : موقفه من قراءة القراء عدا قراءة حمزة هو التجويد ، حيث يقول : «والقراءة الجيدة : «والأرحامَ» بالنصب ، المعنى : اتقوا الأرحام أن تقطعوها» .

الموقف الثاني : موقفه من قراءة حمزة : هو التضعيف والتخطئة والحكم عليها بعدم الجواز ، وذلك من جهتين :

الأولى : عادة العرب في مثل هذا ، يقول : «وأما خفض «الأرحام» على قراءة حمزة ، فهي ضعيفة عند جميع النحويين ، غير جائزة إلا في اضطرار الشعر ؛ لأن العرب لا تعطف على المكنى إلا بإعادة الخافض ويوضح ويؤكد هذه الجهة في موضع آخر عند تعليقه على قراءة ابن عامر قول الله تعالى : ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [آل عمران:١٨٤] : «وبالزبر» بالياء في مقابلة قراءة غير ابن عامر : «والزبر» دون باء ، فيقول : «إذا أظهرت اسما ثم عطفت عليه اسما فإن شئت عطفته بالياء ، وإن شئت نويت حذفها وأما المضمر فلا يعطف عليه إلا بإظهار الخافض» .

الثانية : أمر الدين ، يقول : «وخفض «الأرحام» خطأ أيضا ـ وأمر الدين عظيم ؛ لأن النبي ﷺ قال : «**لا تحلفوا بآبائكم**» فلا يجوز أن تتساءلوا بالله وبالرحم ، على عادة كلام العرب ، أي : نهي النبي ﷺ عن الحلف بغير الله» .

التعليق والمناقشة :

تخطئة الأزهري قراءة حمزة ؛ بناء على الجهتين المتقدمتين ، غير جائز ؛ وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ رواها ابن مجاهد[١] دون أن يصدر ضدها حكما بالتخطئة وعدم الجواز ،

(١) معاني القراءات ١/ ٢٨٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويبدو أن ابن مجاهد لم يخطئها ؛ لأنها قراءة رسول الله ﷺ يقول ابن خالويه : «وزعم البصريون ـ جميعا ـ أنه لحن ، قال ابن خالويه : وليس لحنا ـ عندنا ـ لأن ابن مجاهد حدثنا بإسناد يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ «والأرحامِ» [١] فهي قراءة متواترة ، يبين اتصال سندها أبو حيان ، فيقول ردا على ابن عطية : «إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من فيِّ رسول الله ﷺ بغير واسطة عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وأقرأ الصحابة أُبي بن كعب. [٢]

٢ ـ الثقة في حمزة ، يقول بن خالويه : «فإن حمزة كان لا يقرأ حرفا إلا بأثر» [٣] ويقول أبو حيان : «وحمزة ﷺ أخذ القرآن عن سليمان بن مهران الأعمش وحمدان بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجعفر بن محمد الصادق ، ولم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وكان حمزة صالحا ورعًا ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ... وقال الثوري وأبو حنيفة ويحيى بن آدم : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض» [٤] وسبق أن قرر الأزهري قائلا : «ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز في اللغات إلا أن تثبت رواية صحيحة أو يقرأ به كثير من القراء» [٥] وقراءة حمزة ـ على حد أقوال العلماء ـ صحيحة متواترة ، وصاحبها ثقة ، وليس حمزة وحده بل يعمم القرطبي الثقة في القراء كلهم بأن قراءتهم متصلة بالنبي ﷺ فيقول : «ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواترًا يعرفها أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن رد ذلك

(١) إعراب القراءات السبع ١/ ١٢٨.

(٢) البحر ٣/ ١٥٩.

(٣) إعراب القراءات السبع ١/ ١٢٨ ، ١٢٩.

(٤) البحر ١/ ١٢٨ ، ١٢٩.

(٥) معاني القراءات ١/ ١١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقد رد على النبي ﷺ واستقبح ما قرأ به النبي ﷺ وهذا مقام محذور ، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإن العربية تتلقى عن النبي ﷺ ولا يشك أحد في فصاحته» .

٣ ـ روايتها عن غير حمزة : فقد رواها الفراء عن إبراهيم النخعي [١] ، كما رويت عن قتادة والأعمش [٢] وابن عباس والحسن ومجاهد ويحيى بن وثاب وأبو رزين [٣] مما يدعم ويؤكد قراءة حمزة .

٤ ـ ورودها في القرآن والشعر والنثر :

أولا : القرآن : أوجد العلماء آيات من القرآن ، قد تحققت فيها هذه الظاهرة ومن مظاهر ذلك :

أ ـ قوله تعالى : ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] حيث جر «المسجد» عطفا على الضمير في «به» يقول أبو حيان : «والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقا ؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه» [٤] .

ب ـ قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ [الحجر:٢٠] حيث عطف «من» على الكاف والميم من «لكم» [٥] .

وغير هذا كثير ، كما أوجد العلماء من القرآن آيات فيها أعيد حرف الجر مع الاسم الظاهر المعطوف على الضمير ، من مظاهر ذلك :

١ ـ قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام:٦٤] حيث عطف

---

(١) الجامع ٣/ ١٦٧ .

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٥٢ .

(٣) البحر ٣/ ١٥٧ .

(٤) السابق ٢/ ١٤٧ .

(٥) الجامع ٢/ ١٦٧١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«كل» على الهاء في «منها» بإعادة «من» .

٢ ـــ قوله تعالى : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١] حيث عطف «داره» على الضمير في «به» بإعادة حرف الجرف للباء .

تفسير ذلك : زاوج القرآن بين الظاهرة وعكسها ، فلِمَ اختيار أحد الجانبين على الآخر ؟ وإذا أبيح الاختيار فلِمَ القدح فيما لم يختر؟

ثانيا : الشعر ، فقال : «غير حائزة إلا في اضطرار الشعر» لكنه يسوق بيتا من الشعر ساقه الفراء دليلا على جواز القراءة ، فقال : «وقد أنشد الفراء بيتا في جوازه :

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفائف [(١)]

ثم يعلق الأزهري فيقول : «والكلام وجهه : ومن بينها وبين الكعب ، فاضطره الشعر إلى جوازه» [(٢)] وهو تعليق الفراء ، قائلا : «وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه» [(٣)] .

ونقول : البيت الذي أنشده الفراء وذكره الأزهري ليس هو البيت الوحيد الذي يحمل الظاهرة ، بل هناك أبيات أخرى نسوقها ، منها [(٤)] :

آبك أيه بي أو مصدر من حمر الجلة جأب حشور

وقال الآخر :

فحسبك والضحاك سيف مهند

وقول آخر :

وقد رام آفاق السماء فلم يجد له مصعدا فيها ولا الأرض مقعدا

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٩٠ ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٥٣ .

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) انظر الجامع ٢/ ١٦٧٠ ، ١٦٧١ والبحر ٢/ ١٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال آخر :

ما إن بها ولا الأمـور مـن تلـف ... مـا حـم مـن أمـر غيبـه وقعـا

وقال آخر :

أمـر عـلى الكتيبـة لـست أدري ... أحتفـي كـان فيهـا أم سـواها

وقال آخر :

هـلا سـألت بـذي الجماجـم عـنهم ... وأبي نعـيم ذي اللـواء المحـرق

وقال آخر :

بنـا أبـدا لا غيرنـا يـدرك المنـى ... وتكشف غماء الخطوب الفوادح

وقال آخر :

إذا أوقـدوا نـار الحـرب عـدوهم ... فقد خاب من يصلى بها سعيرها

وقال آخر :

لـو كـان لي وزهـير ثالـث وردت ... مـن الحـمام عـدانا شر مـورود

وقال رجل من طيىء :

إذا بنـا بـل أنيـسان اتقـت فئـة ... ظلـت مؤمنـة ممـن تعاديهـا

وأنشد سيبويه :

فـاليوم قـدتن تهجونـا وتـشتمنا ... فاذهب فما بك والإمام من عجب

الشعر والرد على الأزهري :

كثرة الشعر ـ هنا ـ فيها دلالتان :

الأولى : تمكن الظاهرة من الكلام الفصيح مما يؤكد وجودها في الأفصح .

الثانية : خروج الظاهرة من حيز الضرورة إلى القاعدة العامة ، يقول أبو حيان :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثير يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورة» [١].

ثالثا : النثر : وردت الظاهرة في النثر على لسان ابن من أبناء العرب ، يقول ابن خالويه : «قول العجاج أنه كان إذا سئل : كيف تجدك؟ قال : خيرٍ عافاك الله ، يريد بخير» [٢] وحكى أبو حيان : «رُوي من قول العرب : ما فيها غيره وفرسه ، بجر الفرس ، عطفا على الضمير في غيره ، والتقدير : ما فيها غيره وغير فرسه» [٣] فأي ضرورة تحمل القائل على ذلك ؟!!

٥ ـ جواز الظاهرة في مذهب الكوفيين : إذا كان البصريون يمنعون عطف الظاهر على المضمر إلا بإعادة حرف الجر مع المظهر ، فإن الكوفيين لا يمنعون ذلك ، يقول ابن خالويه : «فأما الكوفيون فأجازوا الخفض ... وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض ، فقد عرفه غيرهم» [٤] .

ويؤكد هذا ابن الدهان : «والكوفي يجيز عطف الظاهر على المجرور ولا يمنع منه» [٥].

وأبو حيان : «وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز» [٦].

وما أكثرت النقل ـ هنا ـ إلا للرد على الأزهري في رده قراءة حمزة ، والقرطبي

---

(١) البحر ٢/ ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) إعراب القراءات ١/ ١٢٧ والحجة ١١٩ .

(٣)البحر ٢/ ١٤٧ .

(٤) الحجة ١١٩ .

(٥) الجامع ٢/ ١٦٧٠ .

(٦) البحر ٣/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في تقبيح الكوفيين ذلك مثل البصريين : «أما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن ، لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح» [١] .

٦ ـ تفسير الحديث ليس فيه نهي : ما ذهب إليه الأزهري من تفسير حديث الحلف ، بإنه نهي عن الحلف بغير الله ، ليس في محله ؛ لقول القشيرى : «النهي إنما جاء في الحلف بغير الله ، وهذا توسل إلى الغير بحق الرحم ، فلا نهي فيه» [٢] .

٧ ـ اختيار العلماء لها : تجويد الأزهري لقراءة الفراء وتخطئته لقراءة حمزة لدليل على اختياره لقراءة القراء وإن لم يصرح به ، ولا يعاب في ذلك ، لكن ليس له أن يقدح فيما لم يختره ؛ لأن غيره اختار غير ما اختار هو ، يقول القشيرى ـ مثلا : «وأختار العطف» [٣] .

٨ ـ توجيه وتخريج العلماء لهذه القراءة : وجه العلماء قراءة حمزة وخرجوها بأحد الأوجه التالية :

أ ـ خفض على القسم ، والعرب تقسم بالرحم . [٤]

ب ـ حذفت الباء ، وهي مرادة ، كما قيل :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها [٥]

ج ـ الخافض حرف «في» فمعناه : واتقوه في الأرحام أن تقطعوها [٦]

د ـ معطوف على المضمر المجرور من غير إعادة الجار ، وعلى هذا فسرها الحسن

---

(١) الجامع ٢/ ١٦٦٨ .

(٢) السابق ٢/ ١٦٧٠ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

(٦) الحجة لابن خالويه ١١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنخعي ومجاهد ، ويؤيده قراءة عبد الله : «وبالأرحام» [١].

تعقيب : بهذه الردود وغيرها تقف القراءة مرفوعة الهامة في صف القراءات المتواترة على الرغم من معاول الهدم .

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النساء:٩] عرض الأزهري القراءات ، فقال : «أمال حمزة ـ وحده : «ضعافا خافوا عليهم» وقرأها الباقون بالتفخيم» [٢].

موقف الأزهري :

القول بعدم الإمالة ، يقول : «الإمالة فيهما غير قوية عند النحويين ، فلا يقرآن إلا بالتفخيم» [٣].

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري غير قوى ؛ وذلك لما يلي :

١ ـ رواها ابن مجاهد [٤] دون أن يصفها بعدم القوة .

٢ ـ قوى الإمالة فيها غير الأزهري ، فهذا مكي يقول : «اعلم أن الإمالة فيه حسنة مع حرف الاستعلاء في «ضعافا» لأن الذي تمتنع معه الإمالة لتصعده مكسور ، وهو الضاد فلم يعتد به للكسرة التي هي عليه ؛ لأنها توجب الإمالة ؛ لأنه لما انكسر تسفل عن استعلائه وتصعده بالكسر الذي هو من الياء ، فضعف تصعده عن منع الإمالة ، فجازت الإمالة للكسرة ، وحسن ذلك ؛ لأنهم يميلون مع حرف الاستعلاء وبين الممال والكسرة حرف ساكن ، نحو م قلاة ومعطار ، يقدرون الكسرة كأنها حرف

---

(١) البحر ٣/ ١٥٧ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٢٩٢ .

(٣) السابق ١/ ٢٩٢ .

(٤) السبعة ٢٢٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاستعلاء لسكونه ، فإذا كانت الكسرة على المستعلي نفسه كان آكد في جواز الإمالة ، وقد أمالوا «خاف» مع حرف الاستعلاء ، وهو الخاء ولا كسرة عليه ولا قبله ، فعلوا ذلك لطلب الدلالة على كسرة «خفت» وليست الكسرة في الكلام ، فإذا كانت الكسرة موجودة في الكلام كان أحسن في الجواز» ولم تمتنع العين من الإمالة ؛ لانكسار ما قبلها» (١) .

تعقيب : سبق أن حروف الاستعلاء تمنع من الإمالة ، واستثنى من ذلك أمور ، منها الراء كما عند أبي عمرو في «القارعة» ومنها هنا كسرة حرف الاستعلاء الظاهرة مثل «ضعافا» أو طارئة مثل «خافوا» من خفت .

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠] عرض الأزهري القراءات ، فقال : «قرأ حمزة وحده : «وعبد الطاغوت» بضم الباء وكسر التاء ، وقرأ الباقون بفتحهما» (٢) .

موقف الأزهري (٣) :

وجه الأزهري قراءة القراء عدا قراءة حمزة بقوله : «من قرأ «من عبدَ الطاغوتَ» عطفه على قوله : ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ و«من عبدَ الطاغوتَ» أما موقفه من قراءة حمزة فإنه أصدر ضدها حكما بالإنكار عند أهل العربية ، يقول : «وأما قراءة حمزة : «وعبد الطاغوت» فإن أهل العربية ينكرونه» ثم يدعم موقفه هذا بالنقل عن عالمين ، هما :

١ ـ نصير النحوي : وصف نصير هذه القراءة بالوهم ، يقول الأزهري : «وقال نصير النحوي : هو وهم ممن قرأ به فليتق الله من قرأ به ، وليسأل عنه العلماء حتى

---

(١) الكشف ١/ ٣٧٧ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٣٣٥ .

(٣) انظر السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يوقف على أنه غير جائز» .

٢ ـ الفراء : ربط القراءة باللهجات ، فإذا كان لها وجه لهجي جازت ، وإلا فلا ، قال الأزهري : «قال الفراء : من قرأ «وعبد الطاغوت» فإن تكن فيه لغة ، مثل : حَذِر وحذُر ، وعجل وعجُل ، فهو وجه ، وإلا فلا يجوز في القراءة» .

التعليق والمناقشة :

سآخذ بنصيحة نصير ، وهي سؤال العلماء عن هذه القراءة ولنرجع إلى العلماء :

١ ـ بالرجوع إلى علماء القراءات وجدناهم يثبتونها عن حمزة [(١)] ، وزاد البنا المطوعي [(٢)] : وقد رويت عن ابن مسعود وابن وثاب والأعمش [(٣)] ، فذكرها عند العلماء وروايتها عن غير حمزة ، مع أن حمزة ـ وحده ـ يكفي ؛ لدليل على تمكن القراءة في عالم القراءات .

٢ ـ بالرجوع إلى العلماء ، وجدناهم أوجدوا وجوها للقراءة في العربية ، منها :

أ ـ عَبُد جمع عَبْد هذا أقل جموع عَبْد الثمانية [(٤)] .

ب ـ ضم الباء مبالغة ، كما قالوا : حذُر ويقظ [(٥)] ، هذا ما قاله الفراء في نص الأزهري ونتساءل : ألا تكفي هذه الوجوه لتحمل عليها القراءة يا نصير ؟!!

٣ ـ هذه رواية وإن لم ترتبط باللهجات ، فارتباط القراءات باللهجات من باب الغلبة والكثرة ، وما يقظ وحذر وعضد وندس ، بضم العين في كل إلا من أقوال العرب .

---

(١) السبعة ٢٤٦ والكشف ١/ ٤١٤ والنشر ٢/ ٢٥٥ .

(٢) الإتحاف ١/ ٥٣٩ .

(٣) البحر ٣/ ٥١٧ .

(٤) إعراب القراءات السبع ١/ ١٤٧ والحجة ١٣٣ والتبيان فى إعراب القرآن ١/ ٤٤٨ .

(٥) البحر ٣/ ٥١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعقيب : بعد الرجوع إلى العلماء وسؤالهم عن قراءة حمزة ، أجابوا :

أولا : القراءة صحيحة ، وليست وهمًا ، فاقرأن بها ولا حرج .

ثانيا : لا التفات إلى من ينكر قراءة متواترة .

النقد الرابع : عند قول الله تعالى : ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ [الفرقان:٦٢] يقول الأزهري : «وانفرد حمزة ـ وحده ـ بتخفيف : «لمن أراد أن يذكر»[١] .

موقف الأزهري :

يقول الأزهري : «ما تابعه أحد على التخفيف» [٢] .

التعليق والمناقشة :

أقول : إن كان الأزهري يقصد بالمتابعة أحد قرائه ، فهذا صحيح ، وإن كان يقصد بها عدم المتابعة ـ تماما ـ فهذا غير صواب ؛لأن خلفا قرأ بها مثل حمزة ، ووافقهما الأعمش [٣] .

النقد الخامس : عند قول الله تعالى : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢] حكى الأزهري القراءات في «بمصرخي» فقال : «قرأ حمزة : «بمصرخي» بكسر الياء ، وقرأ الباقون : «بمصرخي» بفتح الياء» [٤] .

موقف الأزهري من قراءة حمزة :

الرفض وعدم الجودة ، يقول : «قراءة حمزة غير جيدة عند جميع النحويين» [٥] ويعتبر هذا رأيه ؛ لأنه لم يدافع عنها ، بل دعم موقفه هذا بما يلي [٦] :

---

(١) معاني القراءات ١/ ٣٩٤ .

(٢) السابق.

(٣) الإتحاف ٢/ ١٩٨ ، ٣١٠ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ٦٢ .

(٥) السابق .

(٦) ينظر السابق ٢ / ٦٢ ، ٦٣ بتصرف .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ ـ بيان أهل البصرة : «قال أهل البصرة : قراءته غير جيدة» .

٢ ـ بيان قول الفراء : «وقال الفراء : لا وجه لقراءته إلا وجه ضعيف ؛ وأنشد قول الأغلب :

قال لها هل لك يا تا فيَّ

يعنى : فيَّ ، يعنى يا هذه .

قالت له :

ما أنت بالمرضيِّ (١)

٣ ـ بيان موقف الزجاج : ويتلخص فيما يلي :

أ ـ نقد الشعر الذي ذكره الفراء ، فقال : «مثل هذا الشعر لا يحتج به ، وعمل مثله سهل ، فلا يحتج به في كتاب الله تعالى» .

ب ـ بيان السبب والعلة في منع النحويين كسر ياء الإضافة ، يقول : «وجميع النحويين ، يقولون : إن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح ، نقول : هذا غلامي قد جاء ، قال : ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة ، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير ؛ لأن أصلها أن تحرك ، ولا ساكن قبلها ، وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين» (٢).

٤ ـ بيان ما قاله الزجاج : «فالياء الأولى من «بمصرخي» ومن في ساكنة ، فأدغم» .

٥ ـ موقف الأزهري : الإنكار والرفض ، حيث قال : «والقراء يجتمعون على

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٥، ٧٦ بإيجاز وتصرف.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥٩، ١٦٠ نقله الأزهري بإيجاز وتصرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فتح الياء غير حمزة والأعمش ، ولا يجوز ـ عندي ـ غير ما اجتمع عليه القراء ، ولا أرى أن يقرأ هذا الحرف بقراءة حمزة» [١] .

٦ ـ ذكر رواية أخرى عن حمزة : قال : «وقد روى إسحاق بن منصور عن حمزة فتح الياء في «بمصرخيّ» كما قرأ سائر القراء ، فكأنه وقف على أن الكسر لحن فرجع عنه) [٢] وما ذكر الأزهري هذه الرواية إلا ليهدم قراءة حمزة الأولى .

التعليق والمناقشة :

رفض الأزهري ومن لف لفه لقراءة حمزة والأعمش غير جيد وغير مقبول ، وذلك للأسباب التالية :

أولا : ذكرها ابن مجاهد [٣] دون أن يصدر ضدها حكما بعدم الجودة ، مما يدل على ثبوت الرواية وتواترها ، ينقل القرطبي عن القشيري : «ما يثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فلا يجوز أن يقال فيه : هو خطأ أو قبيح أو رديء ، بل هو في القرآ ن فصيح ، وفيه ما هو أفصح منه ، فلعل هؤلاء أرادوا أن هذا الذي قرأ به حمزة أفصح» [٤] .

ونقول للقشيري ~ : تعبيرات هؤلاء لا تقول ذلك . ومما تؤكد هذه الرواية قراءة يحيى بن وثاب [٥] ؛ ولذا صوبها وحسنها العلماء نحاة وقراء [٦] .

ثانيا : إمامة حمزة : يقول ابن خالويه : «وكان حمزة إماما» [٧] ولذلك ينفي ابن خالويه ـ نفسه ـ اللحن عن حمزة ، فيقول : «وأما حمزة فإن أكثر النحويين يلحنونه ،

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٦٣.

(٢) السابق .

(٣) السبعة ٣٦٢.

(٤) الجامع٥/ ٣٦٩٥.

(٥) معاني القرآن٢/ ٧٥.

(٦) البحر٥/ ٤٢٠.

(٧) إعراب القرآن ١/ ٣٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وليس لاحنا ـ عندنا ـ لأن الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب» [١].

ثالثا : سنة العرب الكسر لالتقاء الساكنين : يقول ابن خالويه : «العرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح» [٢].

رابعا : ما استشهد به الفراء وأنكره الزجاج هو صحيح عن الأغلب العجلى ، يقول ابن خالويه : وأنشد الفراء حجة لحمزة» [٣] وإذا كان الزجاج قد رفض بيت الأغلب ، فما قوله في بيت النابغة :

عـليّ لعمـرو نعمـة بعـد نعمـة لوالـده ليـست بـذات عقـارب

بخفض الياء من (عليِّ) [٤]؟

خامسا : هي من باب اللهجات : قال قطرب : «هذه لغة بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء» [٥] ويقصد بالياء الثانية الكسرة ، ولم ينته عصر هذه اللهجة ، بل امتدت إلى عصر أبي حيان ، حيث قال : «وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس إلى اليوم ، يقول القائل : ما فيَّ أفعل كذا ، بكسر الياء» [٦].

تعقيب : وضح من خلال المناقشة أن القراءة ـ بالرواية والوجوه العربية والشعر واللسان اللهجي ـ ثابتة لا محالة ، نقرأ بها ، ولا وجه لمن لا يجد لها وجها .

النقد السادس : عند قول الله تعالى : ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧] يعرض الأزهري القراءات في «اسطاعوا» فقال : «قرأ حمزة وحده : «فما اسطاعوا»

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٣٣٥.

(٢) السابق .

(٣) السابق والحجة ٢٠٣.

(٤) البحر ٥/ ٤٢٠.

(٥) السابق والجامع٥/ ٣٦٩٥.

(٦) البحر٥/ ٤١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مشددة ، على معنى استطاعوا ، وفيه جمع بين ساكنين ، وهما السين والتاء المدغمة في الطاء» [١] .

موقف الأزهري من قراءة حمزة :

ذكر الأزهري كلاما عن أبي إسحاق الزجاج فيه تلحين وتخطئة حمزة من قراءة الإدغام ، يقول : «قال : فأما من قرأ : «فما اسطاعوا» بإدغام التاء في الطاء ، فهو لاحن مخطئ ، وقاله الخليل ويونس وسيبويه وجميع من قال بقولهم ، وحجتهم في ذلك : أن السين ساكنة ، فإذا أدغمت التاء صارت طاءً ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين» [٢] .

التعليق والمناقشة :

تلحين وتخطئة حمزة غير سديد وغير مقبول ، وذلك لما يلي :

١ ـ تواتر القراءة وصحتها ، يقول البنا : «متواترة والجمع بينهما (أي : الساكنين) في مثل ذلك سائغ جائز ، مسموع في مثله) [٣] صدق سواغها وجوازها وسماع مثلها من قبل ابن خالويه ، قائلا : «فما اسطاعوا» يقرأ بالتخفيف إلا ما رُوي عن حمزة من تشديد الطاء ، وقد عيب ذلك ؛ لجمعه بين الساكنين ليس فيهما حرف مد ولين ، وليس في ذلك عيب ؛ لأن القراء قد قرؤوا بالتشديد قوله : ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ ، ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ ، ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [٤] .

ومما يؤكد ها روايتها عن غير حمزة أن طلحة قرأ بها [٥] .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٢٦ .

(٢) السابق ٢/ ١٢٧ والتهذيب ٣/ ١٠٥ والنص فى معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١٢.

(٣) الإتحاف ٢/ ٢٢٧.

(٤) الحجة فى القراءات السبع ٢٣٢ ،٢٣٣ والآيات النساء ١٥٤ ويونس ٣٥ والنساء٥٨ .

(٥) البحر٦/ ١٦٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ ـ صحتها في العربية : حيث أوجد لها العلماء وجها في العربية فقال أحدهم : «إن الساكن الثانى لما كان اللسان ـ عنده ـ يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك ، فكأن الساكن الأول قد والى متحركا» [(١)].

ملاحظة : ساق الأزهري على لسان الزجاج : «ومن العرب من يقول : استاعوا ، ولا يجوز القراءة بها» [(٢)] ولقد جعلها القرطبي لغة مشهورة [(٣)] وبها قرأ الأعمش [(٤)].

تعقيب : قراءة حمزة : «اسطاعوا» بالإدغام صحيحة ، ولا داعي لتلحين وتخطئة من قرأ بها .

النقد السابع : عند قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء:٦١] عرض الأزهري القراءات فقال : «قرأ حمزة وحده : «ترِائى الجمعان» بكسر الراء ، ثم يأتى بألف ممدودة بعد الراء ولا يهمز في الوقف ، وكان الكسائي يقف : «ترائى» على همزة مكسورة بعد الألف ويصل بالفتح ، وقرأ الباقون : ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ مفتوحة الراء ، ووقفوا : «تراءى» مفتوحة بعد مد وألف بعد الهمزة» [(٥)].

موقف الأزهري من قراءة حمزة :

كان للأزهري موقفان تجاه قراءة حمزة :

الأول : بالنسبة للإمالة : ربط الأزهري قراءة حمزة بالإمالة باللهجات ، فقال : «أما قراءة حمزة : «ترائى» بكسر الراء ومد الألف ، فإنه ذهب إلى لغة من يقول : راء في موضع رأي ، وكسر الراء ؛ لأنها في اللفظ مكسورة» ويقول في ذات الموضع :

---

(١) الإتحاف ٢/ ٢٢٧.

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٢٧ والتهذيب ٣/ ١٠٥ ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١٢.

(٣) الجامع ٦/ ٤٢٣٣.

(٤) البحر٦/ ١٦٥.

(٥) معاني القراءات ٢/ ٢٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«على أن كسر الراء لغة من لغات العرب» [١].

الثانى : بالنسبة للوقف : ضعف الأزهري وقف حمزة ، فقال : «وأما قوله : لا يهمز في الوقف ، فهو ضعيف جدا ، وكأنه جعل الهمزة ألفا» [٢].

التعليق والمناقشة :

نناقش الأزهري فيما أتى به من تعليق :

١ ـ صنيع جميل من الأزهري أن يربط القراءات باللهجات ، فقد ربط ـ هنا ـ إمالة حمزة الراء والألف المنقلبة عن همزة وهي عين (تفاعل) والألف التي هي لام الفعل ، حيث أشار ـ هنا ـ إلى أن الإمالة لهجة من لهجات العرب ، وإن لم يصرح بعزوها ـ هنا ـ فقد صرح به في موضع آخر ، حيث قال : «والإمالة لغة تميم ، وعليها صيغة لسان من جاورهم من أهل العراق والبدو» [٣] وقال ابن الجزري : «الفتح لهجة أهل الحجاز ؛ والإمالة لهجة عامة نجد من بني تميم وأسد وقيس» [٤].

٢ ـ أما بالنسبة لتضعيف وقف حمزة ، فقد ذهب إليه من قبل الأزهري أبو حاتم ، حيث قال : «وقراءة حمزة هذا الحرف محال وحمل عليه» [٥].

وقول الأزهري في عرضه للقراءات : «ولا يهمز في الوقف» ثم يقول في تعليقه : «وأما قوله : لا يهمز في الوقف فإنه ضعيف جدًّا» فالقول ـ هنا ـ قول الأزهري ؛ لأنني لم أقف على هذا القول إلا له ، وتفسيره أنه يثبت الوقف بالهمز من خلال نفيه الهمز فيه ، ثم يذهب إلى أن عدم الهمز في الوقف ضعيف جدا ، ولو قال مقالة ابن

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٢٦.

(٢) السابق.

(٣) السابق ١/ ١٤٠.

(٤) النشر ٢/ ٣٠.

(٥) البحر٧/ ١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجاهد : «وكان حمزة يقف «ترآءا» على وزن (تراعى) وكذلك قال نصير عن الكسائي يأتي بهمزة مكسورة بعد الألف التي بعد الراء مع كسر الراء» [١] لكان صوابا ، ولكن ورد أن حمزة كان يميل ألف (تفاعل) وصلا ووقفا ؛ لإمالة الألف المنقلبة ، ففي قراءته إمالة لإمالة) ، وفي هذا الفعل وفي(رأى) إذا استقبله ألف وصل لمن أمال للإمالة حذف السبب وإبقاء المسبب ؛ لما قالوا : صعقي في النسب إلى الصعق) [٢] .

ولكن قول ابن الباذش : «حمزة يميل ألف (تفاعل) وصلا ووقفا» دليل على أن حمزة لا يهمز في الوقف ، وما ذهب إليه الأزهري ـ إن أراد ذلك ـ من تضعيف هذا الضبط ، فقد أثبت ضبط ابن خالويه خلاف ما حكم به الأزهري ، حيث قال ابن خالويه : «فوقف حمزة «ترى» بكسر الراء ومد قليل ؛ لأن من شرطه حذف الهمز في الوقف ، فكان المد إشارة إليها ودلالة عليها» [٣].

تعقيب : قراءة حمزة من الوقف بالهمز في بعض الروايات وبمدة قليلة بعد الهمز في بعض الروايات الأخرى ، كله وارد مأثور.

النقد الثامن : عند قول الله تعالى : ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣] عرض الأزهري القراءات فقال : «قرأ حمزة وحده : «ومكر السيئ» ساكنة الهمزة ، وقرأ الباقون «ومكر السيئ» بكسر الهمزة ، واتفقوا على ضم الهمزة في قوله : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [٤].

موقف أبي منصور :

وقف أبو منصور من قراءة حمزة موقف غير المجيز لها ، وذلك من خلال أمرين :

---

(١) السبعة ٤٧٢.

(٢) الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ١/ ٣١٠ تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ دار الفكر بدمشق .

(٣) الحجة ٢٦٧، ٢٦٨.

(٤) معاني القراءات ٢/ ٣٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول : موقف أهل العربية حيث لم يجيزوها ، نستمع إليه وهو يقول : «تسكين الهمزة في قوله : ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ عند أهل العربية غير جائزة» [(١)].

وأهل العربية منهم :

١ ـ محمد بن يزيد المبرد : حيث نقل عنه النحاس قوله : «هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها ؛ لأنها دخلت للفروق بين المعاني» [(٢)].

٢ ـ الزجاج حيث قال : «وهذا عند النحويين الحذاق لحن ، ولا يجوز وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار» [(٣)].

٣ ـ النحاس حيث قال : «وإنما صار لحنا ؛ لأنه حذف الإعراب منه» [(٤)].

الثاني : موقف الأزهري ـ نفسه ـ من خلال رده على الفراء ، وسنذكر تفصيل رأيهما . عند مناقشتنا الأزهري فيما ذهب إليه .

التعليق والمناقشة :

قاعدة النحويين والأزهري لا تتمشى ـ هنا ـ لأن قواعدهم تقنين بشري ، والروايات تقنين إلهي ، فما لم يجزه النحويون يرده وروده عن النبي ﷺ يقول القشيري : «ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أن النبي ﷺ قرأه فلا بد من جوازه ، ولا يجوز أن يقال : إنه لحن» [(٥)].

وإذا كان الأزهري قد استند إلى أقوال النحاة الذين لم يجوزوا القراءة بالتسكين ، فإنه جميل منه أن يستند إلى واحد منهم في إثبات القراءة ،حيث نقل عن الفراء قوله :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٠٠.

(٢) إعراب القرآن٣/ ٣٧٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٧٥.

(٤) إعراب القرآن ٣/ ٣٧٧.

(٥) الجامع ٨/ ٥٦٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«وقد قال الفراء : جزم الأعمش وحمزة : «ومكر السيئ» لكثرة الحركات ، كما قرئ : «ولايحزنهم» بالجزم ، وكما قال :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

والأصل : صاحبُ أو صاحبَ على النداء المفرد أو المضاف ، فجزم لكثرة الحركات» [(١)] فالفراء أجاز القراءة واحتج بما يلي :

أ ـ قراءة الأعمش بجانب حمزة .

ب ـ بالرواية عن غير حمزة والأعمش في غير هذا الحرف ، فقد روي عن أبي عمرو : «لايحزنهم» بسكون النون.

ج ـ بالشعر.

ويا ليت الأزهري تابع الفراء في ذلك ، لو فعلها لكان مدافعا منافحا عن المتواتر ، لكنه أصر على متابعة النحاة فيما ذهبوا إليه ، متخليا عن متابعة الفراء بالرد عليه ، قائلا : «ومثل هذا يسوغ للشاعر الذي يضطر إلى تسكين متحرك ، ليستقيم له وزن الشعر ، فأما كتاب الله فقد أمر الله ـ جل وعز ـ بترتيله وتبيينه ، وقارئ القرآن غير مضطر إلى تسكين متحرك ، وأنشد المبرد البيت :

إذا اعوججن قلت صاح قوم [(٢)]

فالأزهري هنا لا يجيز قراءة حمزة ، ويحاول نقد الفراء نظريا وعمليا :

نظريا : يسوغ ذلك في الشعر ، ويكون من باب الاضطرار .

عمليا : نقد رواية البيت على لسان محمد بن يزيد المبرد.

رأيي في ذلك : أذهب في ذلك إلى موافقة الفراء ومخالفة مذهب النحاة الذي

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٠٠ ، ٣٠١ وينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧١ والنقل بتصرف يسير .

(٢) السابق ٢/ ٣٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اختاره الأزهري ؛ وذلك للأسباب الآتية :

أولا : تسكين حركة الإعراب لهجة من لهجات العرب منسوبة إلى بني تميم ، يقول أبو حيان : «وذكر أبو عمرو أن لغة تميم تسكين المرفوع من «نعلمه» ومثل تسكين «بارئكم» قراءة حمزة «ومكر السيئ» [(١)] ونلاحظ في هذا النص مدى ارتباط اللهجات والقراءات ، مما يجعل القراءة تتبوأ مكانتها في لسان العرب بعد نقلها بأثر .

ثانيا : كثرة ورود الشعر الذي حمل تسكين حركة الإعراب ، فمن ذلك : البيت الذي ذكره سيبويه[(٢)] «أبو نجيله» :

إذا اعوججن قلت صاحبْ قوم

كما ذكر قول امرئ القيس :

فاليوم اشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

كما ذكر «للأقشير الأسدي» :

رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر

كما ذكر ابن جني [(٣)] لجرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فما تعرفكم العرب

وهنا لابد من الإشارة إلى أمرين :

الأول : ذكر سيبويه للبيتين الأولين شكك فيهما بعض العلماء ، يقول النحاس بعد أن ذكر البيتين : «وهذا لا حجة فيه ؛ لأن سيبويه لم يجزه ، وإنما حكاه عن بعض النحويين ، والحديث إذا قيل فيه عن بعض العلماء لم يكن فيه حجة فكيف وإنما جاء

---

(١) البحر ١/ ٢٠٦.

(٢) الكتاب ٤/ ٢٠٣.

(٣) الخصائص ١/ ٧٤ والمحتسب ١/ ١١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

به على الشذوذ ، وضرورة الشعر قد خولف فيه» .

الثاني : ذكر الأزهري رواية أخرى عن المبرد لـ(صاحب) وهي يا صاح كما ذكر الزجاج ، والنحاس عن المبرد ـ أيضا ـ رواية أخرى لـ(اشرب) وهي (فاشرب).

وإذا كان الأمر كذلك في الشاهدين الأولين ، فماذا نقول في بقية الشواهد ، وماذا نقول في القراءات القرآنية الكثيرة من هذا التمثيل ؟ ويجيب د/ الموافي البيلي ، فيقول : «ومع ذلك فقد اعتد بعض العلماء التسكين هنا من الضرائر ونقول : إنه لغة تميم كما عرفت فلا يعتبر ضرورة ، بالإضافة إلى أنه قد ورد في قراءات قرآنية ولا ضرورة في القرآن» [(١)].

ثالثا : دفاع العلماء عن هذه القراءة ، منهم أبو علي الفارسي في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان من أجل توالى الحركات،والاضطرار والوصل بنية الوقف ، قال : فإذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال : لحن» [(٢)] .

ويقول ابن خالويه : «وإنما فعل ذلك تخفيفا للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة ، كما خفف أبو عمرو في قول : «بارئكم» ، فإن قيل : فهلا فعل في الثانى كما فعل في الأول ؟ نقل : لم تتوال الكسرات في الثاني كما توالت في الأول ؛ لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستثقال فأتي به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع ، فاعرف حجته في ذلك فقد نسب إلى الوهم» [(٣)] .

تعقيب : القراءة متواترة يقرأ بها على الرغم مما قيل حولها ، ودار حول تواترها .

النقد التاسع : عند قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا﴾ [الحديد:١٣] يعرض الأزهري القراءات فيقول : «قرأ حمزة ـ وحده : «أَنظِرونا»

(١) خصائص لهجة تميم ٤٩.

(٢) البحر ٧/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٣) الحجة ٢٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بقطع الألف وكسر الظاء ، وقرأ الباقون : «انظرونا» موصولة الألف ، مضمومة الظاء» [١].

موقف الأزهري من القراءات السابقة :

كان للأزهرى ثلاثة مواقف تجاه قراءة حمزة وغيره [٢] :

الأول : توجيه قراءة حمزة وتخريجها والاستشهاد لها : يقول الأزهري : «أما وجه قراءة حمزة : «انظرونا» بالقطع ، فمعناه : أمهلونا ، وقد قيل : يكون «انظرونا» بمعنى انتظرونا ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

أي : أمهلنا .

الثانى : توجيه واختيار قراءة القراء عدا قراءة حمزة ، قال : «ومن قرأ : «انظرونا» فمعناه انتظرونا لا اختلاف فيه عند اللغويين ، يقال : أنظرت فلانا أنظره ، إذا انتظرته ..والقراءة المختارة : «انظرونا» بضم موصولة» .

الثالث : إنكار قراءة حمزة ، قال : «وكان أبو حاتم ينكر : «أنظرونا» أشد الإنكار وقال : لا معنى للتأخير ـ هاهنا ـ وهو كما قال إن شاء الله» .

التعليق والمناقشة :

إنكار الأزهري قراءة حمزة ، تبعا لأبي حاتم ، بناء على المعنى ؛ إذ ليس للتأخير في يوم القيامة معنى ، ولم يكن الأزهري وأبو حاتم ـ فقط ـ بل كان الطبرى كذلك حيث قال : «والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل ؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ؛ إذ أريد به انتظرنا ، وليس للتأخير في هذا الموضع معنى فيقال : «انظرونا» بفتح الألف وهمزها» [٣] والصواب ليس مع الأزهري ومن لف لفه ،

---

(١) معاني القراءات ٣/ ٥٥.

(٢) انظرها فى السابق .

(٣) جامع البيان ١١/ ٢٧/ ١٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلك للأمور التالية :

١ ـ **تواتر القراءة** : أثبت القراء علماء الفن [١] ، وهم لا يثبتون شيئا غير متواتر ، بل مما يزيد الأمر تأكيدا روايتها عن قراء غير حمزة ، وهم زيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة والمطوعي [٢] ، فهل هؤلاء جميعا قرأوا قراءة لا معنى لها ؟

٢ ـ **اتفاق القراءتين** : قراءة حمزة مع قراءة غيره في بعض الوجوه ، وهذا ما قرره الأزهري نفسه في تخريجه وتوجيهه قراءة حمزة ، فذكر أنها بمعنى أمهلونا وبمعنى انتظرونا ، وهذه الفكرة وهي التقاء القراءتين على معنى واحد ، قرره غير الأزهري .

يقول البنا الدمياطي : «..والباقون بوصل الهمزة وضم الطاء من نظر بمعنى انتظر كالقراءة الأولى ؛ وذلك بأنه يسرع بالخلص إلى الجنة على نجب» فيقول المنافقون : «انتظرونا لأنا مشاة ولا نستطيع لحوقكم» [٣] .

فيا ليت الأزهري اقتصر على اتحاد المعنى ـ هنا ـ كما فعله في تهذيبه ، فبعد أن عرض القراءات في «انظرونا» نقل عن الزجاج ، (قيل : إن معنى «انظرونا» انتظرونا ـ أيضا ـ ثم ساق بيت عمرو بن كلثوم). أو نقل عن الفراء : «تقول العرب : أنظرنى ، أي : انتظرني قليلا) [٤] .

تعقيب : القراءة صحيحة متواترة ، معناها قوي جيد ، فلا التفات لمن أراد أن يشكك في القراءة من خلال معناها .

*****

(١) ينظر السبعة ٦٢٥ والحجة ٣٤٢ وإعراب القراءات السبع ٣/ ٣٥٠ والكشف ٢/ ٣٠٩ وإبراز المعاني ٦٩٨ وسراج القارئ ٣٦٤ والنشر ٢/ ٣٨٤.

(٢) البحر ٨/ ٢٢١ والإتحاف ٢/ ٥٢١.

(٣) الإتحاف ٢/ ٥٢١.

(٤) التدريب ١٤/ ٣٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ السادس

نافع ~

(ت ١٦٩هـ ـ ٧٨٥م)

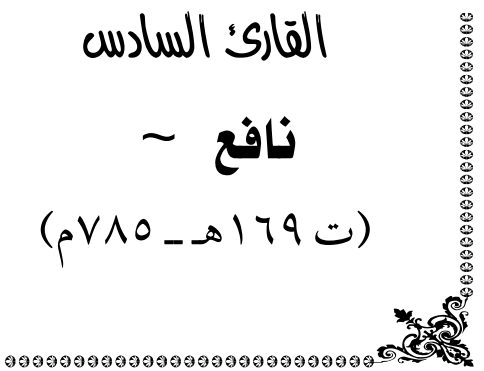

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ السادس

نافع

هو : نافع عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني ، ولد عام سبعين للهجرة ، من الطبقة الثالثة من الصحابة ﷺ كان زاهدا جوادا ، أخذ القراءة عن يزيد بن القعقاع أبي جعفر ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وشيبة ومسلم بن جندب وغيرهم ، قال : قرأت على سبعين من التابعين وصار إمام أهل المدينة بالإقراء ، وروى مائة حديث ، أخذ عنه القراءة نفر غير قليل ، توفي ﷺ بالمدينة سنة مائة وتسع وستين من الهجرة ، الموافق سبعمائة وخمس وثمانين من الميلاد وراوياه : قالون وورش .

اعتمد عليه الأزهري في بناء كتابه ، فكانت روايات نافع المفردة [1] والجماعية عاملا من عوامل إبراز الثراء الفكري اللغوي للأزهري عند التوجيه والتخريج ، ومع ذلك لم تسلم بعض رواياته من النقد ، وإليك هذه النقود موضوعة قيد البحث والدرس.

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة:٢٥٨] عرض الأزهري القراءات في ضمير «أنا» فقال : «قرأ نافع ـ وحده ـ بإثبات الألف من «أنا» إذا لقيتها الهمزة مفتوحة أو مضمومة في اثني عشر موضعا في البقرة (٢٥٨)وموضع في الأنعام (١٦٣) وموضع في الأعراف (١٤٣) وموضعين في

---

(١) معاني القراءات : ١/ ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٢/ ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣/ ٢١ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٦٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يوسف (٤٥ ، ٦٩) وموضعين في النمل (٣٩ ، ٤٠) وموضع في المزمل (٢٤) وموضع في الزخرف (٨١) وموضع في الممتحنة (١) فإذا لقيت ألف «أنا» همزة مكسورة حذفها ، كقوله في الأعراف : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ١٨٤ ، وفي الشعراء : ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ١١٥ ، وفي الأحقاف : ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٩ ، فإنه حذف الألف في هذه المواضع ، والباقون من القراء يطرحون ألف «أنا» في القرآن كله ، ولم يختلفوا في طرحها إذا لم يلقها همزة» [(١)].

موقف الأزهري :

أثبت الأزهري أن ضمير «أنا» يخضع للسان اللهجي فقال : «في أنا ثلاث لغات» [(٢)] ، ولكنه يصدر ضد هذه اللهجات أحكاما بالجودة وغيرها ، وكانت اللغات على النحو التالي :

١ـ «أنا» بإثبات الألف ، كقولك : عنا ، وليست بالجيدة .

٢ـ و«أن فعلت» مالت النون إلى الفتح ، وهي اللغة الجيدة

٣ـ و«أن» مخففة الحركة ، وهي رديئة .

ويقول في موضع آخر : «وفي ضمير «أنا» في الوصل ثلاث لغات» [(٣)] حيث قيد الأزهري ـ هنا ـ الضمير بالوصل ، ثم ذكر اللغات ، حاكما عليها :

١ ـ أجودها (أن قلت ذاك) بغير ألف ، كقوله : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ﴾ [النازعات:٢٤] بغير ألف في اللفظ .

٢ ـ ويجوز : «أنا قلت» بإثبات الألف في اللفظ كما قاله الشاعر ، وهو ضعيف

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٢/ ١١٠ وما بعدها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عند النحويين .

٣ ـ وفيه لغة ثالثة «أنْ قلت» بإسكان النون ، وهو أضعف من إثبات الألف .

التعليق والمناقشة :

واضح من موقف الأزهري أنه لم يجود قراءة نافع ويضعفها عند النحاة ، والأزهري ألطف عبارة وأخف حكما ؛ لأن غير الجيد والضعيف لا يرد ، أما النحاس ـ مثلا ـ فلم يجعل لها وجها ، فقال : «ولا يقال : أنا فعلت بإثبات الألف إلا شاذا في الشعر على أن نافعا قد أثبت الألف ، فقرأ : «أنا أحيي وأميت» ولا وجه له» [١] وبعضهم لا يجعله حسنا في القرآن ، يقول أبو حيان : «بعضهم قال : وهو ضعيف جدا ، وليس هذا مما يحسن الأخذ به في القرآن» [٢] ويبدو أن الأزهري ومن لف لفه قد بنوا هذا الموقف المضعف أو الرافض قراءة نافع على مذهب البصريين في ضمير المتكلم «أنا» ويتلخص في أن هذا الضمير مبني على أن الهمزة والنون وزيدت الألف للتقوية أو للوقف ؛ لإظهار حركة النون [٣] .

ولسنا مع الأزهري والنحاس وغيرهم ممن ضعف القراءة ؛ وذلك للأسباب الآتية :

أولا : إثبات ألف ضمير «أنا» وصلا ووقفا لهجة من لهجات العرب :

كما قرر ذلك الأزهري نفسه ، وإن كان لم يعزها ، فقد عزاها غيره إلى بني تميم [٤] وحمل قراءة نافع على هذه اللغة عمل سديد قاله بعض العلماء : «والأحسن أن تحمل قراءة نافع على لغة بني تميم ؛ لأنه كمن أجرى الوصل مجرى الوقف ... فإذا حملنا

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٣٣١ .

(٢) البحر ٢/ ٢٨٨ .

(٣) الكشف ١/ ٣٠٦ بتصرف وإعراب القرآن ١/ ٣٣١ .

(٤) البحر ٢/ ٢٨٨ والأشمونى ١/ ١١٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك على لغة تميم كان فصيحا» [١].

وكما حملت قراءة نافع على لهجة من لهجات العرب حملت قراءة غيره على لهجة من لهجاتهم وإن كان لم يعزها الأزهري ، فقد عزيت إلى الحجاز[٢] ، فاللهجتان متساويتان في تصديق القراءة لهما فلم توصف إحداهما بالجودة ، والأخرى بعدم الجودة أو الضعف ، أو لا وجه لها في تصنيف .

ثانيا : مذهب أهل الكوفة بإثبات ألف «أنا» وصلا ووقفا :

إذا كان مذهب أهل البصرة «أن» بفتح النون ، فإن مذهب الكوفة بإثباتها كاملة تامة[٣] ، فلِمَ إيثار مذهب عن مذهب ، ولسنا متعبدين بأي منهما ؟

ثالثا : مجيء الشعر بها :

إن ثبوت ألف ضمير «أنا» في اللهجات كما أفرغ عن مذهب نحوي ورواية نزل بها الوحي ، أفرغ عن شعر يؤكد هذه اللهجة ، وهذا ما ذهب إليه الأزهري ـ نفسه ـ حيث ساق بيتا من الشعر لحميد ، وهو :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما

وعلق عليه قائلا : «من قرأ : «كلنا» فأثبت الألف في الوصل ، كما كان مثبتها في الوقف ، فهو على لغة من يقول : أنا قمت ، فأثبت الألف كما قال الشاعر» [٤] وساق البيت المذكور .

نلاحظ ربط الأزهري بين الشعر واللهجة ، ومما يؤكد هذا الارتباط قول أبي النجم العجلي :

---

(١) البحر ٢/ ٢٨٨ ، ٦/ ١٢٨ .

(٢) همع الهوامع ١/ ٦٠ .

(٣) الأشموني ١/ ١١٤ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ١١٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنا أبو النجم وشعري شعري [١]

وقول آخر :

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا [٢]

فارتباط الشعر واللهجة وكثرته ينفيان القول بالضرورة ، وتردان على قول من قال : «ولا تثبت عند غير بني تميم وصلا إلا في ضرروة الشعر» إذ لا ضرورة في لهجة الشاعر إذا تحدث بلهجته أو لهجة غيره ، والفصيح يجميع في كلامه لغتان فصاعدا ، كما قرر ذلك ابن جني [٣] .

تفسير لهجة تميم :

يفسر ويحلل د/ الموافي لجهة تميم ، فيقول : «فإن بمكنتنا القول أن إثبات ألف «أنا» في الوصل والوقف على لغة تميم إنما جاء من قبل رعنتهم في الإثبات بجميع أحرف الكلمة على أصلها ؛ إذ الألف في «أنا» كالتاء في «أنت» ولعل هذا ما أغرى الكوفيين بالقول بإن جميع أحرف أنا أصلية» [٤].

ملاحظات : نلاحظ في عرض الأزهري للقراءات والتعليق عليها عدة ملاحظات منها :

الأولى : أورد الأزهري أن نافعا قرأ مواضع بإثبات ألف «أنا» وصلا ووقفا عند ملاقاتها الهمزة مفتوحة أو مضمومة ، فيكون بذلك موافقا لهجة بنى تميم ، كما أورد عنه في ذات الرواية حذفها عند ملاقاتها الهمزة المكسورة ، ويتابع في ذلك لهجة

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٣٢٩ ، ٦٥٨ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى القاهرة .

(٢) البحر ٢/ ٢٨٨ ، ٦/ ١٢٨ .

(٣) الخصائص ١/ ٢٧٠ .

(٤) خصائص لهجتى تميم وقريش ٣١٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحجازيين ، فيكون نافع بالرواية مؤكدا النقل والأثر ومازجا بين اللهجتين ، فلِمَ توصف إحدى الروايتين بالجودة والأخرى بعدمها ؟

الثانية : ذكر الأزهري أن القراء غير نافع أثبتوا ألف «أنا» في الوقف حيث قال : «والباقون من القراء يطرحون ألف «أنا» في القرآن كله ، ولم يختلفوا في طرحها إذا لم يلقها همزة) [١] فنلاحظ ـ هنا ـ أمرين :

١ ـ رواية القراء إثبات ألف «أنا» مطلقا عند الوقف ، وهذا القيد يجمع القراء كلهم ونافع في إثبات الألف ، وفي هذا متابعة القراء للهجة بني تميم ، كما تابع نافع من قبل لهجتهم = الحجاز في حذفها عند ملاقاتها الهمزة المكسورة .

٢ ـ رواية القراء بحذف الألف إذا لم يلقها همزة هذا في الوصل ، موافقين بهذا القيد لهجتهم .

الثالثة : ذكر الأزهري أن نافعا قرأ بحذف ألف «أنا» وصلا إذا لقيتها همزة مكسورة ، في حين أورد العلماء رواية أخرى عنه ، لها دلالتها ، يقول مكي : «وقد ذكرنا ما رُوي عن قالون بإثبات الألف في «أنا» في الوصل مع الهمزة المكسورة ، وبالحذف قرأت له» [٢] ويظهر أن الذي رواه عن قالون هو أبو نشيط[٣] ، وثبتت بطرق أخرى كذلك[٤] ، ودلالة هذه الرواية معاملة الهمزة المكسورة معاملة أختيها المفتوحة والمضمومة ، وهذه تمكن قراءة نافع في الاستعمال .

الرابعة : أثبت الأزهري أن نافعا قرأ بإثبات الألف في «أنا» وصلا ووقفا عند ملاقاة الهمزة مفتوحة أو مضمومة ، ومكسورة عند غير الأزهري ، هذا ترده رواية

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢١٨ .

(٢) الكشف ١/ ٣٠٦ .

(٣) البحر ٢/ ٢٨٨ .

(٤) النشر ٢/ ٢٢٣ والإتحاف ١/ ٤٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكرها الأزهري نفسه حيث قال عند قول الله : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [الكهف:٣٨] : «قرأ يعقوب وابن عامر والمسيبي عن نافع : «لكنا هو الله ربي» يثبتون الألف في الوصل والوقف» [١] نلاحظ في هذا النص ما يلي :

١ ـ نافع في رواية بقيد الوصل يثبت الألف ، وقد لقيها غير همزة وهو الهاء ، ومعه يعقوب وابن عامر ، وقد وجدنا من قبل هذا ممثلا في الشعر حيث ثبوت الألف وصلا في : أنا سيف ، أنا وانتحالى .

٢ ـ لم يخف الأزهري اتجاهه نحو قراءة نافع ومن معه بإثبات الألف ، فقد صرح بتجويدها والتعليل لها ، فقال : «فأما قوله : «لكنا هو الله» فالأجود في القراءة إثبات الألف ؛ لأن الهمزة قد حذفت من «أنا» فصار إثبات الألف عوضا عن الهمزة» [٢] ونزيد هذا التعليل بأنها إجراء الوصل مجرى الوقف [٣] .

الخامسة : ما ذكره الأزهري من أن نافعا ـ وحده ـ قرأ : «أنا أحيي وأميت» ومواضعه بإثبات الألف من «أنا» غير واقع ؛ لأن أبا جعفر مثل نافع في المفتوحة والمضمومة» [٤] والعجيب أن أبا جعفر يوافق نافعا في موضع الكهف[٥] ، والأزهري لم يذكره في الموضعين ، وهذا مما يؤكد ما ذهبنا إليه ـ قبلا ـ أن أبا جعفر ليس من قراء الأزهري .

تعقيب : ما أثبتناه ـ هنا ـ من ردود وملاحظات يؤكد قراءة نافع ويجودها ولا داعي للقول بغير ذلك .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١١٠ .

(٢) السابق ٢/ ١١١ .

(٣) الإتحاف٢/ ٢١٥.

(٤) السابق ١/ ٤٤٨ ، ٢/ ٢١٥.

(٥) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء:١٥٤] عرض الأزهري القراءات في «تعدوا» فقال : «قرأ نافع ـ وحده : «لا تعدوا في السبت» بسكون العين وتشديد الدال ، وروى ورش عنه : «لا تعدوا في السبت» بفتح العين وتشديد الدال ، وقرأ الباقون : «لا تعدوا في السبت» ساكنة العين ، خفيفة الدال» [(١)].

موقف الأزهري من القراءات الثلاث :

يتضح موقفه فيما يلي [(٢)] :

١ ـ موقفه من القراءة الأولى : يضعفها عند النحويين ؛ لاجتماع الساكنين ، يقول : «القراءة التي رويت عن نافع بسكون العين وتشديد الدال ضعيفة عند النحويين ؛ لاجتماع الساكنين وهي في الأصل لا تعتدوا فأدغمت التاء في الدال وشددت» .

٢ ـ موقفه من القراءة الثانية : حللها ، فقال : «ولو قرئت : «ولاتعدوا» بفتح العين وتشديد الدال ، فالأصل فيها تعتدوا ـ أيضا ـ يقال : أعدَّ يعدي إعداء ، الأصل فيها : «اعتدى يعتدي اعتداء» .

٣ ـ موقفه من الثالثة : يجودها ، يقول : وأجود القراءة «ولا تعدوا» من عدا يعدو ، إذا جاوز الحد وجار» .

التعليق والمناقشة :

نحن مع الأزهري في تجويد بعض القراءات واختياره لها ، لكن لسنا معه عندما يأتي التجويد على حساب القدح في القراءة الأخرى ، فقد ضعف قراءة نافع عند النحويين ، ونقول منهم النحاس ، حيث قال : «ولا يجوز إسكان العين ، ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا ، والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ» [(٣)] .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٢٣.

(٢) السابق .

(٣) إعراب القرآن ١/ ٥٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن خالويه حيث وصفها قائلا : «وهو قبيح جدا ، لأن العرب لا تجمع بين ساكنين إلا إذا كان أحدهما حرف لين ، وكأنه أراد الحركة ، فأسكن ؛ لأن الفراء حكى عن عبد القيس أنها تقول : اتل زيدا ، فتدخل ألف الوصل على متحرك ؛ لأنهم أرادوا الإسكان ، فعلى ذلك أسكن نافع ، وهو ينوي الحركة» [(١)] فوصف قراءة قالون عن نافع بالضعف وبالخطأ وبالقبح ليس بإنصاف ممن وسمها بذلك ؛ وذلك لما يلي :

١- ليس نافع ـ وحده ـ هو الذي قرأ هذا الحرف بالإسكان والتشديد ، بل يضاف إليه أبو جعفر ، وهذا مما يقوي قراءة نافع .

٢- جاء بها النقل والأثر ، يقول ابن الجزري : «وكذلك قالون إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين واختلاسها ، فروى عنه العراقيون من طريقيه : إسكان العين مع التشديد كأبي جعفر سواء ، وهكذا ورد في النصوص عليه ، وروى المغاربة عنه الاختلاس لحركة العين ويعبر بعضهم عنه بالإخفاء ؛ فرارا من الجمع بين الساكنين ، وهذه طريق ابن سفيان والمهدوي وابن شريح وابن غلبون وغيرهم ، لم يذكروا سواه وروى الوجهين عنه ـ جميعا ـ الحافظ أبو عمرو الداني ، وقال : إن الإخفاء أقيس ، والإسكان آثر» [(٢)].

٣- ورود الشعر به ، يقول أبو شامة : «وقد أنشد لسيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمع في «نعما» وأنكره أصحابه» .

تعقيب : قراءة الإسكان أثر ونقل فهي متواترة كبقية الوجوه الواردة عن نافع .

ملاحظة : ما علق به الأزهري على القراءة الثانية بقول : «ولو قرئت» هذا سهو منه ؛ لأنها ثابتة بالفعل عن ورش ، كما قرر هو نفسه ، وأما حكمه على القراءة الثالثة

---

(١) إعراب القراءات السبع ١/ ١٣٩ والحجة ١٢٨ .

(٢) إبراز المعاني ٣٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالجودة فلا غبار عليه ، لكنه لم يبين سبب الجودة ، ولعلها تكمن فيما قاله مكي :

«وشاهده قوله : ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [الأعراف:١٦٣] ، وقوله : ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون:٧] وقال : ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة : ١٧٣] فكل هذا من عدا يعدو ، فهو شاهد للإسكان في الآية ، وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه» [(١)].

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ [الأنعام:١٦٢] عرض الأزهري القراءات في لفظ «محياي» فقال : «أرسل الياء في «محياي» نافع وفتحها الباقون. وروى ورش عن نافع أنه فتح الياء من «محياي» بعدما أسكنها» [(٢)].

موقف الأزهري من قراءة نافع :

عدم سواغها لغويا ، وعدم جوازها نحويا قال : «أما ما رُوي عن نافع أنه أرسل الياء من «محياي» فهو غير سائغ في اللغة ولا جائز عند النحويين ، لأن هذه الياء تسكن إذا تحرك ما قبلها ، فإذا سكن ما قبلها لم يجز إسكانها» وعلى إثر ذلك يرفضها ويختار غيرها. فقال : «والقراءة هي التي اجتمع القراء عليها ، ورجع نافع إليها «محياي» ولا يجوز عندى غيرها» [(٣)].

التعليق والمناقشة :

لقد وصف الأزهري قراءة نافع بالإسكان بأنها غير سائغة وغير جائزة لأن قبلها ساكن ، أما إذا تحرك ما قبلها ، فهذا سائغ جائز ؛ ولذلك وصف قراءة القراء عدا قراءة نافع بإرسال الياء في «مماتي» بالجواز ، فقال : «وأما قوله : «ومماتي» بسكون الياء ، فهو جائز ؛ لأن التاء قبل الياء متحرك» [(٤)] وانظر إلى المقابلة في قراءتي نافع

---

(١) الكشف ١/ ٤٠٢.

(٢) معاني القراءات ١/ ٣٩٨ .

(٣) السابق ١/ ٣٩٩ .

(٤) معاني القراءات ١ / ٣٩٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عند الأزهري في «محياي» «ومماتي» حيث فتح الثانية «وإن فتحت الياء جاز») وقوله في الأولى : «غير سائغة في اللغة ولا جائزة عند النحويين» وما ذهب إليه في الثانية فمصيب ، وما ذهب إليه في الأولى فغير مرضي وذلك لما يلي :

١- **قراءة بعض القراء** حروفا من القرآن التقى فيها الساكنان ، أي : الياء الساكنة مع ما بعدها ، وهو «أل» وهذا ما قرره الأزهري ـ نفسه ـ عندما قال عند قول الله ـ تعالى : ﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ﴾ [البقرة:١٢٢] «اتفق القراء على تحريك الياء من قوله : «نعمتي التي» إلا ما روى المفضل عن عاصم» [(١)] .

٢- **تحدث العرب بمثله** ، يقول أبو حيان : «ووجهها أنه قد سمع من العرب : التقت حلقتا البطان ، ولفلان بيتا المال [(٢)] .

٣- **جواز العلماء لها** ، يقول ابن خالويه ـ وهو من النحاة : «وإنما صلح لأن الألف حرف لين ، كما قرأ أبو عمرو : ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ [الطلاق:٤] بإبدال الهمزة ياء ساكنة مع إشباع المد [(٣)] ، كما أجازها ـ من قبل ـ يونس لهذه العلة[(٤)] .

تعقيب : بهذا وغيره يرد على الأزهري عدم سوغه وعدم جوازه القراءة ، ولا داعي كذلك لقول أبي علي : «هي شاذة في القياس ؛ لأنها جمعت بين ساكنين ، وشاذة في الاستعمال» [(٥)] ولا داعي لثورة النحويين التي يقول عنها النحاس : «وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس» [(٦)] .

---

(١) السابق ١/ ١٧٦ .

(٢) البحر ٤/ ٢٦٢ .

(٣) الإتحاف ٢/ ٥٤٥ .

(٤) البحر ٤/ ٢٦٢ .

(٥) السابق.

(٦) إعراب القرآن ٢/ ١١١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وما اقترحه النحاة من إخراج القراءة عن اللحن بالوقف عليها : «ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن ، ووقف على «محياي» فيكون غير لاحن عند جميع النحويين» [١] اقتراح في غير محله ؛ لأن القرآن مبني على نية الوصل ، كما أن الأدلة السابقة تسوغ القراءة وصلا ووقفا ، فلِمَ اقتراح الوقف لسواغها ؟

النقد الرابع : عند قول الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [الأعراف:١٠] عرض الأزهري القراءات في «معايش» ومن بينها قراءة نافع بالهمز ، فقال : «روى خارجة عن نافع : «معائش» بالهمز [٢] في مقابلة قراءة القراء ، بغير همز.

موقف الأزهري من قراءة نافع :

لحن الأزهري قراءة الهمز ، فقال : الهمز في «معايش» لحن [٣] مدعما موقفه هذا بما ذهب إليه ابن مجاهد من وصفها بالغلط [٤] ، وبنى الأزهري تلحينها على أمور [٥] :

الأول : أصالة الياء : الياء في «معايش» أصلية بدليل مفردها معيشة .

الثاني : قربها من الآخر : «وقد قربت من آخر الكلمة» .

الثالث : ملازمة الحركة لها : يقول : «ولزمتها الحركة» . وهذه الأمور الثلاثة في «معايش» أوجبت عدم الهمز عند الأزهري .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري ومن قبلة غير سديد ؛ وذلك لما يلي :

١ ـ روايتها عن غير نافع ، ثبتت روايتها عن الأعرج وزيد بن علي والأعمش

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ١١١ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٤٠٠ .

(٣) السابق .

(٤) السابق ، والسبعة ٢٧٨ .

(٥) تنظر في معاني القراءات ١/ ٤٠١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن عامر ـ في رواية ـ [١] وقراءة هؤلاء مدعمة ومؤكدة لقراءة نافع .

٢ ـ الثقة في قراء هذه القراءة : يقول أبو حيان : «رووه وهم ثقات ، فوجب قبوله الثقات ابن عامر ، وهو عربي صراح ، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، والأعرج : وهو من كبار قراء التابعين ، وزيد بن علي : وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قلَّ أن يدانيه في ذلك أحد ، والأعمش : وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان ، ونافع : وهو قد قرأ على سبعين من التابعين ، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل ، فوجب قبول ما نقلوه إلينا ، ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا» [٢] .

والذي دعا أبا حيان إلى إيراد القراء غير نافع وإثبات الثقة لهم ما وجده من نقد موجه من الزجاج والمازني إلى القراءة ومن قرأ بها ؛ إذ وصفوها بالخروج عن القياس والسنة [٣] .

٣ ـ همزت «معائش» تشبيها بـ«مدائن» كما شبهت «مصائب» في همزها بـ«صحائف» ويقرر الفراء أن مثل هذا مسموع عن العرب ، يقول : «وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة تشبها بوزنها في النقط وعدة الحروف ، كما جمعوا مسيل الماء : أسلة ، شبه بفعيل وهو مفعل ، وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة ، شبهت بـ«فعيلة» لكثرتها في الكلام» [٤] .

تعقيب : قراءة : «معائش» بالهمز متواترة وصحيحة ومن قرأ بها ثقة ، ولا عبرة لتلحينها أو وسمها بالغلط ، كما ذهب إلى ذلك الأزهري وابن مجاهد والنحاس [٥]

---

(١) البحر ٤/ ٢٧٨ .

(٢) السابق ٤/ ٢٧١ .

(٣) السابق وينظر معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٤) معاني القرآن ١/ ٣٧٣ ، ٣٢١ .

(٥) إعراب القرآن ٢/ ١١٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن خالويه [١].

النقد الخامس : عند قول الله تعالى : ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس:٣٥] حيث عرض الأزهري قراءة نافع : «يَهْدِّي» بسكون الهاء وتشديد الدال ، وعلق عليها بقوله : «أما من قرأ : «أمن لا يهدي» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال ، فإن القراءة وإن رويت فاللفظ بها ممتنع عند النحويين ، غير سائغة ؛ لاجتماع الساكنين ، والعرب لا تكاد تجمع بينهما ، وقد حكى سيبويه : أنها لغة ، وإن مثلها قد يتكلم به» [٢] .

التعليق والمناقشة :

كنا سنناقش الأزهري فيما ذهب إليه ، لكننا وجدنا أنفسنا نتوارى خجلا أمام أسلحته التي دافع بها عن القراءة ، وهي الرواية وإجازة سيبويه لها سماعا ، وإثباتها لغة ، وفصل القول في ذلك في موضعه [٣] .

النقد السادس : عند قول الله تعالى : ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:١١] عرض الأزهري القراءات في «وال» فقال : «روى خارجة عن نافع «من وال» بإمالة الواو ، والباقون لا يميلون» [٤].

موقف الأزهري :

الإمالة في واو «وال» ليست بجيدة ، وفتح الواو جيد عربي فصيح [٥].

التعليق والمناقشة :

بحثت عن رواية خارجة هذه فلم أجدها في كتب القراءات ، وإنما وجدت

---

(١) إعراب القراءات السبع ١/ ١٧٥ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ٤٤ ، ٤٥.

(٣) انظر : الدفاع التاسع من المبحث الثاني .

(٤) معاني القراءات ٢/ ٥٦ .

(٥) السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءات في ياء «وال» من حيث الإثبات والحذف [١] ، أما إمالة الواو منها فلم أعثر عليها إلا عند الأزهري الذي وصفها بعدم الجودة ، وعموما فالإمالة لهجة فصيحة ، كما أن الفتح لهجة فصيحة ، عزيت الأولى إلى نجد من تميم وأسد وقيس وهوازن وبكر بن وائل وسعد بن بكر [٢] ، وعزيت الثانية إلى الحجاز [٣] ، فليست إحداها بأجود أو أفصح من الأخرى ؛ لنزول القرآن بها .

النقد السابع : عند قول الله تعالى : ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩] حيث عرض الأزهري القراءات في «يخصمون» وذكر من بينها قراءة نافع بسكون الخاء وتشديد الصاد ، وعلق عليها قائلا : «وأما من قرأ : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد ، فهو شاذ ؛ لأن فيه جمعا بين ساكنين ، وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها» [٤].

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري من تشذيد قراءة نافع يدعو إلى المناقشة ، وقد تمت في بابها [٥] وما دافع به في مواجهة هذا من إثباتها لغة يدعو إلى جعل الأزهري مدافعا ومنافحا ، وقد تم هذا في موضعه [٦].

النقد الثامن : عند قول الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى﴾ [الصافات:١٥٢، ١٥٣] عرض الأزهري القراءات ، فقال : رُوي عن نافع : «لكاذبون اصطفى» بإسقاط الألف في الوصل ، كسرها في الابتداء ، وروى ذلك إسماعيل بن جعفر

---

(١) انظر : الإتحاف٢/ ١٦١.

(٢) ينظر : الأشموني ٤/ ٢٢١ ، والإتحاف١/ ٧٤ ، وشرح الشافعية ٣/ ٤، والنشر ، ٢/ ٣٩ ، ومنجد المقرئين٢٣٣.

(٣) البحر ١/ ٥٩ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٥) ينظر : المبحث الثالث .

(٦) ينظر الدفاع التاسع من المبحث الثاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن حجاز عن نافع ، وقرأ سائر القراء ونافع معهم : «لكاذبون أصطفى» بقطع الألف» [١].

موقف الأزهري من القراءتين السابقتين :

كان للأزهري موقفان في تعليقه على القراءتين السابقتين :

الأول : موقفه من قراءة نافع الأولى : التوجيه ثم الحكم عليها بعدم الجودة نعرض كلامه في ذلك : «من قرأ : «اصطفى» بإسقاط الألف وكسرها في الابتداء ، فهي ألف وصل ، وليس فيها استفهام ، ومعناها أن الله ـ جل وعز ـ حكى عن كفار قريش أنهم زعموا أن الملائكة بنات الله ، وأنهم من إفكهم ليقولون : «اصطفى الله البنات على البنين» وهم كاذبون ، فهذا وجه هدف القراءة وليست بالجيدة» [٢].

الثاني : موقفه من قراءة القراء ومعهم نافع : اختيارها لاتفاق القراء عليها ، فيقول : «والقراءة التي اتفق عليها القراء : «أصطفى» بقطع الألف على الاستفهام ، والدليل على ذلك قوله : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ [٣].

تدعيم القراءة الثانية ببيان الأصل :

يقول الأزهري : «وكان الأصل «آصطفى» ثم تحذف ألف الوصل ، وعلى هذا كلام العرب إذا اجتمعت هاتان الألفان أن يحذفوا ألف الوصل ، ويدعوا ألف الاستفهام مفتوحة» .

التعليق والمناقشة :

وصف الأزهري للرواية الأولى عن نافع بعدم الجودة بعد بيان معناها وجهة غير مرضية ، وذلك للأسباب التالية :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٢٣ .

(٢) السابق .

(٣) السابق والآية ١٥٦ من سورة الصافات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولا : روايتها عن أبي جعفر وشيبة وورش[١] مما يؤكد قراءة نافع .

ثانيا : الاستفهام مراد بغير أداة : إذا كان التوبيخ يفهم من أداة الاستفهام ، مما قوى القراءة الثانية قراءة الجمهور ، فإنه يكون ـ أيضا ـ بغير أداة الاستفهام يقول الفراء : «وقد تطرح ألف الاستفهام من التوبيخ ، ومثله قوله : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ [الأحقاف:٢٠] يستفهم بها ولا يستفهم ، ومعناها جميعا واحد ، وألف «اصطفى» إذا لم يستفهم بها تذهب في اتصال الكلام ، وتبتدئها بالكسر»[٢] وهذه إحدى جهتين ذكرهما النحاس ، والجهة الأخرى ، يقول عنها : «أن تكون تبيانا لما قالوا ، ويكون : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات : ١٥٤] منقطعا عما قبله» وهذا من النحاس دفاع عن القراءة ؛ لأنه ذكر قبل الجهتين عدم جوازها فقال : «فأما ما رُوي عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنهم قرأوا : «اصطفى البنات على البنين» بوصل الألف ، فلا يصح عنهم ، وزعم أبو حاتم أنه لا وجه له ؛ لأن بعده ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فالكلام جارٍ على التوبيخ ، قال أبو جعفر : «هذه القراءة وإن كانت شاذة فهي تجوز»[٣] .

تعقيب : القراءة صحيحة وجيدة وجائزة على الرغم من شذوذها .

النقد التاسع : عند قول الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠] عرض الأزهري القراءات في «الأولى» وكانت على النحو التالي[٤] :

١ ـ قرأ نافع وأبو عمرو الحضرمي : «عادا لولى» مدغمة التنوين ، موصولة بالألف.

٢ ـ وروى عن نافع «لؤلى» بالهمز.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٤٤ والنشر ٢/ ٣٦٠.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٩٤.

(٣) إعراب القرآن ٣/ ٤٤٤.

(٤) معاني القراءات ٢/ ٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ـ وأما أبو عمرو فإنه لم يهمز.

٤ ـ وقرأ الباقون : ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ منونا .

موقف الأزهري من قراءة نافع :

وجه الأزهري القراءات المذكورة في الحرف ، وربطها باللهجات وجود بعضها ، تحدث عن قراءة نافع ، قائلا : «وأما همز نافع : «لؤلى» فإنى أظنه نقل همزة : «الأولى» من أولها إلى الواو ، وليست بجيدة ولا أدري أن يقرأ بها ؛ لأنها شاذة» [(١)].

التعليق والمناقشة :

وصف الأزهري قراءة نافع بعدم الجودة وبالشذوذ ؛ ولذلك لا يرى القراءة بها ، هي شاذة لكنها صحيحة جائزة يحتج بها ، لأمور :

(١) ثبوتها لهجة من لهجات العرب ـ كما سبق ـ يهمزون الحركات الطويلة وهي معزوة لعدة قبائل تميم وقيس وبني أسد من ربيعة وكلب وغنى من قيس عيلان.

(٢) ورودها في القراءات القرآنية عن غير نافع ، كابن كثير وعمرو بن عبيد وأيوب السختياني .

(٣) كثرة ورود الشعر بها ، فلا ضرورة وقد سميت هذه بهمزة التوهم أو همزة التخيل ، وقد سبق بيان ذلك .

*****

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ السابع

الكسائي ~

(ت١٨٩ هـ ـ ٨٠٥ م)

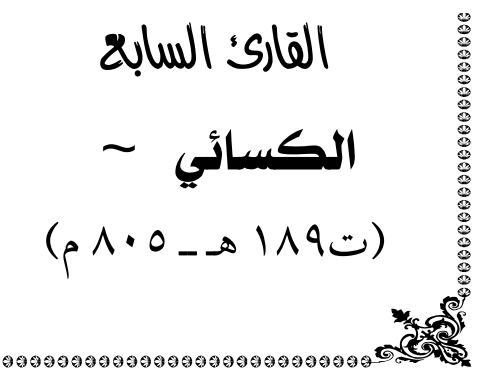

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ السابع
الكسائي

هو : علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي النحوي الكسائي ، أبو الحسن ، ولد في إحدى قرى الكوفة وأصوله فارسية ، أخذ القراءة عن يحيى بن آدم وخلف ابن هشام ، وغيرهما ، كان إماما في اللغة والنحو والإقراء ، وله تصانيف ، منها معاني القرآن ، والمصادر والحروف ، وغيرها ، توفي برنبوية إحدى قرى الري ، سنة مائة وتسع وثمانين من الهجرة ، الموافق ثمان مائة وخمس من الميلاد ، وراوياه حفص الدوري وأبو الحارث بن خالد .

وهو : من القراء الكبار الذين اعتمد عليهم الأزهري ، له روايات كثيرة ، مشاركا في بعضها بعض القراء ومنفردا في بعضها الآخر ، ذكرها الأزهري في عدة مواضع من كتابه [١] ، والعجيب أننا لم نجد الأزهري ناقدا له إلا في أمور يسيرة ، منها :

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البقرة:٤١] حيث قال الأزهري : «وروى الدوري عن الكسائي أنه أمال «أول كافر به» ولم يقله أحد من القراء» [٢] .

التعليق والمناقشة :

هنا أمران جديران بالذكر :

---

(١) مواضع انفراداته في معاني القراءات : ١/ ١٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٣٠ ، ٢/ ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩١ ، ٣٧٢ ، ٣/ ٣١ ، ٤٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٧٤ .

(٢) السابق ١/ ١٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول : الأزهري لم يكن ناقدا للكسائي ، بل ذاكرا لرواية واردة عنه ، تنضوي تحت قاعدة عامة ذكرها ابن مجاهد ، فقال : «وكان أبو عمرو الدوري يروي عنه أنه كان يميل كل ألف بعدها راء مكسورة» [١] وإن تعجب فعجب لمكي الذي يذهب ـ بعد ثبوت الرواية ـ إلى إنكارها عن القراء جميعا ، فيقول : «فإن قيل : لم ترك القراء إمالة «أول كافر به» المخفوض وبعد الألف كسرة وراء مكسورة ، وأمالوا «الكافرين» فالجواب : أن من أمال «الكافرين» أماله للكسرة في الفاء ، ولكسرة الراء اللازمة لها ولليا التي بعد الراء ، فقويت الإمالة لتكرير الكسرات ، ولم يكن ذلك في «كافر» لأن كسرة الراء عارضة في الخفض ـ خاصة ـ ثم تزول في الرفع والنصب ، فلما لم تثبت كسرة الراء ضعف عن مشابهة «الكافرين» ففتح «كافر» لذلك ، ولم يمل ، وإمالة حسنة جائزة في الخفض ، لكن لم يفعله أهل الإمالة من القراء ، وعلته ما ذكرت لك» [٢] ففي هذا النص ملاحظات ، وهي :

الأولى : تقرير أن القراء تركوا إمالة «كافر به» مردود برواية الدوري عن الكسائي ، ونناقش مكي في مقالته : «لكن لم يفعله أهل الإمالة من القراء» ونتساءل : هل الكسائي ليس من أهل الإمالة ؟ !! الكسائي من أهل الإمالة ـ ولا شك ـ فقد وردت عنه الإمالة قلّت أو كثرت ، يقول ابن الجزري ناقلا عن أبي القاسم الهذلي : «وما أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة قلّت أو كثرت» [٣] وأعتقد ـ بالروايات الكثيرة التي ذكرها الأزهري عن الكسائي في الإمالة ـ من المكثرين .

الثانية : قوة إمالة «الكافرين» وحسن وجواز إمالة «كافر به» مردود ـ أيضا ؛ لأنهما سواء في القوة ؛ لقوة الأسباب الداعية ، فإنه إذا كانت الياء من دواعي قوة

---

(١) السبعة ١٤٩ .

(٢) الكشف ١ / ١٩٧ .

(٣) منجد المقرئين ٢٣٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإمالة في «الكافرين» فإن التنوين وتوالي الكسر في الباء والهاء من دواعي قوتها في «كافر به» كما أنهما متساويتان في عدم لزوم الكسر ، فكما أنه يزول في «كافر به» بالرفع والنصب يزول في «كافر به» في الرفع ، فلم القول بقوة إحداهما ، وحسن الثانية على استحياء ؟ !!

الثاني : ذهاب الأزهري إلى عدم متابعة أحد من القراء للكسائي في إمالة «كافر به» قول غير صحيح ؛ لأن أبا عمرو قرأ به ـ أيضا ـ يقول ابن الباذش : «ولا خلاف في فتح «أول كافر به» إلا ما روى ابن فرح عن الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن الكسائي أنه أماله» [(١)] وروايتها عن أبي عمرو تخدم أمرين :

١- الرد على الأزهري ومكي .

٢- قوة الإمالة في «كافر به» .

تعقيب : جميل من الأزهري أن يذكر الرواية بالإمالة في «كافر به» عن الكسائي ، فقد رددنا بها على من أنكرها عن القراء جميعا ، لكن فات الأزهري أو لم يبلغه أن أبا عمرو ـ في رواية ـ قرأ بها مما يزيد الأمر قوة على قوة .

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩] ذكر الأزهري أن الكسائي ـ وحده ـ قرأ بفتح همزة «أن» في مقابلة قراءة القراء بكسرها [(٢)] .

موقف الأزهري من قراءة الكسائي :

كان للأزهري موقفان تجاه قراءة الكسائي :

الموقف الأول : إنكار القراءة : قال : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ بكسر الألف

(١) الإقناع في القراءات السبع ١/ ٢٧٥ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعليه القراء من أهل الأمصار إلا الكسائي ، لأنه فتح «أن» اعتبارًا لقراءة ابن مسعود وابن عباس ، من غير أن يكون عنده فيها حجة حكاية عن أحد من السلف» [١] غير أنه قال : في قراءة عبد الله : «أن الدين عند الله الإسلام» وهذا دليل على وقوع الشهادة على أن شهد الله بأنه لا إله إلا هو وبأن الدين عند الله الإسلام [٢] هذا الكلام ساقه الأزهري على لسان أحمد بن يحيى فيما أخبره به المنذري .

الموقف الثاني : التماس الحجج للقراءة : ساق الأزهري كلاما عن الفراء قال فيه : «قال : وحكى الفراء ، قال : قرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح : «أن الدين عند الله الإسلام» وهاتان حجة للكسائي في الفتح لموافقة ابن مسعود وابن عباس ، فقد كسر الأولى ؛ لأن الباء حسن فيها «شهد الله أنه لا إله إلا هو ... أن الدين» جعلها مستأنفة ، معترضة ؛ لأنها تعظيم لله ، كما تقول : أعتقك الله وأعتقتك ، فتبدأ بالله تعظيما» [٣] .

التعليق والمناقشة :

ما ساقه الأزهري من تعليقات ومواقف ليست له ، بل هي لأحمد بن يحيى حتى كلام الفراء بدليل ما جاء عند الأزهري «قال : حكى الفراء ، قال ...» وموقف أحمد بن يحيى في قوله : «من غير أن يكون ـ عنده ـ فيها حجة» قد تراجع عنه بدفع وسوق الحجج الدالة على القراءة من قراءة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ، ونزيد محمد بن عيسى الأصبهاني [٤] والشنبوذي [٥] وإيجاد الوجوه الإعرابية .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) السابق ١/ ٢٤٥ .

(٣) السابق ١/ ٢٤٥ .

(٤) البحر ٢/ ٢٤٥ .

(٥) الإتحاف ١/ ٤٧٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهناك مزيد من هذه الوجوه ، يرجع إليها من شاء في مصادرها [١] .

تعقيب : الكسائي عنده الحجة القوية من السلف الذين قرأوا على رسول الله ﷺ فقراءته مروية وموثقة .

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿رَءَا كَوۡكَبٗا﴾ [الأنعام:٧٦] ذكر الأزهري القراءات ، ومن بينها قراءة الكسائي فيقول بعد أن شارك الكسائي أبا بكر وحمزة في القراءة بكسر الراء والهمزة من «رأى» : «وروى نصير عن الكسائي : ﴿رَءَا كَوۡكَبٗا﴾ و﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ ونحو هذا بالفتح مثل ابن كثير ، و﴿رَءَا ٱلشَّمۡسَ﴾ و﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ ونحوه بكسر الراء وفتح الهمزة مثل حمزة ، وهذا ضد رواية أبي عمرو وأبي الحارث وغيرهما ، هذه رواية أبي جعفر النحوي عن نصير وأظنه وهما والله أعلم» [٢] .

موقف الأزهري من رواية نصير :

واضح من النص السابق أنه وهم رواية نصير عن الكسائي بكسر الراء وفتح الهمزة من «رأى» عند ملاقاتها اسما ظاهرا .

التعليق والمناقشة :

طعن الأزهري في رواية نصير لأنها آتية من طريق أبي جعفر النحوي فظنها وهما ، لكن بعيدا عن الراوي أليست قراءة واردة عن حمزة ـ والأزهري ـ نفسه ـ لا يخطئ القراءة ، بل يجيزها ويضع لها الضوابط ، فيقول : «ومن قرأ : «رائى»و«رأى» ضبط الأول بكسر الراء وفتح الهمزة ، فلا ينبغي له أن يشبع كسر الراء وإنما يشمها كسرة للفظ الراء ، ومن أشبع الراء كسرة في هذا الباب فليس من كلام العرب» [٣] .

---

(١) ينظر : مثلا البحر ٢/ ٤٠٧ وما بعدها والإتحاف ١/ ٤٧٢ وغيرهما.

(٢) معاني القراءات ١/ ٣٦٥.

(٣) السابق ١/ ٣٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعقيب : من أراد أن يقرأ «رأى» بكسر الراء وفتح الهمزة ، فليأخذها من رواية حمزة ، وتكون رواية نصير مدعمة ومؤكدة .

*****

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الثامن

يعقوب ~

(ت ٢٠٥ هـ ـ ٨٢١ م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القارئ الثامن
يعقوب

هو : يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي البصري ، ولد سنة سبع وعشرين ومائة من الهجرة الموافق خمس وثلاثين وسبعمائة من الميلاد بالبصرة في بيت علم بالعربية والأدب ، أخذ القراءة عن الأسود بن شيبان وسليمان بن معاذ وغيرهما ، روى عن حمزة حروفا ، وسمع الحروف من الكسائي وصار عالما بالعربية ووجوهها ، والقرآن واختلافه ، وكان لا يلحن في كلامه عالما بالرواية واللغة ، فاضلا ورعا تقيا زاهدًا ، روى عنه القراءة روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وأبو قلابة الرقاشي وأبو حاتم السجستاني ، توفي بالبصرة سنة مائتين وخمس من الهجرة ، الموافق ثمانمائة وإحدى وعشرين من الميلاد ، وراوياه رويس وروح .

* يعقوب من أعمدة وأركان كتاب معاني القراءات للأزهري ، بل هو المختار على السبعة ليزاد به إلى ثمانية عند كثير من مؤلفي القراءات التي هي فوق السبعة ، وذلك لإزالة شبهة ارتباط السبع قراءات بالسبعة أحرف ، وروى له الأزهري روايات كثيرة ، انفرد عن القراء في بعضا [1] ومع ذلك لم يسلم يعقوب من نقد وجه إلى بعض قراءاته واختياراته ، ولابد من دراسة هذه النقود ، ومناقشة هذه المواقف :

---

(١) معاني القراءات : ١/ ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٢/ ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣/ ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الأول : عند قول الله تعالى : ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠] عرض الأزهري القراءات فقال : «قرأ يعقوب ـ وحده : «وكلمة الله هي العليا» نصبًا ، وقرأ الباقون : «وكلمة الله هي العليا» رفعا» (١).

موقف الأزهري من قراءة يعقوب :

كان لقراءة النصب عند الأزهري موقفان :

الأول : توجيهها ، قال : «من قرأ : «وكلمة الله هي العليا» نصبا ، فالمعنى : وجعل الله كلمته العليا» (٢).

الثاني : عدم حبها واشتهائها : وظهر ذلك في أمرين :

١- **النقل عن الفراء** : نقل الأزهري عن الفراء ، قال : «وقال الفراء : لا أشتهي هذه القراءة ؛ لظهور «الله» لأنه إذا نصبها والفعل فعله ، كان أجود الكلام أن يقال : وكلمته هي العليا» (٣).

٢- **اختيار الأزهري قراءة الرفع** : يقول : «القراءة بالرفع ، لأن القراء عليه ، وهو في الكلام أوجه) (٤).

التعليق والمناقشة :

اختيار الأزهري لقراءة الرفع ؛ بناء على عدم اشتهاء الفراء لقراءة النصب ، غير مرضي ، وذلك لما يلي :

١- لم يقرأ بها يعقوب ـ وحده ـ بل رويت كذلك عن الحسن والمطوعي وابن مجلز والأعمش (٥) مما يدعم قراءة يعقوب .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٥٣ ، ٤٥٤.

(٢) السابق ١/ ٤٥٤.

(٣) السابق ١/ ٤٥٤.

(٤) السابق.

(٥) الإتحاف ٢/ ٩٢ ومختصر فى شواذ القرآن ٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- لها وجه وأنت ذكرت هذا بأن جعلت «كلمة» منصوبة بـ«جعل» المحذوفة المفسرة بـ«جعل» المذكورة .

٣- ساق الفراء شاهدا من الشعر بجواز قراءة يعقوب على قوله : «ويجوز : «وكلمة الله هي العليا» ولست أستحب ذلك لظهور «الله» تبارك وتعالى...ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك» يقول الفراء عقب ذلك : «وقال الشاعر في إجازة ذلك :

متى تأت زيدا قاعدا عند حوضه لتهدم ظلما حوض زيد تقارع

فذكر زيدا مرتين ، ولم يكنِّ عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام» [(١)] ويؤكد بيت الفراء وجواز قراءة يعقوب شاهد آخر ذكره سيبويه لسواد بن عدي :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نقص الموت ذا الغنى والفقيرا [(٢)]

وعلق النحاس على بيت سيبويه بعد أن قال : «الذي ذكره الفراء لا يشبه الآية» : «ولكن يشبهها ما أنشده سيبويه ـ وذكر البيت ـ ثم قال : وهذا جيد حسن لأنه لا إشكال فيه ، بل يقول النحويون الحذاق : إن في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة ، وهي أن فيه معنى التعظيم ، قال الله ﷻ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة : ١، ٢] فهذا لا إشكال فيه» [(٣)].

تعقيب : لم يذكر الأزهري بيت الفراء الذي يجيز قراءة يعقوب ، إما سهوا منه ، وإما ليدعم موقفه تجاه يعقوب ، وثبت ، بما لا يدع مجالا لشك ـ أن القراءة صحيحة جيدة لها وجه في العربية ، ولها شواهد تدعمها وتؤكدها .

---

(١) معاني القراءات ١/ ٤٣٨.

(٢) الكتاب ١/ ٦٢.

(٣) إعراب القرآن ٢/ ٢١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ [النور : ١١] عرض الأزهري القراءات في «كبره» فقال : «قرأ يعقوب الحضرمي ـ وحده : «والذي تولى كُبره» بضم الكاف ، وكسرها الباقون» (١).

موقف الأزهري من قراءة الضم :

رفض الأزهري قراءة يعقوب بالضم عند اختياره قراءة كسر الكاف ، فقال : «والقراءة بكسر الكاف لا غير» (٢) ومهد لهذا الرفض بسوق كلام ابن السكيت الذي يقرر فيه عدة معان لتركيب «كبر» كلها بالكسر ، فيقول : «وأخبرني المنذري عن الحراني عن ابن السكيت ، قال : كبر الشيء : معظمه ، قال : ويقال : كبر سياسة الناس في المال ، والكبر من التكبر : بالكسر ، ويقال : الولاء للكبر ، وهو أكبر ولد الرجل ، وأنشد :

تنام عن كبر شانها فإذا قامت رويدا تكاد تنفرق (٣)

ثم يعقب الأزهري على كلام ابن السكيت قائلا : «وهذا هو الصحيح» .

التعليق والمناقشة :

اختيار الأزهري الكسر في «كبره» لا مناقشة لنا فيه ؛ لحرية الاختيار ، لكن قوله : «لا غير» فهذا داع للمناقشة والتعليق ، ومناقشته نابعة من كلامه الذي يدور حول ثلاث نقاط ، هي مدعمة ومؤكدة للذي رفض :

الأولى : تدعيم القراءة المتواترة بالقراءات الشاذة : فيقول : «قرأ حميد الأعرج «كبره» بضم الكاف ـ أيضا» (٤) ونضيف إلى حميد الحسن وعمرة بنت عبد الرحمن

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٠٣.

(٢) السابق ٢/ ٢٠٤.

(٣) السابق ، وينظر إصلاح المنطق ٣٣ والبيت منسوب فيه إلى القيس بن خطيم الأوسي .

(٤) السابق ٢/ ٢٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والزهري وأبا رجاء ومجاهدًا وأبا البرهسيم والأعمش وابن أبي عبلة وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب والزعفراني وابن مقسم وسورة عن الكسائي ومحبوب عن أبي عمرو[١] ولعل هؤلاء القراء المقصودون بقوله : «قرأ بعضهم» [٢] في خبر أبي زيد .

الثانية : تدعيم القراءة باللهجات : نقل عن المنذري أنه أخبره عن اليزيدي عن أبي زيد قال : «قرأ بعضهم «كبره» بضم الكاف ، وأظنها لغة» [٣] وهذا من ارتباط اللهجات بالقراءات ، كما أن فيه دلالة أخرى ، وهي اتحاد المعنى بين المضموم والمكسور ، وهناك اتجاه آخر يفرق بينهما ، وقد ذكره الأزهري نقلا عن الزجاج : «من قرأ : «كبره» ـ يعنى بالكسر ـ فمعناه : من تولى الإثم في ذلك ، ومن قرأ «كبره» ـ يعني بالضم ـ أراد معظمه» [٤] وبهذا الاتجاه تخرج القراءتان من باب اللهجات .

الثالثة : تدعيم القراءة بالنقل عن العلماء : حيث نقل عن الفراء جودتها قال : «الضم في الكاف وجه جيد في النحو ؛ لأن العرب تقول : فلان تولى عظم أمر كذا وكذا ، أي : أكثره» [٥].

تعقيب : القراءة بالضم متواترة مسموعة مدعمة بأمور كثيرة ، فلا داعي لإيثار غيرها عليها بما يوحي إلى إصدار أحكام ضدها بعدم القبول أو ما يشبه ذلك !

النقد الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ : ١] ذكر الأزهري قراءة

---

(١) البحر٦/ ٤٣٧ والمحتسب ٢/ ١٠٤.

(٢) معاني القراءات ٢/ ٢٠٣.

(٣) السابق.

(٤) السابق ٢/ ٢٠٤.

(٥) السابق ٢/ ٢٠٣ ، ٢/ ٢٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يعقوب : «عمه» بالوقف بالهاء ، ولم تعجبه تلك القراءة ، وقد ناقشناه في ذلك [١] وخلصنا إلى أن القراءة صحيحة ولا غبار عليها .

*****

(١) ينظر ص ١٤٥ من المبحث الثالث .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الثاني
نقود جماعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الأول

حمزة ويعقوب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معنى «يخافا» بالضم

عرض الأزهري القراءات في قول الله تعالى : ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ [البقرة:٢٢٩] فقال : «قرأ حمزة ويعقوب : «أن يُخافا» بضم الياء ، وقرأ الباقون : «تَخَافَآ»[(١)].

موقف الأزهري من قراءة حمزة ويعقوب :

تبنى الأزهري رأي الفراء في هذه القراءة ، واتسم موقف الفراء من قراءة حمزة بما يلي :

أولا : بيان أساس قراءة حمزة : فيقول : «وأما ما قرأ به حمزة : «إلا أن يخافا» فإنه اعتبر قراءة عبد الله التي رويت له : «إلا أن تخافوا» [(٢)] ومعنى ذلك أن عبد الله وحمزة ـ عند الفراء ـ ويعقوب عند الأزهري ، أوقعوا الخوف على الرجل والمرأة وعلى«أن» جميعا.

ثانيا : بيان حكمه على قراءة الضم : اختلف حكم الفراء على قراءة حمزة باعتبارين :

الاعتبار الأول : إن اتخذ حمزة في قراءته : «يخافا» قراءة عبد الله : «تخافوا» بإرادة إيقاع الخوف على الرجل والمرأة وعلى «أن» فإنه لم يصب ، يقول الفراء على لسان الأزهري ، «وأما ما قرأ به حمزة : «إلا أن يُخافا» فإنه اعتبر قراءة عبد الله...ولم يصب حمزة ـ والله أعلم» [(٣)] وقال في معانيه : «في قراءة عبد الله : «إلا أن تخافوا» فقرأها حمزة على هذا المعنى : «إلا أن يخافا» ولا يعجبني ذلك» [(٤)] وعلل لعدم الإصابة

---

(١) معاني القراءات١/ ٢٠٢.

(٢) السابق١/ ٢٠٣.

(٣) السابق ونص الفراء (وأما ما قاله حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه) معاني القرآن١/ ١٤٦.

(٤) معاني القرآن١/ ١٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعدم الإعجاب بقوله : «لأن الخوف إنما وقع على «أن» وحدها ، إذ قال : «إلا أن تخافوا ألا تقيموا» [١] حيث إن الخوف يقع على «أن» وحدها ، وفي قراءتهما وقع على الثلاثة.

الاعتبار الثاني : إن لم يتخذ حمزة في قراءته : «يخافا» بالضم قراءة عبد الله : «تخافوا» بأن كان المراد إيقاع الخوف بمعنى : «إلا أن يخافا» على هذا ، «يخافا» بذا ، أو من ذا ، فيكون على غير اعتبار قراءة عبد الله ، كان جائزا» [٢].

ثالثا : اختيار الأزهري : اختار الأزهري قراءة غير حمزة ويعقوب : «يخافا» بفتح الياء ، فقال : «الاختيار ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ بفتح الياء ، وهو قراءة أكثر القراء» [٣] يشم من هذا الاختيار الدليل العملي لتبنيه رأي الفراء .

التعليق والمناقشة :

قراءة حمزة ويعقوب صحيحة وإن لم توافق قراءة عبد الله ، وذلك للأسباب التالية :

١- **هي قراءة عالمين كبيرين** : هما حمزة ويعقوب ، ويضاف إليهما أبو جعفر والأعمش [٤] وهي قراءة بعض أهل المدينة ، كما قال الفراء [٥] ولعله يقصد أبا جعفر يزيد بن القعقاع ، وهذه الروايات تؤكد وتدعم قراءة حمزة ويعقوب .

٢- **توجيه العلماء لها** : وجه بعض العلماء هذه القراءة وخرجوها على أن الألف

---

(١) معاني القراءات ١/ ٢٠٣ وعند الفراء (لأن الخوف إنما وقع على «إن» وحدها ؛ إذ قال : (إلا تخافوا ألا) معاني القرآن١/ ١٤٦.

(٢) معاني القرآن ١/ ١٤٥ ، معاني القراءات ١/ ٢٠٣.

(٣) معاني القراءات ١/ ٢٠٤.

(٤) الإتحاف١/ ٤٣٩.

(٥) معاني القرآن ١/ ١٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في «يخافا» نائب فاعل يرجع إلى الزوجين ، ثم حذف الجار ، من «ألا» فموضع «ألا يقيما» نصب عند سيبويه ، وجر بـ «على» المقدرة عند غيره ، ويجوز أن يكون «ألا يقيما» بدل اشتمال من ضمير الزوجين ؛ لأنه يحل محله ، والتقدير إلا أن يخاف من عدم إقامتهما حدود الله من المعدى لواحد[١] .

٣- رد أبو حيان : رد ودفع أبو حيان الطعن والشبهات حول هذه القراءة ، قائلا : وقد طعن في هذه القراءة من لا يحسن توجيه كلام العرب ، وهي قراءة صحيحة مستقيمة في اللفظ وفي المعنى ، ويؤيدها قوله بعد : «فإن خفتم» فدل على أن الخوف المتوقع هو من غير الأزواج» [٢] .

٤- اختيار بعض العلماء هذه القراءة : إذا كان الأزهري قد اختار قراءة غير حمزة ويعقوب ، وهي «يخافا» بالفتح ، فإن ـ هناك ـ من العلماء من اختار قراءة حمزة ويعقوب «يخافا» بالضم ، مثل أبي عبيد وأبي عبيدة . [٣]

تعقيب : القراءة صحيحة مستقيمة في الإعراب واللفظ والمعنى ، ولا التفات إلى من قال : «ما علمت في اختيار حمزة أبعد من هذا الحرف ؛ لأنه لا يوجبه الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى» [٤] .

*****

(١) الإتحاف ١/ ٤٣٩.

(٢) البحر ٢/ ١٩٨.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الثاني

ابن عامر وعاصم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إقامة غير المفعول نائبا مع وجوده بين الجواز وعدمه

عرض الأزهري القراءات في قول الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨] فقال : «قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم : «وكذلك نجي المؤمنين» بنون واحدة مشددة الجيم ، ساكنة الياء ، وقرأ الباقون : «ننجي المؤمنين» بنونين ، الثانية ساكنة والجيم خفيفة» (١).

موقف الأزهري :

يعلق الأزهري بأقوال الفراء والزجاج حول القراءتين السابقتين ، كما يوضح رأيه فيهما :

أولا : رأي الفراء : يقول الأزهري : «وقال الفراء : القراءة بنونين ، وإن كانت كتابتها بنون واحدة ؛ وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر ساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت في الكتابة» (٢).

ثانيا : رأي الأزهري : علق على قراءة ابن عامر وعاصم ، فقال : «وأما قراءة عاصم وابن عامر بنون واحدة ، فلا يعرف لها وجهة ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفع» (٣).

ثالثا : رأي أبي إسحاق : يقول الأزهري : «وقال أبو إسحاق النحوي : من قال : معناه نجى النجاء المؤمنين ، فهو خطأ بإجماع من النحويين كلهم ، ولا يجوز : ضرب زيد . تريد : ضرب الضرب زيدا ؛ لأنك إذا قلت : ضرب زيد ، فقد علم أن الذي

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٠.

(٢) السابق ٢/ ٢١٠.

(٣) السابق ٢/ ١٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضربه ضرب ، فلا فائدة في إضماره وإقامته مقام الفاعل» [(١)].

التعليق والمناقشة :

تعليق الأزهري أولا بكلام الفراء ليدلل على أن بعض العلماء قد اختار قراءة النونين مع بيان التوجيه والتعليل ، ثم يذكر رأيه ثانيا على أن قراءة ابن عامر وعاصم لا يعرف لها وجهة مع بيان ـ أيضا ـ التعليل والتوجيه ، ثم يذكر رأي الزجاج ثالثا ليرد على احتمال إيجاد توجيه لهذه القراءة ، وهو : نجى النجاء المؤمنين ، وما قام به الأزهري مردود بما يلي :

١ ـ **إيجاد الفراء توجيها لهذه القراءة** : ذكر الفراء قراءة عاصم وأوجد لها توجيها ، فقال : «وقد قرأ عاصم ـ فيما أعلم : «نجى» بنون واحدة ، ونصب المؤمنين،كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفع ، إلا أن يكون أضمر المصدر في«نجى»فنوى به الرفع ، ونصب «المؤمنين» فيكون كقولك : ضرب الضرب زيدا ، ثم يكنى عن الضرب فيقول : ضرب زيدا ، وكذلك نجى النجاء المؤمنين» [(٢)].

فالفراء اختار قراءة النونين ، وأجاز قراءة عاصم ، وأوجد لها حلولا ، لكن الأزهري قد اقتصر على جزء من تعليق الفراء الخاص بقراءة النونين ، وكان تعليق الأزهري نفسه ـ من كلام الفراء ؛ إلا أنه لم يتمه ، حتى تبين الرؤية الكاملة للفراء ، وتعمد الأزهري بتعليق الزجاج ليدعم موقفه تجاه قراءة ابن عامر وعاصم .

٢ ـ **جواز العلماء لها** : ما رفضه الزجاج أجازه الفراء من قبل ، وأجازه ابن خالويه عندما قال : «ولعاصم في قراءته وجه في النحو ؛ لأنه جعل «نجى» فعل ما لم يسم فاعله ، وأرسل الياء بغير حركة ؛ لأن الحركة لا تدخل عليها في الرفع ، وهي

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٠، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٠٣.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٢١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ساقطة في الجزم إذا دخلت في المضارع ، وأضمر مكان المفعول الأول المصدر لدلالة الفعل عليه ، ومنه قولهم : من كذب كان شرا له ، يريدون : كان الكذب ، فلما دل كذب عليه حذف ، فكأنه قال : وكذلك نجى النجاء المؤمنين» [١] وبإجازة الفراء وابن خالويه ينخرم إجماع النحويين الذي ذهب إليه الزجاج وأبطل اللحن الذي قال به في عبارته : «فأما ما رُوي عن عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له» [٢] لكن لابد من تسجيل بعض الملاحظات هنا :

الأولى : ما ورد عند الفراء والزجاج وابن خالويه من أن عاصما ـ وحده ـ هو الذي قرأ به ، رده الأزهري بمشاركة ابن عامر لعاصم ، وهذا ما قرره علماء القراءات [٣].

الثانية : الفراء من المجوزين للقراءة على إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول ، كما سبق بيانه ، وليس كما ذهب ابن خالويه في مقالته : «قال الفراء : لا وجه له عندي إلا اللحن» [٤] لأنه يفهم من لحن الفراء مع إجازته القراءة عدم تخطئتها ، بل الخروج من الأفصح إلى الفصيح .

٣ ـ ورود قراءات في أحرف أخرى : وردت روايات لبعض القراء تذهب مذهب ابن عامر وعاصم :

أ- قراءة أبي جعفر : ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا﴾ [الإسراء:١٣] بالياء المثناة مضمومة وفتح الراء مبنيًّا للمفعول ونائب الفاعل ضمير الطائر [٥].

---

(١) الحجة ٢٥٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٠٣.

(٣) الإتحاف ٢/ ٢٦٦.

(٤) إعراب القراءات السبع ٢/ ٦٥ .

(٥) الإتحاف ٢/ ٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب- قراءة أبي جعفر : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ [الجاثية:١٤] بالبناء للمفعول ، والتقدير ليجزى الجزاء قوما [١] ويلاحظ أن الأزهري لم يذكر هاتين القراءتين لأبي جعفر ولو كان من قرائه لذكرها له .

٤ ـ ورود الشعر بهذه الظاهرة :

قال جرير :

فلو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا [٢]

وقال آخر :

أتيح لى من العدا نذيرا به وقيت الشر مستطيرا [٣]

وحمل بعضهم البيت الأول : «على الشذوذ عن إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به ، وهو الكلاب» [٤] وإذا كان قد حمل بعضهم البيت على الشذوذ ، فما قول هذا البعض في البيت الثاني ؟ وقد ساق البعض الآخر البيتين شاهدين على تحقيق الظاهرة وجواز القراءة .

٥ ـ مذهب من مذاهب النحو ، وهو مذهب أهل الكوفة ، والأخفش وأبي عبيد من البصريين يجيزون إنابة غير المفعول مع وجود المفعول[٥] ، فلِمَ تفضيل مذهب وقدح في آخر ؟!!

٦ ـ رسمها في المصاحف بنون واحدة : ذكر أبو عمرو الداني عن أبي عبيد قوله : «رأيت في الذي يقال له : الإمام مصحف عثمان ﷺ «نجى المؤمنين» في الأنبياء بنون

---

(١) الإتحاف ٢/ ٤٦٦.

(٢) إعراب القراءات السبع ٢/ ٦٦ والحجة ٢٥٠ وشرح المفصل ٧/ ٧٥.

(٣) البحر٦/ ٣٣٥.

(٤) شرح المفصل٧/ ٧٦.

(٥) السابق ٧/ ٧٣ وما بعدها والبحر ٦/ ٣٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واحدة ، قال : ثم اجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلها ، فلا نعلمها اختلفت» [١] وكذلك عن اليزيدي وقالون عن نافع[٢] أنها بنون واحدة ، وهذا الذي «حمل عاصما على أن قرأها كذلك» [٣] وليس عاصما ـ وحده ـ ولكنه هو وابن عامر ، ودعا أبا عبيد إلى اختيارها ، يقول أبو حيان : «واختارها أبو عبيد ، لموافقة المصاحف» [٤] .

تعقيب : قراءة ابن عامر وعاصم قراءة مستقيمة متواترة ، فلا داعي للطعن فيها أو حملها على الشذوذ أو غير ذلك ، وظاهرة إقامة غير المفعول نائبا مع وجود المفعول مذهب ثابت في العربية .

*****

(١) المقنع ٩٥.

(٢) السابق.

(٣) إعراب القراءات السبع ٢/ ٦٧.

(٤) البحر ٦/ ٣٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النقد الثالث

أبو عمرو وعاصم وحمزة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هاء الكناية المتصلة بفعل مجزوم

عرض الأزهري مذاهب القراء في ضمير الغائب الواقع في الفعل المجزوم وتتضح هذه المذاهب في نصوصه التالية :

النص الأول : عند قول الله تعالى : ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٧٥] : ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ و﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ [النساء:١١٥] و﴿نُؤْتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٤٥والشورى:٢٠] ونحوهن من الهاءات التي تتصل بفعل مجزوم [(١)] قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي : «يؤدهي» بإظهار الياء في اللفظ ، وكذلك غيره في الوصل ، فإنه لم يضبطه ، ألا ترى أن سيبويه روى عن غير الجزم ، وقال : هو مختص بلطافة اللفظ ، وترك الإشباع ، ويروى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات ، فهو وهم ؛ لأن العربي يختلس الحركات اختلاسا خفيا ، إذا سمعه الحضري ظنه جزما ، وذلك الظن منه وهم» [(٢)] .

النص الثاني : عند قول الله تعالى : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف:١١١] : «قرأ ابن كثير «أرجئهو وأخاه» بهمز ، وضم الهاء ضما مشبعا بلفظ واو ، وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ويعقوب : «أرجئه وأخاه» بالهمز وضم الهاء ضمة غير مشبعة ، وقرأ نافع : «أرجه» بلا همز وبكسر الهاء كسرة مختلسة ، وروى ورش عنه أنه جر الهاء ووصلها بياء ولا يهمز ، وكذلك روى خلف وابن سعدان عن أبي المسيبي عنه ، وقرأ ابن عامر : «أرجئه وأخاه» بالهمز وكسر الهاء خفيفة ، وقرأ حمزة وحفص والأعمش عن أبي بكر : «أرجه» ساكنة الهاء غير مهموزة ، وكذلك قال خلف وأبو هشام عن

---

(١) بقيتها مما لم يعالج : ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ [النساء:١١٥] ، ﴿يَأْتِهِۦ﴾ [طه: ٧٥] ، ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢] ، ﴿لَّمْ يَرَهُۥٓ﴾ [البلد: ٧] .

(٢) معاني القراءات ١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحيى عن أبي بكر ، وقرأ الكسائي : «أرجهي» غير مهموز ويجر الهاء بياء في اللفظ ، وكذلك قولهم في الشعراء [١] مثل قولهم في الأعراف ، إلا أن هبيرة روى عن حفص بجزم الهاء ـ هنا ـ وجرها في الشعراء .

قال أبو منصور : هذه الوجوه كلها وإن اختلفت فهي لغات محفوظة عن العرب ، وأبعدها عند النحويين تسكين الهاء بلا همز ؛ لأنها ليست بموضع الجزم ، وهي ضعيفة عند جميعهم ، وقراءة ابن عامر بالهمز وكسر الهاء ليست بجيدة ؛ لأن أصل الهاء الضم في «أرجئه» وإنما يجر مع الياءات والكسرات ، والهمزة تكون ساكنة ، فالكسرة لا تتبعها» [٢].

النص الثالث : عند قول الله تعالى : ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨] : «روى عبد الوارث وشجاع عن أبي عمرو : «فألقه» بياء في اللفظ ، وقال عباس : سألت أبا عمرو فقرأ : «فألقه» جزما ، وقال : وإن شئت : «فألقهي»واختار : «فألقهي» وقال اليزيدي عنه : «فألقه» جزما ، ووافق حفص أبا بكر في قوله : «فألقه» جزما ، وقد أمضينا تفسير هذا الجنس فيما تقدم من الكتاب ، ووجه القراءة فيما اجتمع عليه النحويون : «فألقهي إليهم» بالياء ، وإن قرئ : «فألقه» بكسر الهاء كان حسنا ، وأما جزم الهاء فليس بجيد عندهم ، ولا أنكر أن يكون لغة ، فإن بعض القراء قرأوا بها ، ولم يقرأوا بها إلا وقد حفظوها عن العرب ، والاختيار ما أعلمتك [٣].

النص الرابع : عند قول الله تعالى : ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧] : «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : «يرضهو لكم» بواو في اللفظ ، وقرأ الباقون : «يرضه لكم» بضمة مختلسة ، وروى أبو شعيب السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو :

---

(١) الشعراء : ٣٦ .

(٢) معاني القراءات ١/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٣) السابق ٢/ ٢٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«يرضه لكم» جزما ، وروى شجاع عن أبي عمرو : «يرضه لكم» يشمها الضم ولا يشبع ، وروى الكسائي عن أبي بكر : «يرضه لكم» جزما ، وكذلك روى أبو هشام عن يحيى عن أبي بكر بالجزم ، وقد مر الجواب فيها فيما تقدم من الكتاب» [(١)] .

النص الخامس : عند قول الله تعالى : ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ ..... شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨]

روى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر : «خيرا يره» و«شرا يره» جزما وروى أبان عن عاصم : «خيرا يره» و«شرا يره» بضم الياء ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي ونافع في رواية الحلواني عن قالون ورواية ورش : «يرهو» و«يرهو» والكسائي عن أبي بكر عن عاصم : «خيرا يره» ساكنين ، وقرأ أبو عمرو في رواية اليزيدي وعباس «يرهو» بواو مشبعة فيهما» [(٢)] .

التعليق والمناقشة :

في النصوص السابقة عدة نقاط لابد من تسليط مجهر البحث إليها ؛ لكشف اللثام عنها :

الأولى : **بيان مذاهب القراء** : جاء في النص الأول أن ابن كثير وابن عامر والكسائي قرؤوا بإشباع هاء الضمير : «يؤدهي» ويفهم منه أنهم قرأوا الستة عشر موضعا كذلك ، وليس الأمر كذلك ، كما أنه ذكر الاختلاس ـ فقط ـ عن أبي عمرو دون تصريح باسمه ، وليس الأمر كذلك ، كما أنه لم يذكر قراء الجزم ولا قراء الكسر دون إشباع .

وهذا يدعونا إلى وضع جدول أذكر فيه ما جاء عند الأزهري من قراءات في النصوص السابقة ، مقابلا بها ما جاء عند البنا من قراءات هذا الضمير ، مقتصرا فيه على قراء الأزهري الثمانية ثم يأتي بعده التعليق والمناقشة .

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٣٥.

(٢) السابق ٣/ ١٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآيات	القراءة	قراء الأزهري	قراء البنا
أولا: يؤده وأخواتها ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [آل عمران:٧٥] ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ﴿نُوَلِّهِۦ﴾، ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ [النساء: ١١٥] ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ [الشورى:٢٠]	الإشباع الإسكان الاختلاس	ابن كثير وابن عامر والكسائي —— أبو عمرو - ولم يصرح باسمه-	ابن كثير وابن عامر والكسائى وهشام وابن ذكوان. أبو عمرو وهشام وأبو بكر وحمزة. قالون وهشام وابن ذكوان ويعقوب
ثانيا: ﴿أَرْجِهْ﴾ [الأعراف: ١١١] ﴿أَرْجِهْ﴾ [الشعراء:٣٦]	«أرجئهو» بالهمز وإشباع الضم «أرجئه» بالهمز والضم «أرجئه» الهمز والكسر «أرجه» بلا همز وباختلاس الكسر «أرجهى» بلا همز وكسر وصلة «أرجه» بلا همز وسكون	ابن كثير أبو عمرو وعاصم وأبو بكر ويعقوب ابن عامر نافع نافع [وابن المسيبي] والكسائي حمزة وحفص والأعشى وأبى بكر وحفص بجرها فى الشعراء	ابن كثير وهشام أبو عمرو وهشام وأبو بكر ويعقوب ابن ذكوان قالون ورش والكسائي عاصم [أبو بكر] وحمزة.
ثالثا: ﴿يَأْتِهِۦ﴾ [طه:٧٥]	«يأته» بالإسكان «يأته» بالكسر وبلا صلة «يأتهى» بكسر مشبع		السوسي بخلاف واليزيدي بخلفه قالون ورويس قالون وورش وابن كثير والدوري والسوسي وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف ورويس

www.Quranonlinelibrary.com
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الآيات	القراءة	قراء الأزهري	قراء البنا
رابعا: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور:٥٢]	«يتقه» باختلاس الكسر «يتقه» بالإسكان « يتقهي» بالإشباع		قالون وحفص ويعقوب وهشام وابن ذكوان أبو عمرو وأبو بكر وهشام وخلاد هشام وابن ذكوان وخلاد وورش وابن كثير وخلف عن حمزة والكسائي
خامسا: ﴿فَأَلْقِهْ﴾ [النمل:٢٨]	«فألقهي» بالإشباع «فألقه» بالإسكان «فألقه» بالاختلاس	أبو عمرو أبو عمرو وحفص وأبو بكر	هشام وابن ذكوان وورش وابن كثير والكسائي أبو عمرو وعاصم وحمزة وهشام واليزيدي قالون وهشام وابن ذكوان بخلف عنه ويعقوب
سادسا: ﴿يَرْضَهُ﴾ [الزمر:٧]	«يرضهو» بالإشباع «يرضه» بالاختلاس «يرضه» بالإسكان	ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو أبوعمرو ونافع وحمزة وعاصم أبو عمرو واليزيدي وأبو بكر	ابن كثير والكسائي وخلف والدوري وابن ذكوان حفص ويعقوب وهشام وأبو بكر وابن ذكوان السوسي والدوري وهشام وأبو بكر واليزيدي
سابعا : ﴿يَـرَهُ﴾ [البلد:٧]	«يره» بالإسكان «يره» الضم بلا صلة «يرهوه» بالإشباع «يره» بالإسكان «يرهو» بالإشباع «يره» بالاختلاس	ـــ ـــ ـــ ابن عامر وعاصم وأبو بكر ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي ونافع [قالون وورش] وأبو عمرو	هشام ويعقوب [١/ ١٥٤] يعقوب [٢/ ٦١٠] الباقون وهشام ويعقوب [٢/ ٦١٠] هشام الباقون ويعقوب فى وجهة الثاني يعقوب بخلفه

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعليق والمناقشة :

بقراءة نصوص الأزهري السابقة والجدول تتضح عدة أمور :

الأمر الأول : يفهم من النص الأول عند الأزهري أن قراء الإشباع في الضمير المتصل بالفعل المجزوم وهي ستة عشر حرفا ،وهم ابن كثير وابن عامر والكسائي وبقية النصوص والجدول يقرران ذلك ، ويقرران ـ في الوقت ذاته ـ خلاف ما ذهب إليه الأزهري ، حيث قرأ «أرجئهو» ابن كثير وزاد البنا هشاما و «أرجهي» نافع والكسائي ، ولم يقرأ ابن عامر هذا الحرف بالإشباع ، بل قرأه : «أرجئه» بالهمز والكسر الخفيف ، ولم يذكر الأزهري قراء الإشباع في «يأته» إلا أن البنا ذكر زيادة على ابن كثير وابن عامر والكسائي نافعا «قالون وورش» وأبا عمرو «الدوري والسوسي» وعاصما وحمزة «خلف» ويعقوب «رويس وروح» كما لم يذكر حرف «يتقه» والذين أشبعوه من القراء الأساسيين الثلاثة ابن كثير والكسائي ولم يذكر ابن عامر، وزاد نافعا «ورش» و«حمزة» «خلف» وفي حرف «فألقه» ذكر الأزهري أبا عمرو ـ وحده ـ في حين ذكر البنا قراء الإشباع . ابن كثير وابن عامر «ابن ذكوان وهشام» والكسائي، وزاد ورشا ، وفي حرف «يرضه» أشبع الحرف الثلاثة : ابن كثير وابن عامر والكسائي بزيادة أبي عمرو ـ عند الأزهري ـ ووافقه البنا لكن عنده ابن ذكوان والدوري وزاد خلفا،وفي حرف البلد أشبعه ـ عند البنا ـ القراء كلهم عدا هشام ويعقوب بخلاف عنهما، وفي حرف «يره» بالزلزلة ذكر الأزهري قراء الإشباع الأساسيين وزاد عاصما «حفص» وحمزة ونافع «قالون وورش» وأبا عمرو «اليزيدي» ووافقه البنا، لكنه زاد يعقوب .

وفي هذا كله دلالة على أن القراء الثلاثة ابن كثير وابن عامر والكسائي لم يقرؤوا ـ وحدهم ـ بالإشباع، بل وافقهم كثير من القراء، فضلا عن أن بعضهم تخلى عن الإشباع في بعض الحروف .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأمر الثاني : يفهم من النص الأول للأزهري أن أبا عمرو ـ وإن لم يصرح باسمه ـ اختلس الهاءات في الستة عشر حرفا ، بل ورد عنه في مواضع منها «يرضه» ... وورد الاختلاس عن غير أبي عمرو ، منه ما ورد عن يعقوب وهشام وابن ذكوان وقالون في «يؤده» وأخواتها ، ونافع «قالون» في «أرجه» وابن عامر «ابن ذكوان» في «أرجئه» وحفص «هبيرة» في «أرجه» في الشعراء ، وقالون في «يأته» وقالون وحفص ويعقوب وهشام وابن ذكوان في «يتقه» وقالون وابن ذكوان وهشام ويعقوب في «خالقه» ونافع وحمزة وعاصم ويعقوب وهشام وابن ذكوان في «يرضه» ويعقوب في «يره» البلد وفي الزلزلة ، كما ورد عنه الإسكان في «يؤده» وأخواتها و «يأته» السوسي و«يتقه» وفي « فألقه» و «يرضه» ورد عن غير أبي عمرو الإسكان ، فورد عن هشام وأبي بكر وحمزة في «يؤده» وأخواتها ، وحمزة وحفص والأعمش عن أبي بكر «أرجه» وأبي بكر وهشام وخلاد «يتقه» وعاصم وحمزة وهشام في «فألقه» وأبي بكر وهشام «يرضه» وهشام ويعقوب في «لم يره» البلد ، وعاصم وابن عامر وهشام «يره» الزلزلة ، كما ورد عنه الإشباع ـ كما سبق .

* فلم يكن أبو عمرو مختلسا ـ فقط ـ بل وجدناه مسكنا ومشبعا باعتراف الأزهري وغيره ، وشاركه في ذلك كله آخرون ، وقراء الجزم كثير يردون الطعن بالوهم .

الأمر الثالث : في النص الثالث حيث شك في قراءة الحرف « فألقه» بالكسر ، ويذهب إلى تحسين القراءة به لو قرئ ، ونقول : قرئ به يقينا ، والذي قرأ قالون ويعقوب وهشام وابن ذكوان بخلف عنه ، كما هو مبين في الجدول .

الثانية : ارتباط القراءات باللهجات : ربط الأزهري القراءات في الضمير المتصل بفعل مجزوم ، وهذا ظاهر في نصوصه السابقة ففي النص الأول : «ويروى عن العرب الجزم المحض» وفي النص الثاني جعل اختلاف القراءات في «أرجه» من باب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللهجات ، فقال : «هذه الوجوه كلها ـ وإن اختلفت ـ فهي لغات محفوظة عن العرب» وفي النص الثالث جعل قراءة الجزم غير جيدة ،إلا أنه لم ينكر كونه لهجة من لهجات العرب ، يقول : «وأما جزم الهاء فليس بجيد عندهم ، ولا أنكر أن يكون لغة ، فإن بعض القراء قرأوا بها ، ولم يقرأوا بها إلا وقد حفظوها عن العرب» .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهري من ربط القراءات باللهجات عمل سديد وضيع جميل ، وأجمل منه أن يدافع بهذا السلاح الماضي عن القراءة إذا طعن فيها ، كما فعل في قراءة « فألقه» بالجزم ، فقد ذهب بعض العلماء بعدم جودتها ، لكنه قال :

«ولا أنكر أن يكون لغة» ولهذا اعتبرناه مدافعا ومنصفا للقراءة [١] ، وهذا الربط قرره العلماء ، يقول الفراء : «من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها ، فيقول : ضربته ضربا شديدا ، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع ، بمنزلة : رأيتهم وأنتم ، ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع ، ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو ، فيقول : ضربته ـ بلا واو ـ ضربا شديدا ، والوجه الأكثر أن توصل بواو ، فيقال : كلمتهو كلاما على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو :

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن قناعه مغطيا فإني لُمْجْتَلَى

وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء ، فيقولون : دعه يذهب ومنه وعنه ، ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو ، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها» [٢].

ويقول ابن جنى في باب : الفصيح في كلامه لغتان فصاعدا : «وقال :

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ومطواي مشتاقان له أرقان

---

(١) انظر : الدفاع الرابع عشر من المبحث الثاني .

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهاتان لغتان : أعنى إثبات الواو في «أخيلهو» وتسكين الهاء في قوله : «له» لأن أبا الحسن زعم أنها لأزد السراة ، وإذا كان كذلك فهما لغتان ، وليس إسكان الهاء في «له» عن حذف لحق بالصنعة الكلمة ، لكن ذاك لغة ، ومثله ما رويناه عن قطرب :

واشرب المـــاء مـــا بي نحوهـــو عطش إلا لأن عيونْه سيل واديها

فقال : «نحوهو» بالواو ، وقال : «عيونه» ساكن الهاء» [(١)] .

ملاحظات :

يلاحظ عند الأزهري عدة أمور : ـ

الأمر الأول : توهيم الجزم عن العرب ، حيث قال : «ويروى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات فهو وهم ؛ لأن العربي يختلس الحركات اختلاسا خفيا إذا سمعه الحضري ظنه جزما ، وذلك الظن منه وهم» وتقرير العلماء ، وإثباته لغة معزوة لبني عقيل وكلاب[(٢)] وأزد السراة والقراءات الواردة وكثرة الشعر واعتراف الأزهري ـ نفسه ـ بأنه لهجة ، ويا ليته اتخذه له سبيلا ـ يرد ذلك الوهم ، ويدفع ذاك الطعن.

الأمر الثاني : الاقتصار على اللهجات في قبول الرواية : يشم من قول الأزهري : «ولا أنكر أن يكون لغة ، فإن بعض القراء قرأوا بها إلا وقد حفظوها عن العرب» دور اللهجات في قبول القراءة ، ولكن هذا جناح يضم إليه الجناح الآخر ألا وهو صحة النقل والأثر.

الثالثة : الطعن في قراءة الجزم : ذكر الأزهري عدم جودة قراءة الجزم ، فقال في «أرجه» : بلا همز وبسكون الهاء ، وهي قراءة حمزة وحفص والأعمش عن أبي بكر ورواية خلف وأبو هشام عن يحيى عن أبي بكر : «وأبعدها عند النحويين تسكين

---

(١) الخصائص ١/ ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) البحر ٢/ ٤٩٩ والإتحاف ١/ ١٥٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الهاء بلا همز ؛ لأنها ليست بموضع الجزم ، وهي ضعيفة عند جميعهم» وقال في موضع : «فألقه» بعدما روى الجزم عن أبي عمرو وحفص : «ووجه القراءة فيما اجتمع عليه النحويين « فألقهي إليهم» بالياء ... وأما جزم الهاء فليس بجيد عندهم» ولم يعلق أبو منصور على « يرضه» ولا على «يره» بالزلزلة ، وسبق أنه وهم الجزم عن العرب ، وما رددنا به في النقطة الثانية كافٍ ـ إن شاء الله .

وأما وصف قراءة ابن عامر «أرجئه» بالهمز والكسر بعدم الجودة فقد رددنا على ذلك بالأدلة والبرهان في موضعه [١].

*****

(١) انظر النقد الخامس من نقود الأزهري لابن عامر .

النقد الرابع

عاصم وحمزة

وزن «فُعيل» بين الإنكار والإثبات

عند قول الله تعالى : ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥] عرض الأزهري القراءات في «دري» ومن بينها قراءة عاصم في رواية أبي بكر وحمزة : «دُرِّيء» بضم الدال وتشديد الراء مكسورة وياء مد مع الهمز [١].

موقف الأزهري :

يحكي الأزهري عدم معرفة أهل اللغة بها وإنكارهم إياها ، فيقول : «وأما قراءة من قرأ : «دُرِّيء» بضم الدال مع الهمز ، فإن أهل اللغة لا يعرفونه ، وأنكروا القراءة به ، وقالوا : ليس في كلام العرب اسم على «فُعِّيل»[٢].

التعليق والمناقشة :

ما حكاه الأزهري عن أهل اللغة صحيح ، فقد ذهب إلى ذلك الفراء ، حيث قال : «ولا تعرف جهة ضم أوله وهمزه ، لا يكون في الكلام «فعيل» إلا عجميا»[٣] والزجاج حيث قال : «ولا يجوز أن يضم الدال ويهمز ؛ لأنه ليس في الكلام فعيل»[٤] ويقول النحاس : «فأما قراءة حمزة فأهل اللغة ـ جميعا ـ إلا أقلهم ، يقولون : هي لحن ، ولا يجوز ؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على فعيل»[٥] والأزهري سلك مسلك هؤلاء الذين أنكروا القراءة بهذا الوجه ، وظهر ذلك من أمرين :

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٠٨ .

(٢) السابق

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٥٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٤ .

(٥) إعراب القرآن ٢/ ١٣٨ .

الأول : محاولته إيجاد روايات أخرى عن عاصم في غير رواية أبي بكر ، حيث قال : «واختلف عن عاصم فيه ، ورُوي عن الكسائي عن المفضل الضبي عن عاصم أنه قرأ : «دِريء» بكسر الدال مثل قراءة أبي عمرو وروى حفص عنه : «دُريّ» بلا همز» [(١)].

* يذكر الأزهري هذا النص بعد ذكره رواية الضم مع الهمز في رواية أبي بكر ؛ كأنه يريد إيجاد بدائل أخرى لرواية أبي بكر ، وإذا كانت رواية حفص عنه بالضم بلا همز مقبولة ؛ لأنه أحد راوييه ، فإننا نتعجب من رواية المفضل الضبي عنه بالكسر مع أنه ليس من رواته !!!

الثاني : حكايته الإنكار وعدم رده عليه ، إذا كان في المعاني قد ذكر رواية ليست عن أحد الراويين ، فإنه في التهذيب حكى الإنكار ـ أيضا ـ فقال : «عن عاصم أنه قرأ : «دُريء» بضم الدال والهمزة ، وأنكره النحويون أجمعون» [(٢)] فالعجب ـ هنا ـ من وجهتين :

١ ـ عدم ذكره حمزة مع عاصم .

٢ ـ عدم رده الإنكار ، وعدم دفاعه عن القراءة .

* وفي هذين الأمرين دلالة قوية على موقف الأزهري من قراءة الضم والهمز.

* ويرد على أهل اللغة والنحاة والأزهري بما يلي :

أولا : روايتها عن غير عاصم وحمزة : رويت عن المطوعي[(٣)] والأعمش ، حيث قال الفراء : «وذكر عن الأعمش أنه قرأ : «دريء» و«دريّ» بهمز و غير همز ، رويا عنه ـ جميعا» [(٤)] ونسبتها للأعمش يرد بها على الأزهري الذي أثبت له وجهاً واحداً

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) التهذيب ١٤ / ١٥٨ .

(٣) الإتحاف ٢/ ٢٩٨ .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٢٥٢ .

في قوله : «وقال نصير : سألت الكسائي : أكان الأعمش يقرأ بهذا ؟ فقال : أخبرني زائدة عن الأعمش أنه « دري» بغير همز مثل قراءة ابن كثير» [١] ونسبتها إلى المطوعي والأعمش يقوي القراءة ، وإن كانت روايتها عن عاصم وحمزة تكفي لقبولها والقراءة بها .

ثانيا : ورود السماع بمثلها عن العرب : حكى مكي : «ومثله في الصفات العلية والسُّرية ، ومثله في الأسماء المرية»[٢] ويقول أبو حيان : «وسرية إذا قيل : إنها مشتقة من السرور ، وأبدل من أحد المضعفات الياء ، فأدغمت فيها ياء فعيل ، وسمع ـ أيضا ـ مريخ للذي في داخل الفرن اليابس بضم الميم وكسرها» [٣] وسماع هذا الوزن في هذه الألفاظ دعا الشيخ «شاكر إلى الإقرار بسماعه ، فقال : «فالوزن مسموع وإن كان نادرا»[٤] وندرة الوزن لا تمنع من وجوده ، ولا تدفع إلى إنكاره.

ثالثا : أصالة المقيس عليه : انقسم العلماء إزاء عربية «مريق» وعدمه إلى فريقين ، يقول الأزهري : «والمريق : شجر العصفر ، وبعضهم يقول : هي عربية محضة ، وبعض يقول : ليست بعربية» [٥] .

ونحن مع عربيتها ؛ وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول : أصالة وتمكن تركيب «مرق» في العربية ، يقول ابن فارس : «الميم والراء والقاف أصل صحيح يدل على خروج شيء من شيء ، منه المرق ؛ لأنه شيء

---

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٠٩ .

(٢) الكشف ٢/ ١٣٨ .

(٣) البحر ٦/ ٤٥٦.

(٤) هامش المعرب من الكلام الأجنبي على حروف المعجم للجواليقي ٣١٥ تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١هـ.

(٥) التهذيب ٩/ ١٤٤، ١٤٥ .

يمرق من اللحم ، وأمرقت القدر ، ومرقتها ، والمروق : الخروج من الشيء ، ومرق السهم من الرمية : نفذ ...» [١] .

السبب الثاني : خضوعها للاشتقاق ، قال الأزهري : «وأنشد الباهلي :

يـا ليتنـي لـك مئـزر متمـرق بـالزعفران لبـسته أيامـا

وقال المازني : متمرق : مصبوغ بالزعفران، ومتمرق : مصبوغ بالمريق، وهو العصفر» [٢] حيث اشتق متمرق من مريق، والأعجمي لا يشتق منه كما قرر ذلك الجواليقي : «أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة العرب لشيء من لغة العجم، يقول أبو بكر بن السراج في رسالته في الاشتقاق : ... مما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت» [٣].

السبب الثالث : ورد في «مريق» الضم والكسر في أوله يقول الفيروز أبادي : «وكوكب دريء كسكين ، ويضم، وليس فعيل سواه ومريق» [٤] وكما سبق عن أبي حيان أن في «مريخ» المسموع الضم والكسر.

* فلهذه الأسباب نميل إلى عربية «مريق» كما قالها ـ سيبويه حكاه أبو الخطاب عن العرب[٥] وعربية المقيس عليه دلالة على قوة المقيس .

رابعا : إرجاع بعض القراءات غير المهموزة إلى المهموزة : وجه مكي قراءة نافع وابن كثير وحفص وابن عامر «دُريّ» بضم الدال وتشديد الياء بأن يكون أصله

---

(١) المقاييس ٥/ ٣١٣.

(٢) التهذيب ١٩ ـ ١٤.

(٣) المعرب ٤، ٥ وينظر المزهر ١/ ٢٨٦، ٢٨٧ .

(٤) القاموس ١/ ١٤ .

(٥) هامش المعرب ٣١٥.

الهمز، يقول : «ويجوز أن يكون أصله الهمز ، فيكون «فعيلا» من الدرء، وهو الدفع، لكن خففت الهمزة، وأبدل منها ياء ؛ لأن قبلها زائدة للمد، كياء خطيئة، فوقع الإدغام ؛ لاجتماع ياءين، الأولى ساكنة» [١].

وهذا أحد وجهين فسر بها هذه القراءة، والوجه الآخر أنها على النسب .

خامسا : بتوجيه بعض العلماء لها : ذكر ابن خالويه أن للقراءة عند أبي عبيد وجها، وعلل لذلك، فقال : «أن يكون «دري» بفتح الدال، كأنه فُعِّيل منه» [٢] ويؤكد النحاس انتصار أبي عبيد للقراءة، فيقول : «واعترض أبو عبيد في هذا فاحتج لحمزة، فقال : ليس هو فُعِّل، وإنما هو فُعول مثل سبوح، أبدل من الواو ياء، كما قالوا : عتى» [٣] ويحمد لأبي عبيد انتصاره للقراءة، لكن لسنا معه فيما ذهب إليه من وجه ؛ لوجود وزن «فعيل» بالضم في العربية .

تعقيب : قراءة عاصم وحمزة «دريء» بالضم والهمز متواترة، يقرأ بها، ووجوهها في العربية متمكنة، فلا داعي لإنكارها، ولا سبيل إلى قيدها بقيد، توفر القيد قبلت، و إلا فلا، يقول الطبري : «وأما الذين قرأوا بضم داله وهمزه، فإن كانوا أرادوا به دروء مثل سبوح وقدوس من درات، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضا إلى الكسرة، فقالوا : «دريء» كما قيل : «وقد بلغت عتيا» وهو فعول من عتوت عتوا، ثم حولت بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل : عتيا، فهو مذهب وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجها»[٤]وقد ذكرها ابن مجاهد ولم يصدر ضدها حكما [٥].

*****

(١) الكشف ٢/ ١٣٧، ١٣٨ .

(٢) إعراب القراءات السبع ٢/ ١٠٨ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٣٧.

(٤) جامع البيان ٩/ ١٨/ ١٠٩ .

(٥) كتاب السبعة ٤٥٦.

الخاتمة

خاتمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على من نطق بأفصح لسان ، وأبلغ بيان ، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد لزمنا كتاب معاني القراءات للعالم الكبير واللغوي الجليل ، أبي منصور الأزهري ، في رحلة طويلة وجميلة ، وبعد تعب وحب ، أسفرت هذه الرحلة عن بحث «الأزهري والقراءات القرآنية في كتابه معاني القراءات ، عرض وتحليل ، ومناقشة» وبعد جولة من المناقشات والتعليقات والمحاورات العلمية الهادفة والجادة ، كان لابد من قطف الثمار ، وجني المحصول ، وتتمثل في النتائج التالية :

الأولى: الأزهري ليس لغويا فقط كما كان عهدنا به من خلال معجمه ، وظهر بالبحث أنه قارئ في معجمه ، وتأكد ذلك وتوثق من دراستنا لمعانيه ، وهو فيها قارئ ومحلل لغوى ، وهذا شأن الأفذاذ الموسوعيين.

الثانية: اعتماد الأزهري على ثمانية قراء لدليل عملي على إزالة الشبهة الرابطة بين أحرف الحديث السبعة وبين قراءات ابن مجاهد السبع.

الثالثة: للأزهري اختيارات ، وهذا مبدأ أقره العلماء من قبله ومن بعده ، وللمرء أن يختار ما شاء من القراءات ، لكن ليس له أن يقدح فيما لم يختر.

الرابعة: الدفاع عن القراءات واجب منوط بالعلماء والدارسين ، وقد سلك الأزهري هذا المسلك ، فله دفاعات يرد بها عن القراءة المرفوضة لدى العلماء ، متسلحا في ذلك بأسلحة لغوية متنوعة ، وقد حذونا حذوه في الدفاع عن القراءات التي أنكرها ورفضها هو.

الخامسة: القراءة الصحيحة ما توفر فيها جناحان: صحة النقل والأثر ، وموافقة العربية ، وإن خالفت رسم المصحف ، فهناك قراءات خالفت الرسم ، وأخرى وافقته ، وكلاهما صحيح ، والموافقة تأكيد وليست تأسيسا.

السادسة: إطلاق مصطلح الشاذ على مخالفة رسم المصحف ، يقصد بالمصحف مصحف الإمام ـ كما يفهم من كلام ابن الجزري ـ وتكون المخالفة من باب الاستبدال أو الزيادة والنقصان .

السابعة: القراءات الشاذة:كما أن لها دورا في تقعيد القواعد لها دور فى تعضيد وتأكيد وتقوية القراءات المتواترة.

الثامنة: تشذيذ الأزهري بعض القراءات مستوى من مستويات التشذيذ يمكن قبوله ، ويمكن رده ، كلٌّ بأدلته.

التاسعة: إطلاق مصطلح الشاذ على قراءات لقراء خارج نطاق قراء الأزهري الثمانية واقع عملي في كتابه.

العاشرة: أبو جعفر ليس من قراء الأزهري ، خلافا لما ذهب إليه المحققون.

الحادية عشره : القراءات القرآنية ثابتة بالوحي ، مثلها مثل القرآن الكريم فلا ترفض القراءة لعدم فشوها ، أو لعدم إخضاعها لقاعدة نحوية ، ولماذا لا تخضع القواعد للقراءات ؟ ولماذا تؤخذ القاعدة من البيت الشعري ، أو نصفه مع جهل القائل ـ أحيانا ـ ولا تؤخذ من القراءات ؟

*****

المصادر والمراجع

ثبت بأهم المصادر

١ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة / تحقيق إبراهيم عطوة عوض / مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٢ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي / تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط١ سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧م مكتبة الكليات الأزهرية .

٣ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ سنة ١٣٨٧هـ سنة ١٩٦٧م مطبعة / المشهد الحسيني .

٤ـ إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط٤ دار المعارف .

٥ـ الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ط١ سنة ١٤٠٣هـ دار الفكر بدمشق .

٦ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس تحقيق د/ زهير غازي زاهد ط٣ سنة ١٤٠٩هـ سنة ١٩٨٨م عالم الكتب النهضة .

٧ـ إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه / تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ط١ سنة ١٤١٣هـ سنة ١٩٩٢م الخانجي .

٨ـ الأعلام ، الزركلي ط٢ سنة ١٩٥٤ .

٩ـ الانتصار لابن دريد في مواجهة الأزهري د/ نور حامد الشاذلي ط١ سنة ١٤١٥هـ سنة ١٩٩٤م / التركي .

١٠ـ البحر المحيط لأبي حيان ط٢/ سنة ١٤٠٣هـ - سنة ١٩٨٣م دار الفكر .

١١ـ بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ سنة ١٣٨٣هـ سنة ١٩٦٥م.

١٢ـ التبيان فى إعراب القرآن للعكبري تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت .

١٣ـ تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري تحقيق عبد السلام محمد هارون سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٤م دار القومية العربية للطباعة .

١٤ـ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧م دار الحديث .

١٥ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط١ سنة ١٩٨٨م سنة ١٤٠٩هـ دار الغد العربي .

١٦ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي تحقيق علي النجدي ناصف، و د/ عبد الفتاح شلبي سنة ١٤٠٣هـ سنة ١٩٨٣م الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٧ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/ عبد العال سيد مكرم ط٦ سنة ١٤١٧هـ سنة ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة .

١٨ـ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد على النجار ط٢.

١٩ـ خصائص لهجة تميم د/ الموافي الرفاعي البيلي ط١ سنة ١٣٠٢هـ سنة ١٩٨٣م.

٢٠ـ خصائص لهجتي تميم وقريش د/ الموافي الرفاعي البيلي ط١ سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧م مطبعة السعادة .

٢١ـ رسم المصحف والاحتجاج به فى القراءات د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي سنة ١٣٨٠هـ سنة ١٩٦٠م مكتبة نهضة مصر .

٢٢ـ سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح راجعه محمد علي الضباغ ط٣سنة ١٣٧٣هـ سنة ١٩٨٤م مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٢٣ـ سر صناعة الإعراب لأبى الفتح عثمان بن جني تحقيق مصطفى السقا

وآخرين ط١ سنة ١٣٧٤هـ سنة ١٩٥٤م مصطفى البابي الحلبي .

٢٤ـ سير أعلام النبلاء للذهبي .

٢٥ـ شذرات الذهب لابن العماد سنة ١٣٥٠هـ القاهرة .

٢٦ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك / دار إحياء الكتب العربية .

٢٧ـ شرح الشافية لابن الحاجب / تحقيق محمد نور الحسن وآخرين سنة ١٤٠٢هـ سنة ١٩٨٢م دار الكتب العلمية بيروت .

٢٨ـ شرح المفصل لابن يعيش مكتبة المتنبي القاهرة .

٢٩ـ طبقات النحويين واللغويين الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٩٨٤م دار المعارف .

٣٠ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني راجعه طه عبد الرؤوف سعد وآخرون مكتبة الكليات الأزهرية .

٣١ـ الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون ط٣سنة ١٤٠٨هـ سنة ١٩٨٨م الخانجي.

٣٢ـ كتاب السبعة لابن مجاهد تحقيق د/ شوقي ضيف ط٢ دار المعارف .

٣٣ـ كتب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري تحقيق ودراسة د/ عيد مصطفى درويش. د/ عوض بن حمد القوزي ط١ سنة ١٤١٢ هـ سنة ١٩٩١م دار المعارف .

٣٤ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ط١ سنة ١٣٤٣هـ المطبعة الهيئة المصرية .

٣٥ـ كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.

٣٦ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي تحقيق د/ محيي الدين رمضان ط٤/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة .

٣٧ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين ١٣٨٦ هـ .

٣٨ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه عُني بنشره براجشرابر مكتبة المتنبي.

٣٩ـ معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار دار السرور بيروت ـ لبنان .

٤٠ـ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ط ١ سنة ١٤٠٨ هـ سنة ١٩٨٨ م عالم الكتب .

٤١ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي سنة ١٩٣٦ م دار المأمون .

٤٢ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق سنة ١٩٦٩ م القاهرة .

٤٣ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة المدني .

٤٤ـ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط ١ سنة ١٤١١ هـ سنة ١٩٩١ م دار الجيل بيروت .

٤٥ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الداني تحقيق محمد الصادق قمحاوي الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٦ـ منجد المؤمنين ومرشد الطالبين لابن الجزري تحقيق د . عبد الحي الفرماوي ، ط١ ، سنة ١٣٩٧ هـ ،١٩٧٧ م دار المطبوعات الدولية .

٤٧ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري صححه علي محمد الضباع دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

٤٨ـ النهر الماد لابن حيان مطبوع هامش على البحر المحيط .

٤٩ـ همع الهوامع للسيوطي ط١ سنة ١٣٢٧هـ .

٥٠ـ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١ سنة ١٣٦٧هـ ١٩٨٤م مطبعة السعادة .

*****

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
تمهيد ويحتوى على	١١
أولا : التعريف بالأزهري	١٣
ثانيا : منهج الأزهري في كتاب معاني القراءات	١٦
المبحث الأول : اختيارات الأزهري	١٩
مبدأ الاختيار	٢١
القسم الأول : اختيارات معللة	٢٩
معايير ومقاييس اختيارات الأزهري	٢٩
١- اختيار العلماء والقراء	٢٩
٢- اتفاق واجتماع وتتابع القراء	٣٢
٣- ما عليه أكثرية القراء	٣٤
٤- المصاحف	٣٦
٥- تناسق الآيات	٣٧
٦- المأثور	٣٩
٧- التماس الأجر والثواب	٤١
٨- التفسير والمعنى	٤٣
٩- قوة الجهة الإعرابية والعرفية	٤٦

الموضوع **الصفحة**

١٠- مزيد في الفصاحة والبلاغة ٤٧
١١-لأنهما كلمتا ٤٩
١٢- اجتماع عديد من المعايير ٥٠
القسم الثاني : اختيارات الأزهري غير المعللة ٥١
القسم الثالث : التسوية بين القراءات ٥٢
المبحث الثاني : دفاعات الأزهري ٥٥
الدفاع الأول : «غير» ٥٧
الدفاع الثاني : «أأنذرتهم» ٥٨
الدفاع الثالث : «عسيتم» ٦٠
الدفاع الرابع : «فنعما هي» ٦٢
الدفاع الخامس : «هل يستطيع ربك» ٦٤
الدفاع السادس : «قال فرعون وآمنتم به» ٦٦
الدفاع السابع : «وما كان صلاتهم عند البيت إلا بكاء وتصديه». ٦٧
الدفاع الثامن : «ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا» ٦٨
الدفاع التاسع : «أمن لا يهدي» ٦٩
الدفاع العاشر : «ضيق» ٧٠
الدفاع الحادي عشر : «ثلثمائة سنين» ٧٢
الدفاع الثاني عشر : «قال أتوني» ٧٤
الدفاع الثالث عشر : «أيه المؤمنون» ٧٥

الموضوع **الصفحة**

الدفاع الرابع عشر : «فألقه» ٧٦
الدفاع الخامس عشر : «بقادر» ٧٨
الدفاع السادس عشر : «بل عجبت» ٨٠
الدفاع السابع عشر : «لا يعذب ولا يوثق» ٨٢
تعقيب : أسلحة الأزهري ٨٣
أولا : توجيه القراءات وتخريجها ٨٤
المستوى الأول : النحوي والصرفي ٨٤
المستوى الثاني : الصوتي ٨٥
المستوى الثالث : الدلالة والمعنى ٨٥
المستوى الرابع : البلاغة ٨٥
المستوى الخامس : الأدب ٨٥
المستوى السادس : النقل والنص الشريف ٨٥
ثانيا : اللهجات ٨٥
ثالثا : مكانة القارئ ومنزلته ٨٦
رابعا : الرواية ٨٦
خامسا : الكثرة ٨٦
سادسا : إجازة العلماء للقراءة واختيارهم لها ٨٦
سابعا : القراءات الشاذة ٨٧
المبحث الثالث : شواذ الأزهري ٨٩

الموضوع **الصفحة**

مفهوم القراءات الشاذة ٩١
القراءات الشاذة عند الأزهري ٩٢
النص الأول : «غير» ٩٢
النص الثاني : «ننشرها» ٩٢
النص الثالث : «إصري» ٩٣
النص الرابع : «عدوا» ٩٣
النص الخامس : «حادرون» ٩٣
النص السادس : «تكلمهم» ٩٤
النص السابع : «فذانيك» ٩٤
النص الثامن : «أين» ٩٤
النص التاسع «خصمون» ٩٥
النص العاشر : «فاكهون» ٩٥
النص الحادي عشر : «مطلعون» ٩٦
النص الثاني عشر «الأولى» ٩٦
النص الثالث عشر : «دولة» ٩٧
النص الرابع عشر : «سنيين» ٩٧
النص الخامس عشر : «أحد الله» ٩٧
التعليق والمناقشة : ثلاث نقاط ٩٨
الأولى : وصف بعض القراءات لقرائه بالشذوذ..... ٩٨

الموضوع **الصفحة**

موقفنا من حكم الأزهري ٩٩
الثانية : إطلاق الأزهري الشذوذ في قراءات لقراء غير قرائه. ١٠٩
فائدة البحث في قراء الأزهري ١١٥
تعقيب ١١٧
الثالثة : مخالفة المصحف..... ١٢٦
الأمر الأول : دراسة كلام الأزهري عن المصاحف ١٢٦
١- مصاحف ما قبل الإمام ١٢٦
٢- المصحف الإمام ١٣٠
٣- مصاحف الأمصار : نقاط ١٣١
الأولى : عدد المصاحف ١٣٢
الثانية : اتفاق جميع المصاحف على رسم لبعض الحروف ١٣٣
الثالثة : اتفاق بعض المصاحف في الرسم ١٣٤
الرابعة : موافقة القارئ ومخالفته لمصحفه ١٣٦
الأزهري وقراءات الرسم ١٤٠
أولا : الأزهري والقراءات الموافقة للمصحف..... ١٤٠
المنحى الأول : اختيار قراءات موافقة لرسم المصحف ١٤٠
المنحى الثاني : التماس الأجر والثواب ١٤٦
المنحى الثالث : التسوية بين قراءات وافقت المصحف..... ١٤٦
ثانيا : الأزهري والقراءات المخالفة للمصحف ١٤٧

الموضوع **الصفحة**

١-عدم رفض بعض القراءات الخارجة عن رسم المصحف. ١٤٧
٢- رفض بعض قراءات خارجة عن رسم المصحف..... ١٤٨
أ- رفض قراءة يعقوب : «هوه» ١٤٨
ب- رفض قراءة ابن كثير : «قال فرعون آمنتم به» ١٥٠
ج-رفض قراءة أبي عمرو : «إن هذين» ١٥١
د- رفض قراءة عاصم وابن عامر : «نجى» بنون واحدة ... ١٥٦
هـ - قراءات تحكما المشافهة ١٥٩
الأمر الثاني : استنباط وفهم الشاذ عند الأزهري ١٦٠
رأى وتعقيب على النقاط الثلاثة السابقة ١٦٠
أولا : في القديم : أبو شامة وابن الجزري ١٦١
ثانيا : في الحديث : د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي..... ١٦٣
رأيي في ذلك ١٦٣
منهج الأزهري في القراءات الشاذة ١٦٤
مآخذ على الأزهري والرد عليها ١٧٣
أهداف القراءات الشاذة ١٧٥
المبحث الرابع : نقود الأزهري للقراء ١٨٥
القسم الأول : نقود فردية ١٨٩
القارئ الأول : ابن عامر : ١٩١
النقد الأول : «أنبئهم» ١٩٣

الموضوع **الصفحة**

النقد الثاني : «كن فيكون» ١٩٥
النقد الثالث : «يلبسون» ٢٠٠
النقد الرابع : «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم» ٢٠١
النقد الخامس : «أرجه وأخاه» ٢٠٤
النقد السادس : «أيه المؤمنون» ٢٠٥
النقد السابع : «تأكل منسأته» ٢٠٦
القارئ الثاني : ابن كثير : ٢٠٩
النقد الأول : «غير» ٢١١
النقد الثاني : «ما آتيتم» ٢١٢
النقد الثالث : «عدوا» ٢١٤
النقد الرابع : «وآمنتم» ٢١٤
النقد الخامس : «ولا أدراكم به» ٢١٦
النقد السادس : «شركائي» ٢١٧
النقد السابع : «ورائي» ٢١٩
النقد الثامن : «ثم ائتوا صفا» ٢٢٠
النقد التاسع : «وضياء» ٢٢٣
النقد العاشر : «فذالك» ٢٢٨
النقد الحادي عشر : «عدة تعتدونها» ٢٢٨

الموضوع **الصفحة**

النقد الثاني عشر : «وما ألتناهم» ٢٢٩
النقد الثالث عشر : «ولا يسأل حميم حميما» ٢٣١
النقد الرابع عشر : «دعائي» ٢٣٢
النقد الخامس عشر : «لإحدى» ٢٣٣
النقد السادس عشر : «أن رآه» ٢٣٤
القارئ الثالث : عاصم ٢٣٧
النقد الأول : «فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» ٢٣٩
النقد الثاني : «ننشرها» ٢٤٠
النقد الثالث : «آلم الله» ٢٤١
النقد الرابع : «إصري» ٢٤٤
النقد الخامس : «والجار الجنب» ٢٤٥
النقد السادس : «ولسليمان الريح» ٢٤٦
القارئ الرابع : أبو عمرو بن العلاء ٢٤٩
النقد الأول : «مرض»..... ٢٥١
النقد الثاني : «بارئكم»..... ٢٥٣
النقد الثالث : «إن وليي الله» ٢٥٨
النقد الرابع : «إن هذان لساحران» ٢٦٢
النقد الخامس : «وأن الله بما تعملون خبير» ٢٦٢
النقد السادس : «مطلعون» ٢٦٣

الموضوع **الصفحة**

النقد السابع : «القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة» .. ٢٦٦
القارئ الخامس : حمزة ٢٦٩
النقد الأول : «به والأرحام» ٢٧١
النقد الثاني : «ضعافا خافوا» ٢٧٩
النقد الثالث : «عبد الطاغوت» ٢٨٠
النقد الرابع : «لمن أراد أن يذكر» ٢٨٢
النقد الخامس : «بمصرخي» ٢٨٢
النقد السادس : «اسطاعوا» ٢٨٥
النقد السابع : «تراءى» ٢٨٧
النقد الثامن : «السيئ» ٢٨٩
النقد التاسع : «انظرونا» ٢٩٣
القارئ السادس : نافع ٢٩٧
النقد الأول : «أنا أحيي وأميت» ٢٩٩
النقد الثاني : «ولا تعدوا» ٣٠٦
النقد الثالث : «محياي» ٣٠٨
النقد الرابع : «معايش» ٣١٠
النقد الخامس : «يهدى» ٣١٢
النقد السادس : «وال» ٣١٢
النقد السابع : «يخصمون» ٣١٣

الموضوع **الصفحة**

النقد الثامن : «لكاذبون اصطفي» ٣١٣
النقد التاسع : «عادا الأولى» ٣١٥
القارئ السابع : الكسائي ٣١٧
النقد الأول : «كافر به» ٣١٩
النقد الثاني : «إن الدين عند الله الإسلام» ٣٢١
النقد الثالث : «رأى كوكبا» ٣٢٣
القارئ الثامن : يعقوب ٣٢٥
النقد الأول : «وكلمة الله هي العليا» ٣٢٨
النقد الثاني : «كبره» ٣٣٠
النقد الثالث : «عم يتساءلون» ٣٣١
القسم الثاني : نقود جماعية ٣٣٣
النقد الأول : حمزة ويعقوب «يخافا» ٣٣٥
النقد الثاني : ابن عامر وعاصم في «ننجى المؤمنين» ٣٤١
النقد الثالث : أبو عمرو وعاصم وحمزة في «نؤته» ونحوها . ٣٤٩
النقد الرابع : عاصم وحمزة في «دري» ٣٦١
الخاتمة..... ٣٦٩
المصادر والمراجع ٣٧٣
فهرس الموضوعات ٣٨١

*****